المحاضرة الأولى

التعريف بالمجتمع السعودي

المعالم الشخصية المميزة للمملكة العربية السعودية

المملكة العربية السعودية أشبه ما تكون بقارة لاتساع رقعتها وكبر مساحتها حيث تبلغ مساحتها ٢,٢٧ مليون كيلو متر مربع وعدد سكانها يقارب ١١,٤٧ مليون نسمة .

وقد كانت مناطق المملكة العربية السعودية قبل ٨٦ سنه مثالاً حيا للفوضى والاضطراب والخوف والجوع ، وبقيت على هذا الحال حتى هيأ الله لها أبناء من أبنائها المخلصين وهو جلالة الملك عبدالعزيز رحمة الله فوحد الجزيرة العربية وجمع كلمتها واحل وبدل خوفها امناً وفقرها غناً ، لقد بذل الملك عبدالعزيز الشيء الكثير في سبيل توحيد المملكة وتثبيت دعائم الأمن والإستقرار فيها ، وقد دخل أكثر من أربعين معركة في سبيل تحقيق ما حققه .

وفي عهد خادم الحرمين الشريفين _ حفظه الله _ احتلت المملكة مكانة مرموقة بين دول العالم ، وقد استطاعت أن تفرض احترامها وهيبتها ومكانتها في المجال العربي والإسلامي والدولي ، لا عن طريق وسائل الإعلام الرنانة وإنما عن طريق تمسكها بمبادئ وقيم استقتها من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف .

والمملكة العربية السعودية وإن كانت دولة ذات امكانات مادية هائلة إلا أنها لا تستمد مكانتها من مركزها المالي وإنما تستمد مكانتها من عقيدتها الإسلامية وهي تشكر الله على نعمه وتعمل لتوظيف امكاناتها المادية لخدمة أهدافها الوطنية المشتقة من تعاليم الإسلام .

ويمكن تلخيص المعالم الشخصية المميزة للمملكة العربية السعودية فيما يلى :

١. إن المملكة العربية السعودية دولة إسلامية في المقام الأول يحكم الإسلام جميع جوانب الحياة فيها ومجالات العمل ، باعتبارها مهبط الوحي ومنشأ الرسالة وتقوم على حراسة المقدسات الإسلامية ، التي تهفو إليها قلوب أكثر من مليار مسلم في أنحاء المعمورة . وإن الملك القائم بالأمر فيها يلقب بلقب خاص هو خادم الحرمين الشريفين وإنها راعية التضامن العربي والإسلامي .

٢. أنها دولة عربية عريقة في العروبة وهي مركز الثقل في العالم العربي وإنها عضو بارز وفعال في جامعة الدولة العربية . وأنها تعمل كل ما في إمكانها لجمع كلمة العرب وإصلاح ذات البين بين المسلمين .

٣. أنها دولة توجه العلوم والمعارف بمختلف أنواعها ومواردها منهجاً وتأليفاً وتدريساً وجهة إسلامية في معالجة قضاياها والحكم على نظرياتها وطرق استثمارها حتى تكون منبثقة من الإسلام ومنسجمة مع التفكير الإسلامي السديد.

٤. إنها دولة خليجية وعضو فعال في مجلس التعاون الخليجي وهي ترتبط مع جارتها القريبات ، بروابط خاصة تفرضها علية البيئة الخليجية .

٥. إنها دولة بترولية أولى تحتل مكان الصدارة في منظمة (الأوبك) وأن بها ربع احتياطي العالم من البترول ، وإنها توجه سياسة الطاقة توجيهاً متزناً تتطلع إليه الدول الصناعة الكبرى في العالم وبذلك تعمل على تحقيق توازن في المصالح العالمية بين الدول المنتجة للبترول والدول المستهلكة.

٦. أنها دولة تعمل على تعزيز الثقة الكاملة بمقومات الأمة الإسلامية وإنها خير أمة أخرجت للناس والإيمان بوحدتها على اختلاف اجناسها وألونها وتباين ديارها .

٧. إنها دولة تدعو وتعمل من أجل تحقيق التضامن الإسلامي في سبيل جمع كلمة المسلمين وتعاونهم ودرء الأخطار عنهم .

٨. إنها دولة الزمت نفسها تمشياً مع تعاليم الإسلام بالدعوة إلى الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها بالحكمة والموعظة الحسنة وذلك هداية للعالمين واخراجها لهم من الظلمات إلى النور وارتفاعاً بالبشر في مجال العقيدة إلى مستوى الفكر الإسلامي.

٩. إنها دولة تؤمن بأن الجهاد في سبيل الله فريضة محكمة وسنة متبعة وضرورة قائمة وهو ماضي إلى يوم القيامة.

١٠. أنها عضو بارز وفعال في هيئة الأمم المتحدة وهي تعمل على تحقيق السلام والأمن بين شعوب العالم .

ثالثاً : منجزات خطط التنمية في المملكة العربية السعودية

انتهجت المملكة العربية السعودية منذ عام ١٣٩٠هـ خططاً تنموية خمسية وهي :-

١- الخطة الخمسية الأولى ١٣٩٠- ١٣٩٥هـ (١٩٧٠- ١٩٧٥م)

٢- الخطة الخمسية الثانية ١٣٩٥ – ١٤٠٠هـ (١٩٧٥ – ١٩٨٠م)

٣- الخطة الخمسية الثالثة ١٤٠٠ – ١٤٠٥هـ (١٩٨٠ – ١٩٨٥م)

٤- الخطة الخمسية الرابعة ١٤٠٥ – ١٤١٠هـ (١٩٨٥ – ١٩٩٠م)

٥- الخطة الخمسية السادسة ١٤١٠ – ١٤١٥هـ (١٩٩٠ – ١٩٩٥م)

رابعاً : آثار الالتزام بأسس التنمية في المجتمع السعودي

١- أسس التنمية في المملكة

تتمثل العلاقة المتميزة لمسيرة التنمية ونهجها في المملكة العربية السعودية في أن أهدافها المادية والاجتماعية تستند إلى المبادئ والقيم الإسلامية والتراث الثقافي للمجتمع السعودي وتنعكس هذه المبادئ والقيم في :

١. التزام الدولة وتمسكها بمبادئ الشريعة الإسلامية والحفاظ على تقاليد والقيم الثقافية والأخلاقية المرتبطة بها .

٢. المحافظة على الأمن الوطني .

٣. تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتلبية حاجات المواطنين وتوزيع ثمار التنمية عليهم وتوفير الفرص التي تمكن أفراد المجتمع من المساهمة الفعالة في التنمية مع الحد من التأثيرات الجانبية السلبية التي تنجم عن التنمية السريعة.

٤. المحافظة على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي.

٥. أهمية التنمية الإقليمية القائمة على التوزيع المتوازن للخدمات الحكومية والاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية الموجودة والاستغلال الكامل للإمكانات الذاتية لكل منطقة .

٦. دعم الحرية الاقتصادية ضمن اطار المصلحة العامة وتقوية دور القطاع الخاص في الاقتصاد الوطني باعتباره محور النشاط الاقتصادي في المملكة.

٧. توسيع نطاق العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية بين المملكة وغيرها من الدول.

٨. تنمية الموارد البشرية باعتبارها ثروة المملكة الحقيقية .

٩. تنوع القاعدة لتحقيق اقتصاد وطني اكثر تطوراً.

٢- هذه هي المبادئ والقيم التي تشكل الأساس لأهداف التنمية بعيدة المدى في المملكة وتنعكس آثارها ونتائجها في الآتي :

١- استمرار مسيرة التنمية المتوازنة إذ تكفل الدولة في كل خطة من خطط التنمية الخمسية لكل مجموعة من السكان في المجتمع مهما كانت ظروفهم غير مواتية (حداً معقولاً من مستوى المعيشة الكريمة) بينما تبقى مستويات المعيشة فوق هذا الحد مكافأة للفرد على جهوده وانجازاته.

٢ـ ويتضح الدور الذي تضطلع به عمليات التخطيط في المملكة من خلال تاريخ مسيرة التنمية فيها ، فلقد تغير التخطيط أساساً من مجرد عملية تحدد بواسطتها الدولة نمط الإنفاق من أجل تحقيق أقصى العوائد الاقتصادية والاجتماعية العاجلة استنادا إلى إيرادات محدودة ، وأصبح عملية تسعى من خلالها لأحداث (تغيير أساسي بعيد المدى) في البيئة الاقتصادية مع العمل على تقليل الاحتياجات من القوى العاملة.

٣ـ ولقد ظلت القيم والتعاليم الإسلامية مرتكزاً يستند إليه التخطيط مما أفضى إلى تحقيق مزيج من التطور المادي والاجتماعي في آن واحد ، ودود أن يخل أحدهما الآخر ، بل لقد كان للقيم الدينية والثقافية أثرها العظيم في إحداث التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والتنظيمية وانعكس ذلك في اتباع الدولة لسياسة(الاقتصاد الحر) وأخذ زمام المبادرة في التأثير على وجه النشاط الاقتصادي وإتاحة الفرصة للقطاع الخاص للمساهمة في التنمية في ظل حماية الدولة لمختلف أفراد المجتمع والحفاظ على مصالحهم.

٤ـ أصبحت تحرص خطط التنمية في المملكة على أن تتكامل الفعاليات التنموية المبذولة من قبل الدولة مع حيوية (القطاع الخاص) وقدراته داخل إطار الاقتصاد الحر محكوماً بالشريعة الإسلامية ، كما تميز التخطيط في المملكة دائماً بنظريته العملية والواقعية، حيث كانت كل خطة من الخطط الخمسية التي بدأت في ١٣٩٠هـ تصاغ في ضوء الظروف السائدة من إمكانات الدولة والقطاع الخاص والمستوى الذي بلغه الاقتصاد الوطني، ومن ثم حددت كل خطة استراتيجيات (متوسطة المدى لتحقيق أهداف بعيدة المدى للتنمية الوطنية).

٥ـ قد استندت المهام المناسبة لتنفيذ الاستراتيجيات وبصورة ملائمة لكل من القطاعين الحكومي والخاص وقد أسفر ذلك كله عن زيادة في معدلات نمو الاقتصاد الوطني عامة زيادة كبيرة وتلاحقت خطوات التطور في مسارات منظمة ومستمرة نحو الهدف الذي تصبو إليه المملكة على المدى البعيد في (تنويع القاعدة الاقتصادية)

بالتركيز على الصناعات التحويلية والزراعة والتعدين والخدمات المالية وتنمية وتطوير الطاقات الإدارية الوطنية مع التوسع الهائل في تطوير التعليم وتنمية القوى العاملة والخدمات الصحية والاجتماعية، كما نتج عنه تحقيق معدلات استثمارية عالية في معظم القطاعات المكونة للاقتصاد الوطني.

٦ـ خلال العقدين الماضيين حققت التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المملكة العربية السعودية معدلات عالية ومتوازنة ، أهلتها بأن تحتل مرتبة متميزة بين (أبرز عشرين دولة متقدمة اقتصادياً)

وتأسست خلالها قاعدة صلبة لاقتصاد حديث قلل من اعتماده على الصادرات النفطية ، كما واصلت المنجزات التنموية ومعطياتها الجديدة في مجال تأمين (الخدمات العامة على نطاق واسع)

لاسيما في مجال (الصحة والتعليم والخدمات الاجتماعية)

وتحقيق تطور كبير في الهياكل التنظيمية لمؤسسات القطاعين الحكومي والخاص لتكون قادرة على النهوض بالمستجد من الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية للمملكة .. والتي أصبحت أكثر تشابكاً وتعقيداً ، ونتيجة جهد مثابر على مدى عشرين عاماً وصلت المملكة إلى مستوى حضاري رفيع تم إنجازه هذا عبر منهج علمي للتخطيط.

خامساً : أهداف التنمية في المملكة العربية السعودية

تتركز أهداف خطط التنمية في المملكة في مسيرتها على :-

١- الحفاظ على القيم الدينية و الأخلاقية والاسلامية.

٢- تعزيز الدفاع عن المملكة واستمرار ترسيخ أمنها الداخلي .

٣- تحقيق معدل مرتفع للنمو الاقتصادي عن طريق تنمية الموارد الاقتصادية .

٤- تخفيف اعتماد اقتصاد المملكة على صادراتها من (الزيت الخام) عن طريق توسيع القاعدة الاقتصادية للمملكة .

٥- تنمية القوى البشرية عن طريق التوسع في التعليم والتدريب ورفع المستوى الصحي.

٦- زيادة الرفاهية لجميع فئات المجتمع ودعم الاستقرار الاجتماعي في موجهة التغييرات الاجتماعية السريعة .

٧- بناء التجهيزات الأساسية اللازمة لتحقيق الأهداف العامة ، استطاعت المملكة العربية السعودية أن تسير بعزم واقتدار نحو تحقيق الأهداف التي رسمتها قيادتها الحكمية عبر مراحل متلاحقة جسدتها خطط التنمية منذ بدء تنفيذ أول خططها عام ١٣٩٠هـ .

سادساً : الكيفية التي صيغت بها اهداف خطط التنمية

صيغت أهداف كل خطة بما يتوافق واحتياجات كل مرحلة وصولاً إلى كيان اقتصادي واجتماعي قوي سليم يشكل قاعدة ومظلة الرفاهية والاستقرار والرخاء للمجتمع .

ومع بداية الخطة الخامسة كانت معظم التجهيزات الأساسية قد تكاملت لتبرز اتجاهات جديدة تهدف إلى إعادة تركيب الاقتصاد الوطني ، كمحصلة حتمية لما سبق التخطيط له وتواصلاً لما أنجزته الخطط الخمسية الأربع السابقة

لكن المحصلة الأهم والأبرز وضوحاً ومعايشة ملموسة بصورة مباشرة بالنسبة للمواطن هو ما تحقق له من مستوى معيشي مرتفع مع تأمين مستوى راحة من الحياة الصحية للمجتمع ، ومرافق عصرية شاملة الخدمات المطلوبة للتنمية أي أن الخطة الخامسة دخلت بالبلاد مرحلة جديدة من مراحل التنمية والتخطيط لأهدافها وتواصل منجزاتها .

والخطة الخامسة طرحت العديد من المحاور والأهداف الجديدة تمثل في مجموعها استراتيجية المنعطف التنموي وتتواكب مع مسيرة التواصل الإنمائي وترسيخ منجزاته ومعطياته من أهمها

(التركيز على تغيير البنية الاقتصادية عن طريق النمو المتواصل لمقوماتها الأساسية وتنوع قاعدتها ولا سيما الجوانب الصناعية والانتاجية بوجه عام والتعجيل بتحقيق المزيد من أهدافها وكذلك التوسع في دور القطاع الخاص وتنمية الموارد البشرية وتحسن نوعية وكفاءة الأداء والقدرة المتنامية وتطوير الانتاجية مع التعجيل في تنمية وتطوير العلوم والتقنية .

كما ترمي الخطة في جانب من محاورها وأهدافها إلى تحقيق التنمية الإقليمية المتوازنة وتوزيع نشاطات التنمية الاقتصادية بشكل أشمل على مناطق المملكة والوصول إلى المواطن في أي مكان كان بغض النظر عن مستوى الكثافة السكانية لمنطقته أو المسافة النائية عن مراكز الرئيسة أما جانب الأكثر حيوية وتواصلا بالاهتمام وتنوع المعطيات فهو المحافظة على الرفاهية ونوعية الحياة للمجتمع السعودي والمستوى المعيشي الرفيع للمواطن

قد تم توفير أعلى مستويات الخدمات في مجال التعليم والتدريب والخدمات الصحية والبلدية والاجتماعية

التي أخذت تتنامى منجزاتها وتطور خدماتها على مدى الخطط التنموية الأربع لتلبية احتياجات المواطنين المعنوية والمادية والروحية ومع ذلك ترى الخطة الخامسة أنه مازال ثمة حاجة لبذل مزيد من الجهد لتوفير جميع الخدمات الضرورية في كل مناطق المملكة بصورة ملائمة وكافية والتأكد من أن جميع الخدمات الحكومية تجري في مواقعها الصحيحة والملائمة وتشمل الجميع. بل أن الخطة الخامسة تهدف إلى تحقيق مزيد من الكفاءة في نوعية هذه الخدمات وحسن توزيعها الجغرافي وضمان استمرار تنفيذها لكافة سكان المملكة بلا استثناء ودون معوقات وتغطية الطلب المتزايد عليها بصورة كافية إلى جانب الاستمرار في تحقيق التنمية الاجتماعية والثقافية عبر قنواتها ومجالاتها المختلفة

وفي جانب أخر يجمع بين (أهداف الرخاء المعيشي والاقتصادي للوطن والمجتمع بوجه عام)

(والرفاهية للمواطن بصفة خاصة) سواء بتلبية احتياجاته المعيشية والاجتماعية الخاصة أو تنمية استثماراته عبر المساهمة الفعلية في التنمية الاقتصادية فإن المعونات والقروض الحكومية ونحوها من الحوافز التشجيعية المتاحة أمام المواطنين في مجالات التنمية المختلفة تمثل بدورها بعداً آخر بالغ الحيوية للتنمية وتواصل معطياتها.

أسئلة المحاضرة الأولى

س١: **((المملكة العربية السعودية تستمد مكانتها من عقيدتها الإسلامية وتعمل لتوظيف امكاناتها المادية لخدمة أهدافها الوطنية المشتقة من تعاليم الإسلام))**

تحدثي / تحدث بالتفصيل عن المعالم الشخصية المميزة للمملكة العربية السعودية

س٢: **(صيغت أهداف خطط التنمية السعودية بما يتوافق واحتياجات كل مرحلة وصولاً إلى كيان اقتصادي واجتماعي قوي سليم يشكل قاعدة ومظلة الرفاهية والاستقرار والرخاء للمجتمع)**

عددي / عدد آثار الالتزام بأسس لتنمية في المجتمع السعودي

المحاضرة الثانية

مقدمة في دراسة المجتمع السعودي

أولاً : التغير و التغيير الاجتماعي في المجتمع السعودي

إن الفارق بين مصطلحي التغير الاجتماعي و التغيير الاجتماعي يتمثل في مدى تدخل الإنسان في عملية التغير

فكلما تدخل الإنسان لإحداث التغير أطلق على هذه العملية تغييراً ، و عادة يكون التغيير مخططاً ، و يسعى إلى إقامة بناء اجتماعي جديد يقوم على التحديد الواقعي و المثالي لاحتياجات المجتمع ، و التنمية الاجتماعية عملية من عمليات التغيير الاجتماعي المخططة و المبرمجة لإحداث تغيرات في الأنساق التربوية و الأسرية و البيئية و التنظيمية و الثقافية .

أما التغير الاجتماعي

فإنه يحدث تلقائياً نتيجة تأثير خدمات و برامج أحدثها الإنسان في واقعه الاجتماعي ، و حينئذ يكون تغير الظاهرة بطريقة تلقائية ليس مقصوداً بفعل الإنسان و تدخله لإحداث هذا التغير . و على هذا الأساس فإن مصطلح " التغير الاجتماعي "يعبر عن الاتجاه الذي تتبعه الظاهرة الاجتماعية داخل النسق الاجتماعي في تطورها بطريقة تلقائية ، إما بتقهقرها أو تقدمها تبعاً للعوامل التي تتأثر بها داخل أو خارج البناء الاجتماعي .

هذه العوامل تكون غير موجهة في إصابة الظاهرة بالقوة أو الضعف أثناء وجودها في الواقع الاجتماعي ، فمثلاً ظاهرة الجريمة يزداد معدل ارتكابها في المجتمع بسبب التوسع في استقدام الأيدي العاملة الأجنبية ، و ظاهرة الجنوح عند الأحداث تزداد بسبب خروج المرأة للعمل خارج المنزل ، فيلاحظ من ذلك أن ظاهرة الجريمة أو الجنوح تأثرت بعوامل غير موجهة لها ، و هذا التحول الذي طرأ على معدلها يعد تغيراً لأنه كان تلقائياً .

إن التنمية الاقتصادية و الاجتماعية التي بدأت في المجتمع السعودي منذ عام (١٣٩٠هـ) تعد برامج مخططة لأنها تركز على التغيير في الجوانب المادية للفرد السعودي ، و بنفس الوقت تحاول المحافظة على الجوانب الثقافية و المعنوية للمجتمع ، لذلك كان منهجها و مبدؤها يتجليان في استناد أهدافها المادية و الاجتماعية إلى المبادئ و القيم الإسلامية و التراث الثقافي للمجتمع السعودي ، لذلك فقد قررت سياسة وزارة التخطيط في جميع الخطط التنموية التي نفذت مبدأ رئيساً ثابتاً في برامجها يتمثل في " التزام الدولة و تمسكها بمبادئ الشريعة الإسلامية و الحفاظ على التقاليد و القيم الثقافية و الأخلاقية المرتبطة بها " .

لذلك قامت سياسة المجتمع في فترة التغيير الاجتماعي بدور المحافظ على المعايير الدينية و الاجتماعية و نقلها من جيل إلى جيل ، و إحاطتها بسياج من الضبط الاجتماعي يمنع العدوان عليها أو الاستخفاف بها أو المناقشة في صلاحيتها ، و تشمل المعايير الاجتماعية عدداً هائلاً من نتائج تفاعل المجتمع في ماضيه و حاضره ، فهي تشمل التعاليم الدينية و المعايير الخلقية و القيم الاجتماعية و الأعراف و العادات و التقاليد .

و تحدد المعايير الاجتماعية علاقة الأفراد بعضهم ببعض ، ما هو صحيح أو خطأ ، و ما هو جائز أو غير جائز ، و ما هو مباح أو محرم ، كالنظر مثلاً لبر الوالدين و صلة الأرحام و قيمة الحجاب و الشرف و التضحية و الإيثار و قيمة التكافل الاجتماعي و احترام كبار السن ، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ...

و المجتمع السعودي عندما اعتمد في سياسية التغيير على برامج حكومية موجهة تضفي و تثبت صفة الشرعية على المعايير و القيم الدينية و الاجتماعية السائدة في المجتمع ترسخ العقيدة و تبعد الأفراد من صراع القيم الروحية التي تنقص من قيمة الدين و تقلل من فعاليته في حل المشكلات الاجتماعية ، فأصبح الدين الإسلامي محركاً فعالاً لطاقات البشر و ضرورة محتمة لتدعيم التقدم المادي .

و على هذا الأساس فإن سياسة التخطيط و التغيير الاجتماعي بالمملكة العربية السعودية قد تدخلت تدخلاً واعياً و مخططاً محاولة لتحقيق التوازن الكافي بين سياسة " النوافذ المفتوحة " على الفكر العالمي المادي بشتى صوره من جهة ، و بين سياسة " التنمية الأخلاقية " المرتكزة على حماية و تدعيم القيم الدينية و الأخلاقية داخل البناء الاجتماعي للمجتمع السعودي .

و لهذا حدث التغير التلقائي في المجتمع في معظم الأحوال من الداخل بسبب صلابة الإطار الثقافي المحلي في مواجهة التيارات الخارجية ، و لكن الموضوعية العلمية تقتضي الاعتراف بوجود تأثير على درجة ما من العمق لوسائل الإعلام الأجنبي و الاحتكاك الثقافي بالمجتمعات الأجنبية على الأفكار و الآداب الدينية و الاجتماعية على مستوى الفرد و الأسرة ، لكنها ليست عميقة إلى الحد الذي يدعو إلى التشاؤم أو الاستسلام .

و يبدو أن سياسة المجتمع في التنمية الاجتماعية و الاقتصادية قد منحت التغير الاجتماعي سمات و خصائص معينة خاصه في مصدره و اتجاهه و حركته ؛

فقد تبين أن أهم خصائص و مظاهر التغير الاجتماعي في المجتمع السعودي تنحصر بالأبعاد التالية :

١- لقد كان مصدر التغير في المجتمع السعودي داخلياً – أي من تفاعل الأفراد داخل البناء الاجتماعي للمجتمع – التحول في مراكزهم و مكاناتهم الاجتماعية ، بمعنى أنه يحدث من الآثار غير المباشرة للتنمية الاقتصادية و الاجتماعية على الأعضاء داخل النسق الاجتماعي ، فمثلاً التغير في قوامة و سلطة رب الأسرة ظهر كنتيجة ارتفاع مركز الزوجة و مركز الأبناء بسبب استقلال الزوجة و الأبناء اقتصادياً عن الآباء ، و انخاف سلطة المدرس في النسق التربوي ظهر نتيجة لتفوق المكانة الاجتماعية و الاقتصادية لبعض الطلاب على مكانة مدرسيهم ، و هذا النمط من التغير يعرف في الدراسات الاجتماعية بالتغير التفاعلي .

و يرى هذا الاتجاه عند دراسته للظواهر الاجتماعية في المجتمع أن العلاقات الاجتماعية بين الأفراد تكون في حالة تداخل السلوك أكثر منها في حالة من التوازن ، و يركز هذا الاتجاه على أن التغير بالفعل الاجتماعي من داخل النسق الاجتماعي و ينشأ من تفاعل الأفراد فيما بينهم و ذلك بسبب التغير في المراكز و المكانات الاجتماعية للأفراد نتيجة لآثار برامج التنمية الاجتماعية و الاقتصادية ، مما يترتب عليه عملية عدم استقرار الأدوار الاجتماعية داخل النسق الاجتماعي ، و السمة الأساسية لهذا النمط من التغير أنه يحدث في ظل القيم و المعايير الرئيسة في المجتمع ، فمثلاً قد ترتفع مراكز الأبناء و تزداد سلطاتهم في الأسرة ، لكن ثقافة المجتمع التي منحتها الدولة صفة الشرعية في برامجها الاجتماعية و التربوية تحد من حدوث عقوق الوالدين و التمرد عليهما .

٢- و قد يكون التغير من داخل البناء الاجتماعي و لكن لا يكون تفاعلياً في ظل القيم و المعايير الشرعية ، بل قد يكون في بعض الأحيان صراعياً يقوم على فكرة الصراع و فكرة التعارض بين قوة التحضر و قوة المعايير الثقافية (الدينية و الاجتماعية) .

و من أمثلة ذلك صراع الأجيال الذي حدث في المجتمع السعودي من آثار التنمية الاقتصادية و الاجتماعية ، فقد دعا ارتفاع مراكز الأبناء بسبب استقلالهم المادي عن آبائهم إلى صراع القيم بين الأجيال الشابة و الأجيال التقليدية حول السلطة في المنزل الذي ترتب عليه استقلال بالمسكن و الابتعاد عن الإقامة مع الوالدين . أو قد تحدث التنمية الاجتماعية و الاقتصادية للمرأة التحرر من القيود التي يفرضها الرجل و عدم الاعتراف بقوامته و قيادته للأسرة بشكل تام .

٣- و في الوقت ذاته قد يكون الصراع داخلياً بشكل مباشر و لكنه ثقافي ، فيكون هناك مواجهة بين ثقافة المجتمع (المعايير الدينية و الاجتماعية) و قيم التنمية الاقتصادية و الاجتماعية التي تتبناها سياسة المجتمع ، فقد تصطدم أهداف البرامج التنموية مع قيم و معايير اجتماعية رئيسة مرتبطة بقوة ثقافة المجتمع ،

و من أمثلة ذلك ما كان من معارضة بعض المجتمعات السعودية في السنوات الأولى لخطط التنمية لبرامج تعليم المرأة خوفاً من تدنيس قيمة الشرف العائلي الذي يتعلق كثيراً بسمعة و سيرة المرأة ، و كذلك عندما وقف بعض المجتمعات السعودية موقفاً سلبياً في بداية البث التلفزيوني و ظنته مخالفاً لقيم دينية و اجتماعية .

و غالباً عندما يكون هناك حتمية للصراع بين قيم المجتمع و قيم المجتمع و قيم التنمية فإن التغير في ضوء افتراضات النظرية الصراعية يسير في اتجاه (جدلي) أي من الحالة إلى نقيضها ، ثم تحول نحو التآلف بين الحالة الأولى و الثانية ، ثم الاتجاه نحو نقيضها (أي التحول من حالة "أ") إلى وضع مناقض و هي (حالة "ب") ثم الوصول إلى وضع التآلف بين الحالتين (أ- ب) ثم التحول إلى وضع معاكس لهما و هو حالة (ب – أ) و هكذا.

فمثلاً ظاهرة السكن مع العائلة بعد الزواج في المجتمع السعودي ، طرأ عليها تغير صراعي جدلي ، فقد كان الآباء يمنعون استقلال الأبناء في مساكن خاصة بهم بعد زواجهم ، باعتبار أن سكن زوجة الابن في البيت الأبوي هو من حقوق

الوالدين في الفترة المستقرة السابقة (قبل البدء بتنفيذ خطط التنمية الاجتماعية و الاقتصادية ١٣٩٠ هـ) (و هذه حالة أ) و في السنوات الأولى من مرحلة التغيير الاجتماعي حدث النقيض

، فأصبح اتجاه الأبناء هو الاستقلال عن مسكن الآباء بعد الزواج باعتبار أن الاستقلال بسكن عن البيت الأبوي من حقوق الابن و الزوجة وغالباً ما يكون شرطاً لإتمام الزواج (وهذه حالة "ب") . و عندما استقر المجتمع نسبياً و انتهت مرحلة الحضانة الاجتماعية التي تتبع مباشرة بداية فترة التغيير ؛ أصبح هناك عودة من أفراد المجتمع نحو مشاركة العائلة بالسكن بعد الزواج ، و لكن ليس مماثلة للحالة (أ) بل إنها مزيج بين الحالتين (أ – ب) و هي مثل أن يشترك الأشقاء في بناء مساكن مجاورة للوالدين ، أو تصميم منزل للعائلة يتسع لأكثر من أسرة تعيش في استقلال عن الأخرى ، أو يعهد البعض الآباء إلى شراء أرض ذات مساحة واسعة و يمنح الأبناء عند زواجهم جزءاً منها لبناء مسكن ليصبح مجاوراً للبيت الأبوي .

و نسوق مثالاً آخر ، فقد طرأ على تعليم الفتاة في المجتمع السعودي تغير صراعي جدلي ، فكانت بداية المجتمع معارضة لتعليم الفتاة حتى أن التعليم للفتاة يعوق زواجها باعتبارها فتاة متحررة خرجت على القيم الاجتماعية (و هذه حالة "أ") ، تم تحول الأمر نقيضاً لهذه الحالة إلى انفتاح و إقبال متزايد من المجتمع ، و دفع بناتهم للحصول على الشهادات العلمية المتقدمة ، و أصبح عدم تعليم الفتاة عائقاً لزواجها بسبب عدم قبولها من الذكور الذين يرغبون بزوجات متعلمات (و هذه حالة "ب") ، و عندما استقر المجتمع نسبياً أصبح هناك تآلف بين الحالتين ، فأصبح كثير من أفراد المجتمع يرغبون في تعليم الفتاة و لكن إلى مستوى علمي معين ، و كذلك توجيهها نحو تخصصات علمية محددة .

و بشكل عام تظهر و تنتشر التغيرات الصراعية الجدلية في البناء الاجتماعي و الثقافي للمجتمع السعودي كالنظر مثلا لموقف أفراد المجتمع من ظاهرة البث التلفزيوني أو موقفهم من زواج الأقارب و مجاورتهم ، أو موقفهم من الالتحاق ببعض المهن و الوظائف ... و غير ذلك .

٤ - و من ناحية أخرى فإن إضفاء صفة الشرعية و الحماية للجوانب الثقافية المعنوية في سياسة التغيير الاجتماعي أبرزت حقيقة بالغة الأهمية و هي حدوث " هوة ثقافية " بسبب التغير في العناصر المادية للمجتمع و ثبات الجوانب الثقافية المعنوية أو تغيرها بنسبة أقل من تغير الجوانب المادية ، و معنى ذلك حدوث تخلف ثقافي كلما حدث تغير مادي .

و تفسير ذلك أن المجتمع السعودي ممثل في الحكومة عندما اعتمد في سياسة التغيير على مبدأ إضفاء صفة الشرعية و المحافظة على القيم الدينية و المعايير الاجتماعية للمجتمع السعودي ، لا يمكنه بأي حال من الأحوال فصل النماذج الروحية و الأخلاقية المقبولة عن بعض العناصر الثقافية المعنوية الشائعة في المجتمع ، كالتقاليد و العادات و الاتجاهات الفكرية و المعتقدات الشعبية ، فلا يمكن تثبيت عناصر معينة من الثقافة ، باعتبار أن الثقافة كل لا يتجزأ، و التفاعل و التداخل موجود بين قيمها الدينية و التقاليد و العادات الاجتماعية و المعايير و العرف الاجتماعي .

و لهذا تنشأ " الهوة الثقافية " من جراء بقاء كثير من القيم و المعايير الثقافية بدون تغيير ، أو تغيرها ببطء لا يتلاءم مع سرعة تغير الجوانب المادية في المجتمع .

فمثلاً احترام قيمة الوقت في مؤسسات المجتمع الحديثة كتنظيم المستشفيات بالمواعيد و تنظيم مواعيد إقلاع رحلات الطيران ، و التحديد بدقة أوقات حضور و انصراف الموظفين في المؤسسات و الشركات ؛ قد لا يتلاءم مع سلوكيات كثير من أفراد المجتمع التي تعودت على التعامل مع الوقت بحرية و بدون ضوابط ، و هذا مما يعيق تكيف أفراد المجتمع مع برامج التنمية ، فنجد من الكثيرين يعرضون عن العمل في مؤسسات القطاع الخاص بسبب صعوبة الالتزام بأوقات الدوام ، و بعضهم يعزف عن التعامل مع المستشفيات التي تتطلب دقة في المواعيد مع الأطباء فينصرف إلى الطب الشعبي الي يقبله في كل وقت .

و قد يحدث بسبب الهوة الثقافية في المجتمع تضارب بين الاتجاهات التقليدية و الاتجاهات الجدية ، فمثلاً يحصل الجمهور على الخدمة المتميزة في المؤسسات الحكومية حسب مكاناتهم و علاقاتهم الاجتماعية دون مراعاة لأخلاقيات و مسؤوليات الوظيفة من قِبَل الموظفين ، كذلك يمكن أن يترتب على ظاهرة الهوة الثقافية في المجتمع عدم توفر القيم الفنية الحديثة عند الفرد و التي تتلاءم مع الممتلكات المادية كالسيارة و الثلاجة أو الفرن ، فيكون تعاملهم مع هذه الماديات بطريقة عشوائية و بقيم تقليدية مماثلة لما كانوا يستخدمونه مع الماديات التقليدية السابقة التي تؤدي نفس الغرض و هكذا ...

ثانياً : نقطة الصفر في المجتمع السعودي ZERO POINT

و هي تلك النقطة التي يفترضها الباحث بداية لتغير اجتماعي في المجتمع المعني ، أي التي تفصل بين مرحلة سابقة على التغير و بين مرحلة التغير ، و منها أيضاً يبدأ قياس التغيرات الاجتماعية في المجتمعات التي خضعت لعوامل التغير ، كاتصال المجتمعات البدائية بالثقافة الغربية في حركات الاستعمار الأوربي ، كما فعل (جود فري ومونيكا ويلسون) (G. and M. Wilson) في دراستهما للمجتمعات البدائية في شرق أفريقيا (فؤاد إسماعيل ١٩٨٣ : ٤٢) .

إن افتراض نقطة صفر للمقارنة بين فترة سابقة على التغير و فترة التغير في مجتمع معين تقتضي اتباع طرق منهجية مختلفة في الحالتين ، ففي دراسة المجتمع في حالة الاستقرار (أي فيما قبل التغير) يستخدم الباحث المدونات و الوثائق التاريخية ، و يعتمد على جوانب من الفولكلور كالأدب الشعبي من قصص و أساطير و أمثال جارية ، كما يعتمد على ذاكرة المسنين ، و في هذه الحالة تتجه الدراسة نحو ثقافة المجتمع منهجاً و موضوعاً استناداً إلى أن الثقافة يمكن أن تعيش من خلال المصادر أجيالاً بعد الأجيال التي أنشأتها و صاغتها ، أما في دراسة المجتمع في فترة التغير فيعتمد الباحث على الملاحظة و الوقائع الإحصائية

و لكن هل هناك أساس تاريخي يستند إليه الباحث لتحديد نقطة الصفر .. أم أنها نقطة يفترضها الباحث بطريقة اعتبارية أكثر منها موضوعية ؟ لقد رأت (لوسي مير) أن نقطة الصفر هي تحول تاريخي يتحدد بدخول عوامل مؤثرة في المجتمع المعني ، و تبناها آخرون مثل دويب على هذا النحو المذكور فأشار في الدراسة التي أجراها على قرية شاميريت في الهند إلى اتخاذ عام (١٩٤٨) نقطة الصفر إذ قسمت البلاد إلى جزأين هما الهند و باكستان ، أي أن ذلك العام هو حدث تاريخي ابتدأت عنده التغيرات الاجتماعية .

و بالمثل جعل كل من (جودفري و مونيكا ولسون) اتصال المجتمعات البدائية في شرقي أفريقيا بالثقافة الأوروبية عند الاستعمار نقطة الصفر التي ابتدأت منها التغيرات في هذه المجتمعات ،

مما يضفي على نقطة الصفر ثوباً تاريخياً يجعلها أساساً صالحاً للتمييز بين مرحلتين من مراحل الوجود الاجتماعي تتضمنان تعارضاً ثقافياً و اجتماعياً في رأي جودفري و زوجته .

لذلك رأت (لوسي مير) أنه لدراسة أسباب التغير في مجتمع ما ، يجب أن نشخص فوراً نقطة بدئه ، الأمر الذي نزع إليه بعض الباحثين الذين درسوا التغير الاجتماعي بعد حدث تاريخي تعرضت له المجتمعات التقليدية بواسطة الاحتكاك بثقافات أرقى ، أو عن طريق تنفيذ مشروعات اقتصادية و تعليمية و اجتماعية ، أو بإدخال اصلاحات إدارية تنظيمية ، كما في المجتمعات القروية التي تتأثر بالمدينة و السلطات المركزية في العواصم ، و ذلك ما نراه في دراسات رد فيلد و يانج في قرى كوم المكسيكية و تايتو الصينية ، أو في دراسات عربية كما عند حامد عمار في دراسته للتغير الاجتماعي في قرية سلوا بأسوان ، أو عند عاطف غيث في دراسته للمجتمع القروي المتغير في قرى هلا و قيطون و كفر الشيخ .

و رغم ما تحاوله هذه الدراسات و غيرها من تحديد نقطة بدء تاريخي للتغيرات الثقافية و الاجتماعية في هذه المجتمعات ، إلا أنها لا تحدد بالدقة بداية محددة لهذه التغيرات ، كما أنها لا تفصل فصلاً تاماً بين مرحلتي الوجود الاجتماعية المستقرة و المتغيرة ، و هو ما يجعلها نقطة اعتبارية افترضت على طريق التطور الاجتماعي .

و لذا قد يختلف تقدير الحوادث التاريخية من باحث إلى آخر بوصفها عوامل مسؤولة عن أنواع معينة في التغير ، بالإضافة إلى صعوبة تحديد الوقت الذي استجاب فيه المجتمع لهذه العوامل رضاً أو قسراً ، ذلك أن ما بين وقوع المؤثرات المختلفة و وقوع الاستجابة فترة حضانة اجتماعية ، و فيها إما أن يتقبل المجتمع عوامل التغير ، و إما أن يلفظها تبعاً لمدى توافقها مع البيئة الداخلية فيه ، و لهذا يصعب على الباحث أن يحدد بالضبط البداية التاريخية الفعلية للتغير ،

و كل ما يستطيعه هو أن ينسب التغير الاجتماعي لبدايات أو نهايات عامة لتميز مراحل معينة من التغير بطريقة تقريبية ، و تؤكد ريتشاردز ذلك بقولها " إنه من الصعب إقامة أساس تاريخي لتحديد نقطة الصفر التي تبدأ منها في قياس تقدير العوامل التي أثرت في المجتمع محل الدراسة " .

و هكذا فإن نقطة الصفر لا يمكن إلا أن تكون بداية اعتبارية حددت بطريقة ذاتية بوصفها علامة مميزة على طريق التطور الاجتماعي في مجتمع ما .

و عندما نحدد نقطة الصفر للمجتمع السعودي بوصفها بداية اعتبارية للتغير الاجتماعي ؛ فإننا نتبع ما نزع إليه بعض الباحثين أمثال (ردفيلد و يانج) الذين درسوا التغير الاجتماعي بعد أحداث تاريخية تعرضت له المجتمعات التقليدية ن يمكن أن يكون هذا الحدث متمثلاً في تنفيذ مشروعات اقتصادية و تعليمية و اجتماعية و إصلاحات إدارية

و تنظيمية مدخلة .

و بذلك نعد نقطة الصفر للتغير في " المجتمع السعودي " بداية تنفيذ برامج و خطط التنمية الاقتصادية و الاجتماعية الشاملة عام (١٣٩٠ هـ) ، و بذلك يكون عام (١٣٩٠ هـ) نقطة صفر تفصل بين فترتين متعارضتين و غير متماثلتين ، حيث يفصل ذلك التاريخ بين مرحلة سابقة على التغير و مرحلة التغير .

ثالثاً : الفترة المستقرة و الفترة المتغيرة في المجتمع السعودي

الفترة المستقرة	الفترة المتغيرة
نقصد بالفترة المستقرة في هذا الكتاب المرحلة الزمنية التي عاشها المجتمع السعودي قبل نقطة الصفر عام (١٣٩٠ هـ) أي قبل بداية عملية التغيير الاجتماعي .	**أما الفترة المتغيرة فنقصد بها المرحلة الزمنية التي عاشها المجتمع بعد نقطة الصفر أثناء عملية التغيير الاجتماعي .**

و يبدو واضحاً استخدام هذين المفهومين في الدراسات الاجتماعية و الأنثروبولوجية عند دراسة الباحثين التغير الاجتماعي في المجتمعات الإنسانية .

فقد أشار (روبرت ردفيلد) إلى أن الفترة السابقة على التغير و التي نطلق عليها في البحث فترة الاستقرار لها خصائص تنطبق على المجتمع المحلي الصغير ، و أن الأشخاص يشعرون بالانتماء الشديد للمجتمع ، كما يتميز المجتمع بالصغر أذ يكون المجتمع وحدة مستقلة للملاحظة المباشرة ، كما يتميز المجتمع بالتجانس و هو تشابه نشاط الأفراد على أساس الجنس و الطبقات ، فضلاً عما يتميز به المجتمع من الاكتفاء الذاتي و هو أن جميع أنواع النشاط الاقتصادي و الاجتماعي تستغرق كل حياة الفرد و الجماعة داخل المجتمع دون حاجة إلى الخارج .

و يعد (دور كايم) أبرز من أعطى خصائص مميزة لهاتين الفترتين على أساس تقسيم العمل ، إذ ذكر أن المجتمع عندما يعتمد على نفسه في الإنتاج ، و يتشابه إنتاج الأفراد فيه ؛ فإن المجتمع يقوم على التضامن الآلي ، و هذا ما تتميز به المجتمعات التقليدية في الفترة المستقرة .

و عندما يعتمد المجتمع على المجتمعات الأخرى في الإنتاج و يتميز داخلياً بتقسيم العمل ؛ فإنه يقوم على التضامن العضوي ، و هذا ما يظهر دائماً في الفترة المتغيرة عند انتقال المجتمعات من البساطة و التقليد إلى التحضر و التحديث .

الفترة المستقرة و الفترة المتغيرة

وعندما تُذكر " الفترة المستقرة " في هذا الكتاب فإنها تعني المرحلة الزمنية التي عاشها المجتمع منذ توحيد كيان المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١ هـ إلى نقطة الصفر عام (١٣٩٠ هـ و تعبر هذه الفترة عن استقرار في أنساق البناء الاجتماعي و ارتباطها بالبيئة و الثقافة السائدة .

و حينما تُذكر " الفترة المتغيرة " في هذا الكتاب فإنها تشير إلى المرحلة الزمنية التي عاشها المجتمع السعودي من نقطة الصفر عام (١٣٩٠هـ) (و هي بداية خطط التنمية) إلى هذه الفترة المعاصرة ، و تعبر هذه الفترة عن إحداث تغيير مقصود في أنساق البناء الاجتماعي و ثقافة المجتمع .

أسئلة المحاضرة الثانية

س١: (أن سياسة المجتمع السعودي في التنمية الاجتماعية و الاقتصادية قد منحت التغير الاجتماعي سمات و خصائص معينة خاصه في مصدره و اتجاهه و حركته)

تحدثي / تحدث بالتفصـــيل عن أهم خصـــائص و مظاهر التغير الاجتماعي في المجتمع السعودي.

س٢: اشرح / اشرحى الفارق بين مصطلحي التغير الاجتماعي و التغيير الاجتماعي.

المحاضرة الثالثة

البناء الاجتماعي للمجتمع السعودي

أولاً : البناء الاجتماعي للمجتمع السعودي

إنَّ كلمة (بناء) تشير إلى وجود نوع من (التنسيق بين لأجزاء التي تدخل في تكوين الكل والذي نطلق عليه بناء)

هذه الوحدات الجزئية التي تكون البناء هم (الأفراد) الذين يمثل كل منهم مركزاً معيناً ، وله مكانه اجتماعية محددة ، ويؤدي دوراً محدداً في الحياة الاجتماعية من خلال الأنساق الفرعية الممثلة للبناء الاجتماعي .

والبناء الاجتماعي يقوم على (العلاقات البنائية بين الجماعات الثابتة والمستمرة)والتي تتخذ شكل أنساق ، كالنسق القرابي الاقتصادي والنسق التربوي والنسق الديني والنسق التنظيمي وغيرها من أنساق المجتمع .

والنسق أداة تصويرية يتصور الباحث في ضوئها موضوع دراسته على أن المجتمع ككل يتألف من مجموعة الأنساق المترابطة ، ويتحدد ترابطها ببعضها وعلاقاتها بالكل في ضوء مجموعة من المبادئ التنظيمية التي تحدد شكل هذا الترابط ، وتلك العلاقات ،ومن أهمها مراكز الأفراد ومكانتهم وأدوارهم الاجتماعية .

والنسق في هذا المثل فكرة عقلية وأداة تصويرية يستخدمها الباحث لتحقيق أغراض استرشاديه كاشفة .

ويعني ذلك أن تصور الباحث للظواهر على أنها عناصر في نسق ما يؤدي إلى نظرة مثمرة أو إلى نموذج تصوري مفيد يمكن أن تحلل الظواهر في ضوئه

وفي الحقيقة إن فكرة المجتمع كبناء اجتماعي يتألف من أنساق يحوي كل نسق أفراداً يشغلون مركزاً اجتماعياً داخل النسق ولهم مكانة اجتماعية على مستوى المجتمع ككل ، ويقومون بأدوار تتلاءم مع مراكزهم ومكاناتهم ، من الأفكار التي سوف تساهم في تحليل العلاقات الاجتماعية ،والكشف عن العوامل التي تؤدي إلى سير هذه العلاقات في المجتمع السعودي .

وعلى هذا الأساس سوف نهتم بالمفاهيم الرئيسية المكونة للبناء الاجتماعي في المجتمع لندرك الحقيقة الواقعية ،وتحليل الواقع الاجتماعي للمجتمع السعودي

ومن أهم هذه المفاهيم

١- النسق الاجتماعي :

*** يعرَّف النسق الاجتماعي بأنه :** كل وحدة اجتماعية تؤدي وظيفة ، كما يُقصَد به أيضاً مجموعة معينة من التفاعلات بين الأشخاص الذين بينهم صلات متبادلة .

كما يُعرِّف (بارسونز) النسق بأنه:

عبارة عن فاعلين أو أكثر يحتل كل منهم مركزاً أو مكانة متمايزة عن الأخرى ويؤدي دوراً متمايزاً .

فهو عبارة عن نمطٍ منظم يحكم علاقات الأعضاء ويصف حقوقهم وواجباتهم تجاه بعضهم البعض ، وإطار من المعايير أو القيم المشتركة ، بالإضافة إلى أنماطٍ مختلفة من الرموز والموضوعات الثقافية المختلفة . والنسق الاجتماعي في أبسط تصوِّر له يتألف مِن شخصين أو أكثر ينشأ بينهم تفاعل مباشر أو غير مباشر في موقفٍ معين، وقد يشترط توافر حدود مكانية أو فيزيقية .

ويتبين من ذلك أنَّ المتجانسة والمتشابهة التي يقوم بها أفراد المجتمع. النسق الاجتماعي يتألف من الأدوار الاجتماعية

فعندما يقوم أفراد المجتمع بأدوارهم كآباء وأبناء وأزواج وأشقاء وأعمام وأخوال ، ويقومون بوظائفهم العائلية في التربية للأبناء والإنفاق على الأسرة وغيرها من الوظائف الأسرية ، فإنهم بذلك يحددون (النسق الأسري أو العائلي أو القرابى في المجتمع)،وعندما يقوم أفراد المجتمع بأدوارهم الاقتصادية ، كرجال الإدارة، والعمال، والموظفين الحكوميين

والموظفين في القطاع الخاص ، والباعة فإنهم بذلك يحددون (النسق الاقتصادي)،وعندما يقوم أفراد المجتمع بأدوارهم التربوية كالمدرسين وأساتذة الجامعات والإعلاميين وغيرهم ، فإنهم بذلك يحددون (النسق التربوي)

وعندما يقوم أفراد المجتمع بأدوارهم السياسية كالوزراء والقادة فإنهم يحددون (النسق السياسي)،

وعندما يقوم أفراد المجتمع بأدوار عسكرية وأمنية كالضباط وضباط الصف والجنود والطلاب العسكريين ؛ فإنهم بذلك يحددون (النسق العسكري)

وعندما يقوم أفراد المجتمع بأدوار مع الجيرة كالزيارة والتعاون معهم وغيرها فإنهم بذلك يحددون (نسق المجتمع المحلي،)

وعندما يقوم الأفراد في المجتمع بأدوار دينية كالانضمام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمشاركة في منظمات الوعظ والإرشاد وتوعية الجاليات ، فإن الأفراد يساهمون في تحديد (النسق الديني) ،

وهكذا فإن التجانس والتشابه في الأدوار ومظاهر السلوك الذي يقوم بها أفراد المجتمع يمكن أن (تجعل الفرد ينتمي إلى عدة أنساق اجتماعية) في المجتمع ، (فهو يقوم بدور الأب في النسق الأسري ، ودور الوزير في النسق السياسي ، ودور المشتري في النسق الاقتصادي

ودور (الجار) في نسق المجتمع المحلي ، ودور الواعظ في النسق الديني وقد ينتمي الأب للنسق العسكري وينتمي الابن للنسق السياسي ، وتنتمي الأم للنسق الاقتصادي ، وتنتمي البنت للنسق التربوي ، وكل هذا يبرهن على أن المجتمع عبارة عن (بناء مركب يتألف من مجموعة الأنساق المتشابكة)،

والتي عادةً ما تكون متكاملة ومتساندة ؛ كل نسقٍ يدعم النسق الآخر حتى يساهم في استقرار وتوازن بناء المجتمع الكلي .

تتحدد المراكز و المكانات والأدوار الاجتماعية داخل النسق الاجتماعي وعلى مستوى المجتمع ككل من خلال المعايير والقيم الاجتماعية التي تحكم وتوجه سلوكنا عندما يتفاعل معنا الآخرون أو نتفاعل معهم ،وتتنوع مصادر المعايير والقيم الاجتماعية ، فمنها ما هو ديني ومنها ما هو عُرْفِي ، ومنها ما هو قانوني ، أي منظم في ضوء لوائح من الدولة .

أ- المركز الاجتماعي :

يعني حقوق وواجبات الفرد في حيز(محدد داخل وحدة اجتماعية معينة)ممثلة للنسق الاجتماعي ،كمركز الأب في الوحدة الأسرية ، ومركز العامل في المصنع ،ومركز المدرس في المدرسة ، ومركز الأستاذ في الكلية ، ومركز الطالب في العسكري في كلية عسكرية ، ومركز الوزير في وزارته وهكذا ..،

وقد يكون المركز الاجتماعي موروثاً كمركز الآباء والأعمام والأبناء وقد يكون مكتسباً كمركز المدرس والضابط والطبيب .

ب- المكانة الاجتماعية :

هي حقوق وواجبات الفرد على (مستوى النسق أو المجتمع ككل)

فالأب مثلاً قد يكون وزيراً أو ضابطاً أو طبيباً ، والعامل قد يكون ثرياً وينسب لعائلة من ذوي المستويات الاجتماعية المتقدمة ، والمدرس قد يكون فقيراً

ويعني هذا أن المكانة الاجتماعية عبارة عن عدة مراكز يشغلها الفرد وعدة خصائص وسمات يتميز بها ،فمن الممكن أن نصف مكانة الفرد من خلال المركز الاجتماعي ومستواه الاقتصادي ونوع العائلة التي ينتمي إليها ، وحتى من خلال الحي الذي يسكن فيه .، فجميع هذه العناصر وغيرها تخضع لمعايير وقيم اجتماعية تحدد مستوى المكانة الاجتماعية التي يشغلها الفرد ،

الاجتماعية التي يشغلها الفرد ، فقد يحتل في ضوء المعايير الاجتماعية مكانة اجتماعية عليا في السِلَّم الاجتماعي ، وقد يشغل مكانة متوسطة أو دنيا ، وقد يُصنِّف المجتمع المكانة الاجتماعية تصنيفاً اقتصادياً على أساس طبيعة المهنة أو الوظيفة أو حجم الدخل الشهري ، وقد تكون أهمية التصنيف بالانتماء العائلي أو القرابى .

ج- الدور :

هو(السلوك والوظيفة اللذان يقوم بهما الفرد) ويتوقع الآخرون أن يقوم بها ، وهذا يعني أن الأدوار مرتبطة بالتقدير الاجتماعي ، بمعنى أن المجتمع يتوقع أدوار الأفراد حسب نوعية ومستوى مراكزهم ومكاناتهم الاجتماعية التي يشغلونها في البناء الاجتماعي . فكل (مركز اجتماعي ومكانة اجتماعية) يتضمنان أدواراً سلوكية متوقعة ، فمثلاً بعض الأفراد يشغلون مراكز اجتماعية كآباء داخل أنساقهم الأسرية ،

لذلك يُطلَب منهم ويتوقع منهم أن يقوموا بأدوار معينة كالإنفاق على الأسرة والضبط الاجتماعي للأولاد ، وهؤلاء الآباء قد يكون لهم مكانات اجتماعية على مستوى المجتمع ككل ، فمثلاً إذا كانوا أغنياء وملتزمين دينياً نتوقع منهم مساعدة الفقراء والمحتاجين وكذلك عدم الإسراف .

ويتضح من هذا أن الأدوار مرتبطة بالمركز والمكانة وهما (وجهان لظاهرة واحدة).

المكانة والمركز مجموعة من الامتيازات والواجبات والدور هو (الوجه الديناميكي أو السلوكي للمركز والمكانة الاجتماعية) فنحن نشغل مراكز أو مكانات ، أما الأدوار فنحن نؤديها ،

فالدور هو أداء فرد معين لواجبات المركز والمكانة الاجتماعية ويتمتع بمميزاتها وحقوقها ، وليس معنى هذا أن العضو في أدائه لدوره له مطلق الحرية ، فالأدوار هي أنماط ثقافية للفعل لملء مركز ومكانة معينة ،

ونحن نعلم أن المركز والمكانة مرتبط بهما معايير وقيم توجه فعل شاغل المكانة أو المركز وتنبئ عن توقعات معينة والدور هو القيام بأعباء هذه الواجبات وتلك الامتيازات .

ثانياً : الصراع بين المركز والمكانة في بناء المجتمع السعودي

يكون المركز الاجتماعي (منسجماً وغير متوتر) مع المكانة الاجتماعية عندما تصبح العلاقة بينهما طردية ،

بمعنى أنه كلما ارتفع المركز الاجتماعي للفرد ؛ زادت المكانة الاجتماعية التي يشغلها ، ولكن يحدث (التوتر والصراع)بين المركز والمكانة الاجتماعية عندما يكون هناك حراك لأحدهما وثبات للآخر ،

فقد يحدث الصراع من تغير مركز الفرد إلى الأفضل ، لكنه ما يزال يشغل مكانة اجتماعية متدنية ، أو العكس ؛ فقد تتحسن مكانة الفرد الاجتماعية ، لكن مركزه الاجتماعي ما يزال متدنياً ، وكل هذا قد يُحدِث خللاً لنمط التفاعل في شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد بسبب التناقض في القيم والمعايير المحددة لكل من المركز الاجتماعي والمكانة الاجتماعية ،

مما يترتب عليه من تناقض وصراع في الأدوار التي ترسم النمط العام للسلوك المرتبط بالمركز الاجتماعي ، والمرتبط كذلك بالمكانة الاجتماعية ،

وتنشأ هذه الظواهر غالباً في المجتمعات المحافظة ، التي تسعى إلى تثبيت ثقافتها وتراثها ثقافتها وتراثها الثقافي في برامجها التنموية ، من أجل بناء ثقافة قوية ، تبرز من خلال قوة المعايير والقيم الاجتماعية والمبادئ الدينية ،بحيث لا تمنح ثقافة المجتمع فرصة لظهور تصرفات وسلوكيات فردية ، وهو (ما ينطبق كثيراً على المجتمع السعودي)،

الذي اتبعت الحكومة فيه سياسة موجهة لتثبيت الثقافة الدينية والاجتماعية في جميع برامجها الحياتية .

لذلك يمكن القول أن ظاهرة الصراع بين المركز الاجتماعي والمكانة الاجتماعية تنشأ غالباً في المجتمعات ذات البناء الثقافي المسيطر على سلوك الأفراد ، والتي تعاني من وطأة التغير ، وخاصةً (التغير المفاجئ أو السريع) .

والمجتمع الرشيد الذي يقوم على بناء اجتماعي منظم وتغير ثقافي مخطط يتميز بتناسب أو على الأقل باستقرار في العلاقة بين المركز الاجتماعي والمكانة الاجتماعية لأفراده ، بينما يشيع في المجتمعات الإنسانية ذات البناء الاجتماعي غير المنظم أو التي حدث التغير الثقافي فيها تغيراً عشوائياً الصراع والتوتر بين المراكز والمكانات الاجتماعية للأفراد .

ونسوق أمثلة حول هذه الظاهرة :

فمثلاً لوحظ على المرأة في المجتمع السعودي بسبب التغيرات الثقافية والحضرية التي حدثت بعد عام (١٣٩٠ هـ) من جراء خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية – ارتفاع في مركزها الاجتماعي داخل النسق الأسري .

فهي في هذه الفترة المتغيرة تقوم بأدوار مساوية تقريباً لدور الرجل ، فهي تقوم بوظيفة الإنفاق على الأسرة ، وتربية الأبناء ، واتخاذ القرارات ، وهذا عكس مركزها الاجتماعي المتدني الذي كان في الفترة التقليدية السابقة عندما كانت تقوم بدور هامشي وثانوي في الأسرة

أما من ناحية مكانة المرأة الاجتماعية على مستوى المجتمع ككل في هذه الفترة المتغيرة فهي مازالت تحتل مكانة اجتماعية متدنية عن الرجل ، وهي نفس المكانة التي كانت تشغلها في الفترة السابقة .

وفي هذا المثل يلاحظ أن مركز المرأة الاجتماعي في المجتمع قد طرأ عليه تغير ، فقد مُنحت مركزاً أعلى داخل النسق الأسري ، بينما استمرت المكانة الاجتماعية للمرأة متدنية على مستوى المجتمع بالرغم من تحسن مركزها الاجتماعي ، لذلك نجد كثيراً من الذكور (الأزواج) في المجتمع يتيحون للمرأة المشاركة في اتخاذ القرار ، وقد يمنحونها فرصة اتخاذ كثير من القرارات الأسرية المهمة ، كالإنفاق والصرف على متطلبات الأسرة ، وترتيب زواج الأولاد ، وتحديد السفر والزيارات العائلية،

ولكن البعض لا يستطيع (أن يُصرِّح للآخرين) في المجتمع أن الزوجة تقوم بتلك الأدوار والمهام ، ويقنع الآخرين أن المرأة مجرد أداة تنفيذ لقراراته، لأن قيم المجتمع ومعاييره تسخر من أولئك الرجال الذين تقودهم زوجاتهم لذلك يحرص الذكور في المواقف الاجتماعية العامة أمام الآخرين على الظهور بمكانة اجتماعية متقدمة على المرأة ، كأن تركب في المقعد الخلفي من السيارة ، أو تمشي في الأسواق خلف الرجل ، أو تحمل الأطفال على كتفها والرجل يمشي منفرداً ، أو يكون موعد تناول الطعام للإناث مع بعض .في المناسبات العامة بعد انتهاء الرجال من الطعام

وعلى نحوٍ مماثل نجد التوتر والصراع بين المراكز والمكانات الاجتماعية في المجتمع السعودي قائماً داخل النسق التربوي ، فنجد مثلاً مكانة المدرس الاجتماعية في هذه الفترة المتغيرة قد انخفضت بالنسبة لمكانته الاجتماعية التي كان يشغلها في الفترة السابقة بالرغم من أن مركزه الاجتماعي داخل المدرسة مازال مرتفعاً ،

ويتميز بمركز متقدم بالنسبة للطالب . ويأتي انخفاض مكانة المدرس في هذه الفترة المتغيرة بسبب ارتفاع المكانة الاجتماعية للطلاب ، فمعظم الطلبة يستمدون مكانتهم الاجتماعية من مكانات آبائهم وأقاربهم الاجتماعية ،فقد يكون أحد أولياء أمور الطلبة وزيراً أو طبيباً أو تاجراً أو ضابطاً مما يؤثر على مكانة المدرس وبالتالي يتأثر دوره سلباً في القيام بوظيفته

(مركزه الاجتماعي) كمربٍ ومدرس والتي كان يقوم بها على أكمل وجه في الفترة التقليدية المستقرة السابقة عندما كان يحظى بمركز عالٍ ومكانة اجتماعية متقدمة على الطلبة ، مما كان يسهل قيامه بدوره التربوي ، حيث كان يقل تمرد الطلاب على المدرسين ، ويقل كذلك الهروب والغياب من المدارس ، عكس ما حدث في هذه الفترة المتغيرة عندما انخفضت مكانة المدرس حتى أصبحت من العوامل الرئيسية التي منحت فرصة للطلاب بتمردهم على الأنظمة المدرسية وعلى إدارة المدرسة والمدرسين ، وكذلك ساهمت في ميل الطالب نحو الغياب والهروب من المدرسة .

ونسوق مثالاً أخيراً حول الصراع والتناقض بين(المركز الاجتماعي والمكانة الاجتماعية في المجتمع السعودي ، فيلاحظ مثلاً أنَّ الطالب العسكري داخل المؤسسات العسكرية يحظى بمركز متدنٍ في السلَّم الاجتماعي ، ويعامل بدونية من قِبَل الضباط في الفترة المستقرة السابقة ومازالت الدونية قائمة حتى هذه الفترة المعاصرة .

بالرغم من أن المكانة الاجتماعية للطلاب العسكريين الملتحقين بالكليات العسكرية في هذه الفترة المتغيرة قد زادت وحصل عليها حراك اجتماعي نحو الأفضل .

فقد كان الطلاب العسكريون في مكانة اجتماعية متدنية في الفترة المستقرة السابقة .

وينظر إلى المهن والوظائف العسكرية بشكلٍ عام من قِبَل المجتمع بدونية ، ومؤشر ذلك أن الكليات العسكرية في الفترات السابقة كانت تخطط وتقوم بحملة إعلامية في المدارس الثانوية في جميع أنحاء المملكة لإقناع الطلاب بالالتحاق في الوظائف العسكرية أما في هذه الفترة المعاصرة فيلاحظ أن المتقدمين للالتحاق بالكليات العسكرية قد ازدادوا ، وأعدادهم يفوق العدد المقرر بأضعاف وبقناعة ذاتية ، وبدون حملات إعلامية وذلك لأن المجتمع منح الوظائف والمهن العسكرية مكانة اجتماعية عليا تختلف عن نظرة المجتمع لممثل هذه الوظائف والمهن في الفترة السابقة ، بالرغم من أنه مازال العسكريون في مركز أقل داخل المؤسسة العسكرية .

وهذا التناقض والصراع بين (المركز الاجتماعي والمكانة الاجتماعية) للطالب العسكري يحدث خللاً وتوتراً في الدور المتوقع منه وذلك عند القيام (بمهام الوظيفة الأمنية) لأن المواقف الاجتماعية في التربية العسكرية القائمة على العنف والتسلط ، غالباً ما تختلف عن المواقف الاجتماعية في تربية المجتمع الدينية والاجتماعية (في الأسرة والمدرسة والحي)والقائمة على الألفة والتعاون مما قد يحدث من رجل الأمن أنماطاً سلوكية غير مرغوبة ، وتصرفات مع الجمهور غير مقنعة تختلف عن القيم الدينية والاجتماعية للمجتمع المدني .

ولكي نحد من هذا الخلل الذي يمكن أن يحدث في دور رجل الأمن ينبغي (الرفع من المركز الاجتماعي) للطالب العسكري داخل المؤسسة العسكرية ، حتى يحظى بتقدير اجتماعي ، ليصبح أكثر قابلية للتأثر بالتعلم و التعليم ، و(إعادة تشكيله تربوياً) بما يتناسب مع المجتمع المدني ،وبما يتناسب مع أدواره ومهامه الوظيفية ، وبما يتلاءم ومكانته لاجتماعية العليا التي منحها إياه المجتمع في هذه الفترة المعاصرة .

ويوجه عام فإن التغيير الاجتماعي والاقتصادي الذي حدث في المجتمع السعودي مع تطبيق برامج خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية منذ عام (١٣٩٠ هـ) وبالتحديد بعد انتهاء فترة الحضانة الاجتماعية لتلك البرامج ومرور عشر سنوات على العمل بها (أي منذ عام ١٤٠٠ هـ)

قد أحدث حراكاً وتغيراً لبعض المراكز والمكانات الاجتماعية لكثير من الأفراد والوظائف في المجتمع . وقد كان يفترض أن اتجاه التغير في العلاقة بين بمعنى أنه كلما ازداد المركز الاجتماعي ارتفعت المكانة الاجتماعية ،وأن ثبات أحدهما وتغير الآخر يحدث صراعاً ويؤثر في الأدوار والوظائف التي يقوم بها الأفراد في النسق الاجتماعي ، وعلى مستوى بناء المجتمع ككل .

وفيما يلي نعرض نماذج لبعض التناقض والصراع بين المراكز والمكانات الاجتماعية للأفراد في المجتمع السعودي ، والتي حدثت بسبب التغيير الاجتماعي السريع المصاحب لبرامج خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية والذي بدأ منذ عام (١٣٩٠هـ) ، وهذه النماذج كما يلي :

الفرد	المركز والمكانة قبل عام (١٣٩٠هـ)				المركز والمكانة بعد عام (١٣٩٠هـ)			
	مركز متدنٍ	مركز متقدم	مكانة منخفضة	مكانة عليا	مركز متدنٍ	مركز متقدم	مكانة منخفضة	مكانة عليا
المرأة	✓		✓			✓	✓	
الطالب العسكري	✓		✓		✓			✓
المدرِّس		✓		✓		✓	✓	
الطالب	✓			✓		✓	✓	
المدرسة		✓	✓		✓			✓
الطالبة	✓			✓		✓	✓	
الضابط		✓		✓		✓	✓	
الخادمة المنزلية	✓		✓			✓	✓	
العم		✓		✓		✓	✓	
الخال	✓		✓			✓		✓
اللاعب في الأندية	✓		✓			✓	✓	
التخصص في الكيمياء		✓	✓			✓	✓	

ثالثاً : الأهداف الذاتية والاجتماعية في بناء وثقافة المجتمع السعودي

على ضوء المركز والمكانة الاجتماعية اللذين يشغلهما الفرد في البناء الاجتماعي يتحدد له أهداف ذاتية وأهداف اجتماعية ، يحاول تحقيقها في بيئته الاجتماعية التي يعيش فيها ، من أجل إشباع حاجاته البيولوجية والاجتماعية والاقتصادية

ـ والأهداف الذاتية ؛ تعبر عن طموحات لها خصوصيتها الفردية ، وهي غامضة بالنسبة للآخرين ، ونادراً ما يفصح عنها الفرد في المواقف الرسمية ،

وهي عكس ـ الأهداف الاجتماعية : التي تعبر عن أهداف عامة ، وشائعة ، ومقبولة في المجتمع ، ويمكن أن يصرح بها في المناسبات والمواقف الرسمية .

والمجتمع الرشيد هو الذي تتفوق فيه الأهداف الذاتية على الأهداف الاجتماعية ،

أو على الأقل تتطابق وتتجانس فيه أهداف أفراده الذاتية مع أهدافهم الاجتماعية ، بينما يصيب المجتمع الخلل وعدم الرشد عندما تتفوق فيه الأهداف الاجتماعية ، أو تتباين الأهداف الذاتية للأفراد مع أهدافهم الاجتماعية .

وعملية التباين بين الأهداف الذاتية والأهداف الاجتماعية هو

رد فعل طبيعي للتوتر والتناقض بين المركز الاجتماعي والمكانة الاجتماعية للأفراد والذي يعيش في المجتمعات التي تتميز بسيادة ثقافتها على سلوك وتصرفات الأفراد ، ولا تمنح فرصة لبروز القيم والطموحات الفردية ، وكثيراً ما يشيع التباين بين الأهداف الذاتية والأهداف الاجتماعية للأفراد في (المجتمعات العربية والنامية)،

باعتبار أن ثقافة المجتمع تفرض عليهم تقديم مصلحة المجتمع على منفعة الذات . لذلك تصاغ الأنظمة والقوانين والسياسات والبرامج في ضوء خدمة المجتمع ، وإغفال المتطلبات والأهداف الفردية ، بينما تشيع القيم الفردية وتحقيق الأهداف الذاتية في المجتمعات الصناعية والمتقدمة ، التي تحاول أن تضع السياسات والبرامج والقوانين والأنظمة بما يسهل وييسر تحقيق الطموحات الذاتية ، بدون الضرر بمصلحة الجماعة .

(والأهداف الذاتية هي المحرك الرئيس)لأدوار وسلوكيات الأفراد في المجتمع ، وكبحها أو عرقلتها تهديد بقتل الذات والطموحات الفردية ، لذلك نجد الكثير من أبناء المجتمعات في الدول النامية تقتل طموحاتهم وأهدافهم الذاتية في مهدها ، لأنهم لم يستطيعوا أن يعبروا عنها في المواقف الرسمية ، كذلك لن تجد قبولاً في ظل سيطرة الأهداف الاجتماعية .

فمثلاً قد يلتحق شاب في أحدٍ المعاهد والكليات العسكرية ، ويصرح في المواقف الرسمية (عند إجراء المقابلة مثلاً) بأن هدفه الرئيس من التأهيل العسكري هو(خدمة الوطن) في أحد الوظائف العسكرية ، وهذا يعبر عن هدف اجتماعي عام ، يصرح فيه كما يصرح الآخرون من أجل تيسير عملية قبوله ،ولكن بنفس الوقت نجد أن الفرد الذي يصرح بهذا الهدف الاجتماعي يبطن هدفاً ذاتياً له خصوصيته الفردية ، وقد يكون الحصول على (مكانة اجتماعية متقدمة في المجتمع) هدفاً ذاتياً يطمح لتحقيقه من جراء التحاقه بالمهن العسكرية ،

ولكن برامج المؤسسة العسكرية في المجتمعات غالباً ما تكون موجهة وتحقق الأهداف الاجتماعية العامة للمجتمع ، ولا تستطيع أن تقدم النجاح لجميع الأفراد وتضمن تحقيق أهدافهم الذاتية (كالحصول مثلاً على مكانة اجتماعية متقدمة في المجتمع)

فقد تنتهي فترة التأهيل العسكري للفرد ، ويلحق إجبارياً بوظيفة عسكرية ليس لها أهمية اجتماعية ، ولا تمنح مكانة اجتماعية متقدمة له ، كالعمل في حراسة الحدود أو بمصلحة السجون أو في مناطق نائية ، وهنا (لا تمنح الوظيفة العسكرية مكانة اجتماعية للفرد)، ولا يمكن أن تحقق له هدفه الذاتي والذي من أجله التحق بالمؤسسات التدريبية العسكرية ، وبسبب ذلك قد تنتهي الطموحات الفردية بالوظيفة ويحصل من الفرد سلوكيات كثيرة منها الابتداع أو الانسحاب أو الطقوسية أو التمرد .

وعند الرغبة في الزواج قد يصرح الفرد لأسرته بأهدافه الاجتماعية عند الاختيار للزواج ، مثل الرغبة بامرأة على مستوى عالٍ من التدين ومن أسرة معينة ، بينما يبطن أهدافاً ذاتية لهذا الاختيار ، كأن يكون الاختيار مثلاً لهذه المرأة بالذات بسبب مكانة أسرتها الاجتماعية والاقتصادية للاستفادة من أقاربها ،

أو قد يُصرِّح عند اختياره الزواج من امرأة موظفة أنه من أجل أن تشغل وقت فراغها ، بينما يبطن هدفاً ذاتياً وراء ذلك الاختيار وهو الاستفادة من مرتبها الشهري . وقد يتزوج هؤلاء الأفراد من أسر ذات مكانة اجتماعية واقتصادية عليا وقد يتزوجون أيضاً من زوجات موظفات لهن دخول شهرية ، إلا أنهن قد لا يحققن الأهداف الذاتية لأزواجهن والتي من أجلها تم اختيارهن كشريك في الزواج ، فقد(يعترض كثيراً من الأزواج مشكلات للاستفادة من المكانة الاجتماعية لأسرة الزوجة ، أو يكون هناك معوقات للاستفادة من مرتب الزوجة ، فتقتل الأهداف الذاتية لدى الأزواج في مهدها ، أو على الأقل يُحِد منها ولا تتحقق بشكل تام ، فينتج من جراء ذلك استجابات كثيرة كالانسحاب أو التمرد أو الطقوسية أو الابتداع .

وفيما يلي نعرض بعض الأهداف الاجتماعية الشائعة ، وكذلك بعض الأهداف الذاتية الخفية المنتشرة عند الأفراد في المجتمع السعودي وهي كالآتي :

الرغبة والموقف	الهدف الاجتماعي	الهدف الذاتي
عند تزويج الآباء للبنت	سترها وسنة الحياة	الاستفادة من المهر
طلب بعثة دراسية	الحصول على الشهادة والعلم	الحصول على الترويح بدون ضوابط اجتماعية
ركوب سيارة فخمة	القدرة المادية – الأمان	إعجاب الجنس الآخر
الديمقراطية في الإدارة	تحقيق مبدأ الشورى	التخلي عن مسؤولية اتخاذ القرار

الدكتاتورية في الإدارة	المحافظة على الصالح العام	عدم منح فرصة لبروز الآخرين
العمل في سفارة خارجية	خدمة البلد	تدريس الأولاد
إكرام الجار	حق الجار	الاستفادة المادية من الجار

أسئلة المحاضرة الثالثة

س١: **عرف / عرفي المصطلحات التالية:**

١- النسق الاجتماعي

٢- المكانة الاجتماعية

٣- الدور

٤- المركز الاجتماعي

المجتمع السعودي _ المحاضره الرابعه

مقدمة :

يتكون النظام الاجتماعي لنسق المجتمع المحلي في المجتمع السعودي من نموذجين :

النموذج الأول: هو القرية المحدودة جغرافياً والتي تتسم العلاقات بين أفراد مجتمعها بالتعارف

النموذج الثاني:هو المجتمع المحلي داخل المدن والتي تقوم العلاقات فيه بين الناس على الجيرة أو التجانس والخصائص الاجتماعية كالمهنة أو الأصول الأولى .

في الواقع تتباين نماذج المجتمعات المحلية سواء في القرية أو في أحياء المدن تبايناً كبيراً في سماتها وخصائصها من حيث المجتمع والكثافة السكانية والقرابة ونوعية العلاقات ودرجة العزلة وطرق الحياة ونوعية الثقافة السائدة ووسائل الضبط الاجتماعي. ولقد تعددت المذاهب والاتجاهات الفكرية المفسرة لطبيعة المجتمعات المحلية وتباينت وجهات النظر التي اتجهت إلى دراستها من حيث الطبيعة والنشأة والتكوين ويمكن بصفة عامه حصر هذه الاتجاهات الفكرية

في ثلاث اتجاهات مهمة هي :

أ- **الاتجاه الأيكولوجي :**

وهو يرى أن المواد الاقتصادية الطبيعة تساهم بشكل كبير في صياغة الحياة الاجتماعية وتحديد الاستقرار البشري وطبيعة العلاقات الاجتماعية ، لــكن من جهة أخرى فقد ساهم التطور الثقافي والتكنولوجي على انفصال الإنسان إلى حد بعيد عن قيود القوى الطبيعية وأصبح يتحكم بالظروف البيئية .

ب ـ الاتجاه السيكولوجي :

يقرر أصحاب الاتجاه السيكولوجي أن المجتمع المحلي منطقة روابط مشتركة لها مظهر نفسي عاطفي تشمل التقاليد الموروثة والمكان والممتلكات والالتزامات والمسؤوليات .

وتتكون عاطفة المجتمع المحلي من الشعور بـ(نحن) أي الشعور والإحساس بالمشاركة والشعور بالدور الذي يتحدد عضويته بالمجتمع المحلي والشعور بالاعتماد على المجتمع المحلي

جـ ـ الاتجاه السوسيولوجي:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن المجتمع المحلي منطقة محلية ذات حدود جغرافية معينة ومعترف بها وأفراد المجتمع لهم اهتمامات مشتركة ذات فعالية وأهمية في حياتهم لإثارة الاعتراف فيما بينهم (بالروابط المشتركة) الذي يربطهم والذي ينمي فيهم الشعور بالانتماء. ويتواجد في المجتمع أدنى المستويات من النظم الاجتماعية الضرورية كنظام الأسرة والتعليم مع مشاركة شعبية لأعضاء المجتمع في الانشطة المختلفة ومن أهمها الممارسة الدينية وغير ذلك من النظم الشديدة الصلة بالمجتمع المحلي

ولقد حاولت الدراسات الاجتماعية الأنثروبولوجية تحديد خصائص وسمات الجماعات الرئيسة التي يمكن أن يتكون منها المجتمع المحلي وتوصلت إلى **أن المجتمع المحلي مكون من إحدى الجماعات الأولية:**

أ- الجماعة الأثنية أو الجماعة العرقية :وهي فئة متمايزة من السكان تعيش في مجتمع أكبر لها ثقافتها المتمايزة تشعر بذاتيتها وترتبط معاً،إما بروابط السلالة أو الثقافة أو القومية وهذه الجماعة وهم يعيشون في مجتمع أكبر لهم سلف مشترك"سلالة واحدة " وذكريات مشتركة وثقافة مشتركة ترتكز على واحد أو أكثر من العناصر الرمزية للثقافة مما يجعلهم يشعرون بالأهلية ومن أهم العناصر الجوار اللغة، للهجة الانتماء القبلي الانتماء الديني ...إلخ

ب- **الجماعة القومية**: وتشير إلى مجموعة من الناس يعيشون في منطقة جغرافية محدودة ويخضعون لحكومة مشتركة أي أن هذه الجماعة تتميز بالموضوعية السياسية

ج- **الجماعة الثقافية**: وهي تتميز بالتشابه في طرق التفكير والعمل في نطاق ما أو أكثر من نطاقات الحياة الأساسية كاللغة والحياة الأسرية والمعرفة العلمية والسمات المادية والملكية والمهنية

د- **الجماعة السلالية** : وهي تشير إلى جماعة من الناس يمتلكون في غالبيتهم ملامح فيزيقية مشتركة من أهمها لون الجلد، ملامح الوجه ارتفاع القامة، لون الشعر

أولاً : المجتمعات البدوية في السعودية :

المجتمع البدوي

يمكن أن يكون محل دراسة علم الاجتماع بفرعه المعروف علم الاجتماع البدوي الذي يجعل موضوع الجماعات التي يسود فيها سلطان القيم البدوية مجالاً للبحث والدراسة وكثير من الباحثين جعل من المعيار المهني وهو الرعي والانتقال مقياساً رئيساً لتحديد الجماعة البدوية من غيرها.

والواقع أن الركون لهذا المقياس غير صحيح فممارسة الرعي وحدها لا يمكن اعتبارها معياراً للحكم على صفة البداوة في الجماعة التي تقوم بهذا العمل بل ينبغي أن يضاف إلى ذالك معيار آخر أساسي،بل إن هذا المعيار أصبح هذه الأيام أجدى من معيار المهنة ونقصد بذلك المعيار استقرار القيم البدوية في مجتمع معين وأن تكون لها من السلطة في المجتمع حتى لتصبح ذات أثر فعال موجه في السلوك ومن ثم قد توجد القيم البدوية في الأحياء الحضرية ولها السلطان على السلوك في المدن وقد اهتمت الدراسات السعودية المتخصصة في علم الاجتماعى بالمجتمعات البدوية وحاولت كشف أثر المتغيرات الاجتماعية و الاقتصادية على(نشاطهم الاقتصادي وسلوكهم الاجتماعي) وخاصة عملية توطين البدو وتحضرهم **فمثلاً :**

كشف دراسة اجتماعية لأحد المجتمعات البدوية في المجتمع السعودي وبعد أن استقروا وتوطنوا في (**هجرة الغطغط**) أن النشاط الرئيسي لسكان الهجرة تبدل عند الرجال من الرعي إلى ممارسة المهن والوظائف المختلفة كالأعمال العسكرية التجارية وتحولت الملكية من الملكية الجماعية للأرض إلى الملكية الفردية ومن ملكية الحيوان إلى ملكية الأرض والعقار وتغير شكل السلطة في الهجرة من نظام المشيخة الوراثي إلى نظام الإمارة بالتعيين .

وقد واكب هذه التغيرات الجذرية في الجوانب الاقتصادية والسياسية بعض المتغيرات في **النسق القرابي** فلم يعد أهالي الهجرة ينتمون إلى عشيرة واحدة فقط بل إلى عدة عشائر متباينة ولم يعد أبناء العشيرة الواحدة يمثلون وحدة سكنية مشتركة بل أصبحوا عبارة عن أسر مبعثرة في الأحياء السكنية للهجرة مما جعل التضامن بين أبناء العشيرة الواحدة لا يعتمد على الترابط القرابي فحسب بل على وحدة الجوار أيضاً

وقد تأثرت العائلة بالتغيرات (**الاقتصادية والبيئية**) فلم تعد الأسر الممتدة فقط هي السائدة في الهجره بل ظهر الكثير من الأسر النووية ولم تعد الهجر(**الغطغط**) وحدة منتجة في المقام الأول بل غدت وحده مستهلكة تعتمد على المدينة في سد معظم احتياجاتها وبعد أن كانت المرأة عون لرجل في البادية أصبحت عبئاً علية عند الاستقرار في القرية وقد تأثرت العادات المصاحبة لدورة حياة الفرد كثيراً بهذه المتغيرات خاصة في الجوانب المادية كالسكن ووسائل النقل والأدوات المنزلية وهي أسرع تغيراً من الجوانب الثقافية كالقيم والمعايير والعادات والتقاليد البدوية

ثانياً : المجتمعات القروية في السعودية

علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس المجتمع والمقصود بالمجتمع هنا هو المجتمع الكبير وعندما يركز علم الاجتماع على دراسة المجتمعات القروية والريفية فإن الباحث في هذا المجال يتخصص في علم الاجتماع الريفي أو القروي الذي يساهم بدراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية في الريف والقرى .

وعلى هذا الأساس فإن علم الاجتماع يتعامل مع المجتمع بمعناه العادي الواضح ويهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية العامة في المجتمع في الوقت الذي يقصر فيه علم الاجتماع الريفي أو القروي بحثه على المجتمع الصغير المحلي.

- **ويهتم الباحث فيه بالظواهر والمشكلات الاجتماعية**

ذات الطابع الريفي أو التي تظهر في الريف والمجتمعات القروية على وجهة التحديد وهو بذالك يستقي مادة العلمية من الحياة الاجتماعية الريفية ويخضعها للدراسة والتجريب ليستخلص منها قواعد مقننة ويضيفها إلى هيكل النظريات الاجتماعية فيسهم في تقديم العلم ولا يعني ان الباحث في علم الاجتماع الريفي يقتصر على جمع مادة العلمية من القرية أو

الريف فقط فد اضطر مؤخرا بجانب هذا إلى ان يعرج إلى المجتمعات الحضرية والصناعية المجاورة بتفحصها في علاقاتها بمجتمع القرية أو الريف.

ولهذا قد يتسع مجال علم الاجتماع الريفي تبعاً لاتساع مجال البحث فيه لتشمل الهجرة من الريف إلى المدن وتكيف القرويين داخل المراكز الحضرية والصناعية ،وعلى هذا الأساس فإن علم الاجتماع يتعامل مع المجتمع بمعناه العادي الواضح ويهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية العامة في المجتمع في الوقت الذي يقصر فيه علم الاجتماع الريفي أو القروي بحثه على المجتمع الصغير المحلي .

وقد أثبتت الدراسات الاجتماعية السعودية أن هناك ظواهر ومشكلات اجتماعية تتعلق بالأرياف والقرى السعودية ومن اهم المشكلات ما يتعلق بالأرض باعتبارها من اهم المصادر المعيشية للإنسان في تلك القرى ففي هذه الفترة المتغيرة وبسبب التوسع في نظام توسيع الأراضي البور وإحداث برامج لعدم إقراض المزارعين زاد الحرص على تملك الأراضي الزراعية في القرى ليس بمفهوم الملكية التقليدي وانتقالها المتفق علية بل تملكها على أي وجه وبأي شكل يكون حتى لو كان باقتطاع جزء من الأملاك العامة او التوسع في أراضي تخص الآخرين مما تسبب عنه من منازعات بين الأفراد وصراعات حارت فيها الأجهزة الرسمية بعد ان عجز أعيان القرى وشيوخ القبائل عن حلها، فمثلاً وصل حجم المنازعات في قرية **(سبت العلايا)**

في منطقة عسير في عام واحد فقط (١٤١٣هـ)(١١٠) قضايا متعلقة بمنازعات الأراضي بين الأهالي وكثير من القضايا لا تصل للدوائر الرسمية ويتجه الأهالي لصلح بين المتنازعين لأن الجهات الرسمية تتطلب أثبات الملكية بالشهود وقد لا يتجاوب أحد من أهل القرية للشهادة خوفاً من الخصوم ومن ناحية أخرى فقد تبين من دراسة بعض المهاجرين من القرى إلى المدينة أنهم تركوا القرية في محاولة لتحسن المستوى الاقتصادي .

- **فالزراعة والأنشطة الاقتصادية** الأخرى التي تمارس في القرية لم تعد ذات عائد اقتصادي كما أن كثيراً من المهاجرين من القرى وخاص الشباب يهاجرون المناطق الريفية والقوية من أجل مواصلة الدراسة في المعاهد والكليات الموجودة في المدن وقد ارتبطت ظاهرة الهجرة من القرى السعودية بظهور أثار سلبية على النشاط الاقتصادي في القرية بحيث يمكن ملاحظة أن الزراعة في القرى السعودية أصبحت نشاط ثانوي بعد ان كان رئيسياً

وبعد أن كانت تتميز بالاكتفاء الذاتي وتنتج ما تحتاجه وتصدر الفائض إلى القرى المجاورة أصبحت تعتمد على المدن بتوفير كثير من الأشياء المنتجة او المستوردة .

وقد تبين أن معظم المواطنين السعوديين المهاجرين من القرى والمستقرين بالمدنية الحضرية لهم علاقة وطيدة ومتينة بقراهم ولم تنقطع علاقاتهم عن مجتمع القرية بشكل مستمر بالرغم من أن غالبية المهاجرين تكيفوا بشكل كبير مع الحياة في المدينة فبعضهم حقق الدافع من الهجرة ومنهم من يرى أن الوضع الاجتماعي للمدن بالنسبة له أفضل من الوضع الاجتماعي السابق في القرية ولأن الخدمات الاجتماعية والفرص الوظيفية ودراسة الأولاد تتوفر في المدينة اكثر من القرية واتضح كذلك أن سكان المدينة في المجتمع السعودي بالرغم من أن معظمهم من الوافدين من القرى ولديهم ميول لممارسة أنماط الحياة الريفية في القرى سواء في مراسيم الزواج أو التنشئة الأسرية أو الحقوق بين الأقارب والجيرة . إلا أن توزيع السكان على الأحياء في المدن السعودية لا يقوم أو لا يخضع **للاعتبارات الإقليمية أو الطائفية** وإنما على مبدأ تكافؤ الفرص أمام الجميع وفقاً للمؤهلات والقدرات التي من خلالها يستطيع ان يحدد مكان سكنه في أحد أحياء المدن بدون التمييز بين السكان او المهاجرين على أساس السلاله أو الأصول الثقافية الاولى وهذا عكس ما لحظة الباحثون في بعض المجتمعات الاجنبية

- أن عامل الهجرة أو الوضع السلالي في المجتمعات التي يسود فيها التمييز بين السكان على أساس عنصرية أو عرقية أو سلالية ينعكس على الأبعاد المكانية وتوزيع السكان على أحياء المدن كما هو واضح في بعض المدن الجنوبية من الولايات المتحدة الامريكية وكذلك في بعض المدن الهندية

- ولقد تبين انه بالرغم من تكيف المهاجرين من القرى مع حياة المدينة إلا انهم لا يرغبون في دفع أقربائهم في القرية إلى الهجره والاستقرار بالمدينة بسبب الظروف المتغيرة في المدن فهم يشعون بان أقاربهم سيعانون من بعض المشكلات الت يتعلق بتوفير السكن والمواصلات والتعليم باعتبار أن الظروف في المدن السعودية قد تغيرت عما كانت عليه عندما هاجروا إليها من قبل .
- وبعضهم يرى أن القرى تتميز بتحسن الظروف المعيشية والاقتصادية عن المدن وان استقرار الأقارب في القرية أفضل من دفعهم إلى الهجرة

اسئله المحاضره :

(تعددت المذاهب والاتجاهات الفكرية المفسرة لطبيعة المجتمعات المحلية وتباينت وجهات النظر التي اتجهت إلى دراستها من حيث الطبيعة والنشأة والتكوين)

اشرح / اشرحى العبارة السابقة بالتفصيل

المحاضرة الخامسة_ تابع نسق المجتمع المحلي في المجتمع السعودي

أولاً : التجمعات السكنية في المجتمع السعودي

عندما نفذت الدولة برامجها التنموية والاجتماعية والاقتصادية جعلت من ضمن أهدافها إنشاء أحياء تحوي تجمعات سكنية لمواطنيها اللذين يعملون في بعض المرافق والمنشآت المهمة كالتجمعات السكنية الخاصة بالعاملين بالمستشفيات.

والتجمعات السكنية الخاصة بأعضاء هيئة التدريس بالجامعات والتجمعات السكنية الخاصة بالمؤسسات الحكومية

وكذلك التجمعات السكنية العسكرية وغيرها

وتكون التجمعات السكانية العسكرية مجتمعاً محلياً داخل المدن السعودية وهي مجال اهتمام بعض الباحثين السعوديين باعتبار أنها تقتصر على الأسر السعودية الوافدة منة عدة مناطق مختلفة من المملكة وتتميز تلك الأحياء بسمات وخصائص وظيفية ومهنية واقتصادية مشتركة قد يكون لها أثر مباشر وغير مباشر على طبيعة والسلوك والعلاقات الاجتماعية لتلك الأسر

ومن أهم الظواهر الاجتماعية التي حاولت الدراسات السعودية التطبيقية كشفها في تلك المجتمعات المحلية معرفة أثر التجمعات السكنية العسكرية على التغير في علاقة الفرد الاجتماعية خاصة عند مقارنة سلوكه وعلاقاته الاجتماعية مع جيرانه وأصدقائه في الأحياء المدينة العامة قبل انتقاله للسكن في الحي العسكري

وقد تبين أن ظروف وطبيعة التجمعات السكنية العسكرية

تحد من الاتجاه نحو زيادة الجيران فبعد ان كانت زيارة العسكريين لجيرانهم في الأحياء المدنية العامة اسبوعياً تغير اتجاه الظاهرة وأصبح تبادل زيارة العسكريين بعضهم لبعض في التجمعات السكنية في اوقات المناسبات فقط .

واتضح كذلك أن العسكريين اللذين ينتمون إلى التجمعات البشرية الصغيرة كالبادية والقرى وينتمون إلى جنوب وغرب المملكة يحافظون على واجب الزيارة للجوار ولم يتأثروا بطبيعة الظروف المهنية و الوظيفية المميزة للحي العسكري بالإضافة إلى ذلك فإن ظاهرة الزيارة في الأحياء العسكرية قد تأثرت كثيراً بنوعية عمل الزوجات فقلت زيارة الرجل العسكري لجيرانه بسبب عمل زوجته

ومن جهة أخرى تبين ان سكان الأحياء العسكرية منعزلون نسبياً فالغالبية منهم يتجهون إلى اختيار رفاقهم من ضمن الساكنين في الحي وهذا عكس ما هو موجود في الأحياء المدنية العامة عندما كانت علاقة العسكريين مفتوحة ويختارون رفاقه من خارج أحيائهم المحلية

ولقد اتضح ان اختيار جماعة الرفاق في التجمعات السكنية العسكرية يرتبط بشكل كبير بالمركز الوظيفي للعسكري وتأهيله العلمي فكلما انخفض المركز الوظيفي والمؤهل الدراسي زاد من توجه الفرد نحو اختيار جماعة الرفاق من ضمن الساكنين وتكوين جماعة اولية داخل إطار الحي العسكري مع العلم ان المواطن الأصلي للرجل العسكري كان له دور مؤثر في عملية اختيار جماعة الرفاق فالعسكريون من المنطقة الوسطى والجنوبية يحرصون على أن تكون رفاقهم من العسكريين الساكنين في نفس الحي

ومن جهة أخرى تبين أن ظروف التجمعات السكنية العسكرية كان لها أثر قوي في ميل العسكريين نحو استشارة جيرانهم في كثير

من الأمور الاقتصادية والاجتماعية وكذلك مساعدتهم في اوقات العوز والأزمات وأن ظاهرة الاستشارة والمساعدة ترتبط بشكل كبير ومباشر بالمواطن الأصلي للعسكري فكلما كان العسكري ينتمي إلى جنوب المملكة زاد من اتجاهه نحو تبادل الاستشارة مع الجيران ومساعدة جيرانه في الأمور الاجتماعية والاقتصادية

ولقد كانت الظروف الوظيفية المرتبطة بالتجمعات السكنية العسكرية تحد كثيراً من الخلافات والصراع مع الجيران وهذا عكس ما كان يحدث في الأحياء المدنية العامة عندما كان الجل العسكري يتميز بخلافات متعددة مع جيرانه المدنيين

ثانياً : مجتمع الأقليات الثقافية في المجتمع السعودي

نتفق مع الدراسات السعودية التي رفضت مصطلح العرق (**الجماعة العرقية**)فإذا كان الباحثون العرب والأوربيون وجدوا ان هذا المصطلح مناسب لاستخدامه فليس بالضرورة أن يكون هو الصواب في مجتمعنا السعودي الإسلامي باعتبار أن الإسلام بنصوصه لا يرى "عرق"مجالاً للتفريق بين المجتمع العام والأقلية فهذا أبو جهل وذلك أبو لهب من الذين مثلوا

أعلى درجات (**سلم العرقية**) عرب من بني هاشم ومن أشرف القبائل بينما الإسلام ممثل بالرسول عليه الصلاة والسلام منح مكانه عليا لسلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي وهم ليسوا من عرق عربي

ولما للمجتمع السعودي من المكانه روحية لدى عموم المسلمين في جميع بلدان العالم وقصدهم المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة من أجل الحج والعمرة وزيارة مسجد الرسول .

فقد تكونت في **عدد من الأحياء هاتين المدينتين** مجتمعات محلية تحوي أقليات من بعض بلدان العالم الإسلامي كما أن الفطرة الاقتصادية والبرامج والمشروعات الحكومية قد جذبت كثيراً من العمالة الموظفين وأسرهم للعمل بالمملكة والاستقرار بشكل دائم وشبه دائم بطريقة نظامية وغير نظامية في بعض أحياء المدن وخاصة القديمة منها مكونين بذلك مجتمعات أقلية ثقافية بعضها متجانس ينتمون لبلدان معينة وبعضها غير متجانس ينتمون لبلدان متعددة .

والأقليات الثقافية في المدن السعودية التي تكون مجتمعاً محلياً وتتركز في مكة المكرمة والمدينة المنورة ففي المدينة المنورة وجد بعض الأقليات يسكنون في حي المنشية وحي باب الكوسة .

وقد كشفت الدراسات أن مجتمع هذه الأحياء مجتمع محلي متميز يمثل أقلية لم تندمج في ثقافة المجتمع السعودي بالرغم من أن بعضهم حصل على الجنسية السعودية **وكان سبب عدم اندماجهم يرجع على عدة عوامل من أهمها:**

١/ طبيعة السكن المتلاصق بجوار بعضهم البعض ضيق الممرات مما يجعل دخول الغرباء إلى هذه الاحياء غير يسير وفي أضيق الحدودكما يمنع الاحتكاك الثقافي مع السعوديين وغيرهم

٢- بعض العادات والقيم الاجتماعية والثقافية الذي يتميز به بعض الأقليات جعل هناك فواصل بين ثقافتهم وثقافة المجتمع السعودي ومن امثلة

هذه القيم عدم الحرص على الكهرباء واستخداماتها باعتبارها متاعاً دنيوياً يجب أن يترك ليعطى جزاء الآخرة كمنطق من الزهد والتقشف والرغبة فيما عند الله وهذا ساهم بشكل كبير برفض فكرة استخدام التلفاز فيعرض بعضهم عن استخدامه باعتباره يؤثر سلباً على التنشئة الاجتماعية والدينية مما جعل متقوقعين على أنفسهم وخروجهم من قوقعتهم أمر صعب.

٣- اللهجة التي تميز بعض أفراد مجتمع الأقليات مما قد يحول دون عملية الاندماج الثقافي مع السعوديين بسبب صعوبة التحدث معهم ومخالطتهم

٤- يوجد لدى بعض الأقليات شروط في الزواج مثلاً عند إتمام الزواج وكتابة العقد اشتراط ((لا سابقة ولا لاحقة)) هذا الشرط أعاق الاندماج والاتصال الحضاري لبعض الأقليات مع السعوديين لأنه يمنع التعدد في الزواج فمن أراد الزواج منهم يشترط أن لا يكون متزوجاً وأن لا يتزوج بعد ذلك وإلا أصبح من حق المرأة

أن تطلق نفسها وهناك أيضاً ناحية أخرى وهي ان بعض الأقليات ترفض في معظم الحالات زواج بناتهم من سعودي

٥- يحافظ كثير من الأقليات على أصولهم الأولى ويضعون لها حدوداً اجتماعية وسلالية عن طريق وضع علامة مميزة بنهاية الاسم وهي((موطنة الأصلي)) فإذا اختفى مظهر الشخص ظهر اسمه ليوضح أن أصله يرجع إلى مجتمع من دولة أخرى .

٦- تحافظ الأقليات على ثقافتها وقيمها وتقاليدها سواء ما يختص بمراسيم العزاء أو عند تعاونها في دفع الدية للقتل الخطأ أو في علاج المرضى او عند استضافة الحجاج القادمين داخل منازلهم وتوفير السكن والمال وما ذلك إلا لتحافظ الأقلية على بقائها واستمرارها وتجد في تعاونها القوة اللازمة لتحقيق بقائها

ثالثاً : المجتمعات المحلية في المدن السعودية

الأحياء السكنية في المدن السعودية عبارة عن مجتمعات محلية ذات خصائص حضارية تتكون في معظم الحالات من مهاجرين سعوديين قادمين من أقاليم المملكة ومناطقها المختلفة يميلون عادة إلى السكن في الأحياء المتوسطة والراقية بينما تميل الأسر والوافدة من خارج المملكة للسكن في الأحياء الشعبية .

بل أن الدراسات السعودية كشفت عن ما هو أبعد من ذالك إذ لوحظ ان معظم الاحياء السكنية في المدينة يغلب على كل منها القادمون من منطقة معينة بالنسبة للسعوديين او من دوله معينة(بالنسبة لغير السعوديين) وهذا يعطي مؤشر على وجود ما يسمى ظاهرة العزلة الاجتماعية القائمة على أساس اعتبارات الموطن الأصلي .

وقد بحثت الدراسات السعودية التي أشارت على ذلك عن السبب في أهمية الدور الذي تمارسه ظاهرة الهجرة في توزيع السكان على أحياء المدن السعودية وتوصلت إلى أن **هناك ثلاث عوامل رئيسية وهي:-**

أ- الغالبية من سكان المدن لم يمض على أقامتهم في المدينة سوى فترات قصيرة جداً (لا تتجاوز الخمس عشرة سنة) وتتمثل أهمية هذا في ارتباط فترة الإقامة بالمراكز الحضرية باختيار الحي في ضوء اعتبارات الموطن الأصلي او الإقليمي فكلما قصرت فترة أقامة المهاجر بالمدينة قل اندماجه بالمجتمع الحضري ومال إلى اختيار الحي السكني بالقرب من جماعته الاقليمية فطول إقامة المهاجر بالمدينة واستمرار الإقامة فيها يساعد على توليد بعض المفاهيم التي في ضوئها تتقلص أهمية اعتبارات الموطن الاصلي مما يمنحه فرصة الحراك السكني والاجتماعي وذلك لأن اندماج المهاجرين في المجتمع الحضري قلصت عنده أهمية اعتبارات الموطن الأصلي وأهمية بعض القيم المرتبطة بالمحافظة على توطيد وتنمية علاقات الجوار مع ابناء الموطن الأصلي .

ب- شهدت المدن السعودية الكبيرة كمدينة الرياض من عام(١٣٩٣هـ إلى ١٤٠٤هـ) نزوح نسبة عالية من السكان إليها وبلغت نسبة أرباب الأسر المولودين خارج الرياض نحو ٨٠% مما يدل دلالة قاطعة على ان اكثر من ثلاث أرباع سكان الرياض لم يولدوا بها فلا غرابة إذاً أن تترك هذه النسبة العالية آثاراً ملموسة في تباين أحياء المدينة وتمايز هذه الأحياء وفقاً للمناطق التي قدم منها المهاجرون

جـ - معظم الوافدين إلى المدن السعودية من داخل المملكة ينتمون إلى أصول ريفية وبدوية بينما تقل نسبة المهاجرين إلى المدن السعوديه من المراكز الحضرية بالمملكة فإذا وضعنا بالاعتبار طبيعة التقاليد والروابط الاجتماعية السائدة في القرية التي تركز على أهمية الانتماء للعشيرة والقبيلة بصورة عامة والروابط الاسرية والقرابية بصورة خاصة فأنه من الطبيعي أن يلجأ المهاجرون الريفيون إلى الإقامة في الاحياء السكنية التي يوجد بها افراد تربطهم بهم روابط الموطن الأصلي إذ يقوم هؤلاء بتقديم العديد من الخدمات لهؤلاء الوافدين عند قدومهم كتأمين السكن والمساعدة في الحصول على عمل والتعريف بالبيئة الجديدة وغير ذلك من الأشياء التي يجد المهاجر نفسه في أشد الحاجة إليها خلال الأيام الأولى لقدومه إلى المجتمع الحضري .

والشيء نفسه يمكن أن يقال بالنسبة للعمالة الوافدة إلى حد كبير بل يمكن أن يضاف بهذا الخصوص مسألة عدم تجانس الوافدين من خارج المملكة مع الغالبية العظمى من سكان المدن السعودية في العديد من الخصائص الثقافية والاجتماعية فمن المعروف أنه كلما كان التجانس بين المهاجرين وبين الغالبية من سكان المجتمع الحضري قليلاً كان هؤلاء المهاجرون أكثر ميلاً للتركز في أحياء معينة من المجتمع الحضري والعكس صحيح

ومن جهة اخرى فقد أتضح ان توزيع السكان على أحياء المدن السعودية وخاصة في مدينة الرياض له ارتباط قوي بالخصائص المهنية والاقتصادية والتعليمية للأسر ولكن لا تمنح تلك الخصائص لظاهرة توزيع السكان على المجتمعات المحلية بالمدن السعودية كما في الدول الغربية إذ في تلك الدول الغربية تلعب الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية(التعليم – المهنة – الدخل)دوراً أساسياً في تباين الأحياء

أما في الرياض (كمدينة ممثلة للمدن السعودية) فقد تبين خلاف ذلك فقد ثبت أن العلاقات الأولية المتولدة عن انتماءات المواطن الأصلية تمارس الدور الأساس في اختيارات الافراد وتطلعاتهم الأمر الذي تمخض عنه وجود أحياء سكنية غير متجانسة خارجياً إذا ما قورنت تلك الأحياء ببعضها البعض ولكنها متجانسة داخلياً إذا ما نظر إلى خصائص الأسر التي تقطن تلك الأحياء وربما يؤخذ من ذلك دليل قوي على أن المجتمع المحلي الحضري(الحي في

المدينة)في المجتمع السعودي لم يصل بعد إلى المستوى الذي يمكن معه استيعاب الفوارق الإقليمية بين سكانه وصهرها في بوتقة واحدة تذوب معها تلك الفروق .

ومن ناحية أخرى فإن العلاقات الاجتماعية في المجتمعات المحلية داخل المدن السعودية طرأ عليها تغير كبير في هذه الفترة المتغيرة وأخذت بالاتجاه نحو الضعف والتدني فعلاقة الجوار في أحياء المدن السعودية أصبحت محصورة في عدد قليل من الجيران وقل معدل التزاور بينهم عما كان عليه في الفترة المستقرة السابقة وكذلك تميزت هذه الفترة المتغيرة بضعف الارتباط بين الجيران وأقل تشجيعاً لتوسعة علاقة الجوار في الحي لتشمل الزوجات والأبناء وأقل تحمساً من سكان الفترة المستقرة في تلبية دعوة جيرانهم للزيارة أو الزيارة عند المرض أو المشاركة في تشجيع جنازة الجار أو الحصول على إهداء الطعام إلى جيرانهم.

اسئله المحاضره:

(كونت الأقليات الثقافية مجتمعاً محلياً في المدن السعودية وتركزت في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، ولم تندمج هذه الأقليات في ثقافة المجتمع السعودي بالرغم من أن بعضهم حصل على الجنسية السعودية)

اذكر / أذكرى أهم أسباب عدم اندماج هذه الاقليات في المجتمع السعودي

المحاضرة السادسة

النسق الثقافي في المجتمع السعودي

مقدمة

تعرف الثقافة في علم الاجتماع و الأنثروبولوجيا بأنها (ذلك الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والمعتقدات والقيم والأخلاق والقانون والعادات وأي قدرات اخرى أو عادات يكتسبها الانسان بوصفه عضواً في المجتمع).

وتتكون الثقافة عند بعض علماء الاجتماع (سوركين)

من ثلاث مستويات من الظواهر الثقافية وهي :

المستوى الأيدلوجي (أي القيم والمعاني والمعايير)

والمستوى السلوكي (أي تلك الأعمال التي تجعل من الجانب الأيدلوجي في الثقافة شيئاً اجتماعياً وموضوعياً)

والمستوى المادي (وهو يشمل الوسائل الاخرى لإظهار الجانب الأيدلوجي وجعله اجتماعياً .

وقد حاول الباحثون في (علم الاجتماع والأنثروبولوجيا) تحليل الثقافة إلى عناصر جزئية ومضامين بنائية مع تحليل العلاقات والترابط بين هذه العناصر .

وكان أول ما اتجهت إليه انظارهم هو تصنيف عناصر الثقافة إلى عنصرين متميزين وهما :

الثقافة المادية : وهي من صنع الانسان ـ وتشمل وسائل الإنتاج وأساليبه والأحداث المصنوعة منه .

الثقافة اللامادية : وتظهر بصورة جلية في المعتقدات والقيم والمعايير السائدة في المجتمع .

ويعد الجانب الثاني للثقافة وهو الجانب غير المادي له من الاهمية في عملية التفاعل الاجتماعي وتحديد

العلاقات والمراكز والمكانات الاجتماعية لأفراد المجتمع ، وهو من أهم مكونات النسق الثقافي الذي يدخل في مضمون كل الظواهر الاجتماعية بمختلف الانساق الاجتماعية .

وبذلك يحدث اندماج وتداخل وانسجام ، او يحدث تنافر وصراع بين الانساق الاجتماعية المتعددة المكونة للبناء الاجتماعي ،

ونستطيع أن نجمل أهم العناصر المحددة للنسق الثقافي للمجتمع السعودي بما يأتي :

أولاً : العادات الاجتماعية في المجتمع السعودي

وهي سلوك اجتماعي قهري ملزم ، يدخل في تكونيها قيم دينية وعرفية تجعل الأفراد يسايرون المجتمع ويوافقونه بالسلوك في مختلف الأحداث والمواقف الاجتماعية المتكررة ، كعادة إكرام الضيف ، وعادات الزواج ، وعادات التنشئة الاجتماعية ويُعد الخروج عن المألوف من العادات تمرداً على المجتمع وانحلالاً . وتتميز العادات الاجتماعية بأنها تلقائية وعامة ، يعملها الأفراد في مختلف طبقات ومستويات المجتمع وأنماطه الحضرية والريفية . وهي تختلف عن التقاليد التي تستمد من الأجيال السابقة ، والتي غالباً ما تكون مختصة بإقليم معين أو طبقة معينة كتقاليد الطبقة العليا ، أو تقاليد القبيلة ، أو تقاليد البادية ، أو تقاليد القرى أو تقاليد الاحتفالات الخاصة بمنطقة معينة ....وغيرها ويطلق عليها احياناً العادات التقليدية .

وكل ما ذكر عن العادات والتقاليد يختلف تماماً عن (الموضات Fashions) التي يعبر عنها بعض الباحثين الاجتماعيين باسم **" العادات المستحدثة "**

والتي تعني سلوكيات تجتذب بعض الأفراد في المجتمع إليها ، وتتعلق بالشكليات والكماليات ، وهي وقتية وعابرة وسريعة التغير بل سريعة الزوال لأنها لا ترتبط بتراث المجتمع وتاريخه ، بل انتقلت إليه بطريقة افقية من مجتمعات معاصرة .

وقد تناولت بعض الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجي والتطبيقية عادات المجتمع السعودي ، وتبين مثلاً أن بعض القبائل(كما في وادي فاطمة) ما تزال متمسكة ببعض العادات الموروثة التي لا تسمح بتزويج الفتاة من خارج القبيلة مثل قبيلة الاشراف .

وكذلك بعض العادات التي خفت حدتها وطرأ عليها بعض التغير ، ومن أهمها العادات التي لا تسمح بزواج البنت الصغرى قبل اختها الكبرى ؛ حيث كان من المعتاد في المجتمع أن لا تتزوج البنت الصغرى قبل اختها الكبرى . أما الآن فقد خفت هذه القيود وأصبح من المألوف أن تتزوج البنت الصغرى قبل الكبرى نتيجة لانتشار التعليم بين الفتيات وزيادة الوعي والأخذ برأي الفتاة في الشاب الراغب في الزواج منها ، ورغبة البعض في مواصلة تعليمهن قبل الزواج . كذلك تبين أن هناك كثيراً من العادات الغيت من قبل المجتمع ـ فقد انتهت العادات التي تمنع خروج المرأة من بيتها بعد الزواج إلا بعد مضي عام على زواجها ، فقد اصبح من المألوف أن تخرج العروس بعد الزواج من أول يوم لزيارة الاهل والاقرباء أو للعمل كالتدريس والطب . وأبرزت الدراسات السعودية بعض العادات المستحدثة (الموضات) في ظاهرة الزواج في المجتمع السعودي ، من اهمها تقديم العريس لأهل العروس الشبكة ، ولبس دبلة الخطوبة .

ومن ناحية أخرى تبين أن من أهم العادات الاجتماعية التي حدث فيها التغيير بالمجتمع السعودي هي :

١- **العادات المرتبطة بالتنشئة الاجتماعية للأولاد** ، خاصة ما يتعلق بالمصارحة والمزاح ، فالعادة كانت أن لا يمزح الاولاد مع ابائهم ويسود العلاقة بينهم الاحترام الشديد والتباعد ، خوفاً من أن تؤدي كثرة المزاح مع الأولاد إلى تطاول الابن على سلطة الاب ويسهل التمادي في عصيانه ، كما أن العادة أن يتحاشى الأولاد مصارحة آبائهم في حل مشكلاتهم الشخصية خوفاً من عقاب الأب ،

ولكن في هذه الفترة المتغيرة ولعوامل متعددة متعلقة بأسلوب التربية والتعليم للآباء طرأ على هذه العادات كثير من مظاهر التغير ،حيث بدأت الهوة تضيق بين الاولاد والاباء ،وبدأ يظهر المزاح في سلوك الأولاد مع آبائهم .

كما بدأ الاولاد يتجهون – خاصة الذكور – في حل مشكلاتهم إلى آبائهم

بينما الأناث مازلن يتحاشين آباءهن ، وكثيراً ما يلجأن إلى امهاتهن أو شقيقاتهن .

٢- التغير في العادات المتممة للزواج

فالعادة في الفترة المستقرة قبل فترة التغيرالاجتماعى أن الزواج يتم بين الطرفين بدون شروط ، ويعيب المجتمع على الأسر التي تحدد شروطاً لإتمام زواج بناتها

بينما شاع في هذه الفترة المتغيرة

بعض العادات المستحدثة في إتمام عملية زواج بناتها ، ومن أهمها شرط المسكن المستقل ، أو شرط عمل المرأة وتعليمها ، وكذلك شرط التعرف على الآخر .

ثانياً : التقاليد في المجتمع السعودي

لقد تبين من المبحث السابق أن العادات (عامة على مستوى المجتمع ، وهي إجبارية وقاهرة على الفرد تلزمه على إتباعها)، وهذا يختلف عن التقاليد التي لا ترتبط بالمجتمع ككل ، وإنما هي طائفة من قواعد السلوك الخاصة بطبقة معينة ، أو ترتبط ببيئة محلية محدودة النطاق وهي أقل إلزاماً من العادات ، وينقلها جيل لآخر بطريقة منتقاة ، بمعنى أنه قد ينقل بعض التقاليد ويترك بعضها . وهذا خلاف العادات التي تتميز بقوة الجزاء عند عدم مراعاتها واتباعها .

ومن أهم التقاليد السعودية التي انتهت تقريباً وأبرزتها الدراسات الأنثروبولوجية في المنطقة الجنوبية

تقاليد ختان الذكور في (سن الخامسة أو السادسة)،

حيث يمسك الطفل في يده سيفاً أو خنجراً ويقف في حلقة دائرية من الرجال والأطفال فوق سن السادسة ، وتقف أمه في مكان يستطيع هو رؤيتها ، كأن تقف على سطح الدار ،تشجعه وتحثه على الصبر والشجاعة ، وعند وصول (المطهر) الرجل الممتهن عملية ختان الأولاد يحمل الموسى والأدوات الخاصة بإجراء العملية يقول الطفل أنا فلان ابن فلان وخالي فلان بن فلان ، ثم يرفع ثوبه بيده ، ويمسك السيف أو الخنجر بالأخرى ، ويتقدم المطهر، وعلى الطفل أن لا يتحرك أو يبكي ، أو يظهر تألمه ؛ لأنه إن فعل ذلك سبب عاراً لأسرته ، وعند بقاء الطفل شجاعاً متزناً ترفع أمه راية بيضاء على سطح الدار ، وتطلق الأعيرة النارية ، وهذا التقليد كان سائداً من أجل تنمية روح المقاومة والصبر ، عندما كانت القرى تعتمد على رجالها في الدفاع ضد المعتدين.

أما التقاليد الخاصة بالموتى فهي :

تقليد ملابس المأتم وهو لباس محدد تلبسه النساء كان قبل عشرين عاماً ابيض ثم أصبح اسود بسبب التأثر بالمجتمعات الخارجية وخاصة المجتمع المجتمع المصري . كذلك هناك تقليد ما زال قائماً وهو قطع العزاء حيث يقدم الطعام وتقدم القهوة .

ثالثاً : الأعراف في المجتمع السعودي

العرف أو كما يطلق عليه في الدراسات الاجتماعية و الأنثروبولوجية القانون العرفي المتفق عليه في الجماعة ، **هو نظام اجتماعي غير مكتوب ، يتكون من المعتقدات والأفكار المستمدة من فكر الجماعة وتراثها وعقيدتها** .

ويتمثل العرف في معايير اجتماعية تحدد الأفعال المرغوبة وغير المرغوبة والسلوك الصحيح والخطأ بالنسبة لثقافة المجتمع .ويحدد العرف بالعلاقات ما هو جائز وما هو غير جائز ، كما يحدد العرف في كثير من الأحيان نوعية العقوبات التي يمكن أن تحدث للشخص جراء تعديه على الأعراف ،

ويتميز العرف عن العادات التي ذكرناها سابقاً ، أنه أشد قوة وإلزاماً من العادة ، نظراً لارتباطه بنواحٍ عقائدية يؤمن بها المجتمع في مرحلة من المراحل التي مرت به ، بصرف النظر عن صواب هذه العقيدة أو خطأها .وقد يطرأ على العرف ما يطرأ على العادة من ضعف او تغير .

ومن أهم الأعراف في المجتمع السعودي

الأعراف المنظمة للعلاقات بين الاقارب في النسق القرابى ، فبعضها مازال قائماً جلياً وبعضها ضعف وتبدل بسبب المتغيرات الحضرية التي طرأت على المجتمع السعودي ، فمن الأعراف التي ما زالت قائمة وقوية عدم الالتجاء للمحاكم أو الشرطة في حل الخلافات للأفراد الذين يقصرون نحو قرابتهم في أوقات الضرورة والعجز والشيخوخة بالسخرية والاستهزاء والتهكم على كل من يقترح إدخال قريب له دار الرعاية الاجتماعية .

ومن الأعراف التي خفّت حدتها في المجتمع السعودي

بين الأقارب أو انتهت فاعليتها تقريباً ذلك العرف الذي يفرض (الزواج من الأقارب)،أو العرف الذي يفرض على الأبناء(السكن مع والديهم)،

أو العرف الذي يفرض على الأبناء (تسمية اولادهم)على ابآئهم أو اجدادهم ،أو العرف الذي يمنع (رؤية الخاطب لزوجته) قبل ليلة الزفاف ،

أو العرف الذي يمنع (زيارة الأقارب من الإناث) ، وانتهى العرف الذي يمنع أو يحد من زيارة الفرد لأصهاره (أهل زوجته)

ولكن مازال هناك بعض الأعراف قائمة وقوية ، فمثلاً

فيما يتعلق بحالات الزواج التي تنتهي بالطلاق بسبب عدم قبول الخصائص الجسمية للآخر ـ يمنع العرف الإعلان للآخرين عن السبب الحقيقي للطلاق ، ويلزم العرف المستمد من الشرع هؤلاء الأزواج أن يقولوا عند حدوث شيء من هذا (التوفيق من الله) دون أن يظهروا السبب الرئيسي .

ومازال العرف في المجتمع السعودي قوياً في تحديد علاقات المصاهرة والاختيار للزواج ، ويضع مقياساً للتكافؤ العائلي ، فهو يحدد المستويات الاجتماعية للأسر ، ويعاقب المجتمع بالسخرية والاستهزاء وأحياناً بالقطيعة كل من يزوج أو يتزوج من أسرة لا يتكافأ معها بالمكانة والمستوى الاجتماعي .

وكشفت بعض الدراسات السعودية أن هناك اعرافًا ذات طابع اقتصادي

تمنع الأفراد من (بيع ممتلكاتهم الموجودة في القرى) ؛ فبيع الأرض أو العقار يعني البيع للقبيلة كلها ، وغالباً ما تتدخل الأسر القريبة في هذا الموضوع ، فتحاول إثناء الفرد عن بيع ممتلكاته ،وذلك بتقديم المساعدات اللازمة له ، وإن عجزت عن ذلك قامت بمقاطعته نهائياً ، واعتباره عنصراً شاذاً في وحدته الاجتماعية .

أسئلة المحاضرة السادسة

س١: **عرف / عرفي المصطلحات التالية الأعراف ، العادات**

المحاضرة السابعة

تابع النسق الثقافي في المجتمع السعودي

رابعاً: القيم في المجتمع السعودي

القيم الاجتماعية هي موضوع الرغبة الانسانية والتقدير ، أي التفضيلات الإنسانية والتصورات عما هو مرغوب فيه على مستوى أكثر عمومية ، ولذلك تشمل القيم كل الموضوعات والظروف والمبادئ التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة.

ويذهب آخرون إلى أن القيم الاجتماعية هي الشيء المعنوي الإنساني الذي تضعه الجماعة موضع الاعتبار ـ ويلاقي موافقة عامة وتكون هذي القيمة ايجابية ، وقد تكون سلبية ،وقد تكون وجهات نظر الاشخاص انعكاساً للرأي الجماعي العام نحو القيم الاجتماعية .

وقد تكون ايضاً عاملاً مساعداً في التأثير على هذا الرأي وتعديله أو الموافقة الجماعية عليه .والقيم في المجتمع مرجع حكم أفراده على اعتبار أنماط سلوكهم

وهي في حد ذاتها هدف لهم يسعون إلى تحقيقه في أنفسهم ومن يلوذ بهم ويهمهم أمرهم ، ثم هي أيضاً باعث على العمل في نطاقها ، ودافع من دوافع السلوك في انجاحها ، إذا قبلها الفرد واعتز بها .

بل هي أيضاً التي تحدد أهدافه في ميادين كثيرة ، وتنبئه بأهمية هذه الأهداف لحياته ، وتدله على المؤثرات المعوقة

أو المساعدة لتحقيق هذه الأهداف .

إن القيمة في الواقع وبناء على ما تقدم اهتمام واختيار وتفضيل ، يشعر معه صاحبه أن له مبرراته الخلقية ، أو العقلية ، أو الجمالية أو كل هذه مجتمعة ، بناء على المعايير التي تعلمها من الجماعة ، ووعاها في خبرات حياته ، نتيجة عمليات الثواب والعقاب والتوحد مع الغير .

فالمفهوم الاجتماعي للقيم إذن مقصور على تلك الانواع من السلوك التفضيلي المبني على مفهوم (المرغوب فيه) والمرغوب فيه هو تلك المرآه التي تعكس معايير الجماعة اياً كان نوعها .

ومن أهم المميزات للقيمة الاجتماعية

١- غير ثابتة وغير مستقرة ، وتتأثر كثيراً بالظروف والمتغيرات الاجتماعية والثقافية المحيطة فالقيمة ظاهرة ديناميكية متطورة

٢ ـ نسبية تختلف من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان ، نظراً لتأثرها بالعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية ، بل يعني أنها يمكن أن تختلف باختلاف ثقافة الأقاليم بالمجتمع الواحد ، وكذلك باختلاف الطبقات ، وباختلاف الوظيفة والمركز الاجتماعي ، والمستوى التعليمي .

وقد ساهمت الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجي التطبيقية التي أجريت في المجتمع السعودي وهي المرحلة التقليدية قبل الطفرة الاقتصادية وتنفيذ برامج خطط التنمية الشاملة ، والمرحلة المتغيرة التي تأثر المجتمع كثيراً خلالها بالمتغيرات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والبيئية .

وفيما يلي نعرض ابعاداً اجتماعية عن القيم المستقرة والمتغيرة في المجتمع السعودي :

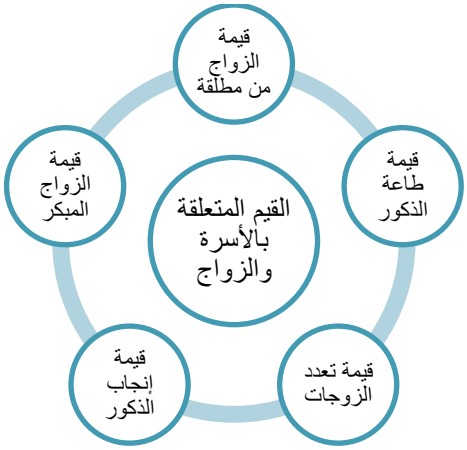

أ.القيم المتعلقة بالأسرة والزواج

١- قيمـــة تعدد الزوجات :

لقد ثبت أن قيمة تعدد الزوجات ترتبط بدرجة التحضر للسكان في المجتمع السعودي ، فتزداد قيمة التعدد عند أهل البادية سكان المدن ، بينما تقل قيمة التعدد عند سكان الحضر الاصليين ، وتبين أن توفر المادة مع الأفراد ذوي الثقافة البدوية يدفعهم لموضوع التعدد ، بينما كان تعليم المرأة ومعرفتها ومطالبتها بحقوقها الزوجية في الحضر يحد من عملية التعدد.

٢- قيمـــة طاعة الذكور (الأب و الزوج)

المجتمع السعودي مجتمع ذكوري ، يمنح فيه الذكر حق القوامة على الإناث ، لذلك يتمتع الآباء بسلطة اجتماعية مطلقة على الأولاد والأزواج ،

إلا أن بعض الدراسات الاجتماعية التطبيقية أثبتت أن :

قيمة طاعة الأب والزوج في المجتمع السعودي قد انخفضت ولم يعد هناك اعتراف كامل ومطلق بسلطتيهما ؛

فقد قلت منزلة الآباء والأزواج ، وزاد احتمال مخالفة الزوجة والأولاد لسلطتيهما ، وأشارت الدراسات أن قيمة طاعة الآباء والأزواج تزداد عند أهل البادية ، بينما تنخفض عند سكان الحضر الأصليين ، وتبين أن البنات يعطين الأب ويظهرن خضوعاً للسلطة الأبوية أكثر من الذكور.

٣- قيمـــة الزواج المبكر والزواج من الأقارب

كان المجتمع في الفترة التقليدية يعلي من قيمة الزواج المبكر ، ويحرص الآباء على تزويج أولادهم بمجرد دخولهم سن البلوغ ، وكانوا ايضاً يعطون قيمة وأفضلية للزواج من القرابة، ولكن في هذه الفترة المتغيرة ارتفع سن الزواج بالنسبة للجنسين، حيث يفضل الشباب والشابات تأجيل الزواج إلى ما بعد الانتهاء من مراحل التعليم ، كما أن قيمة القرابة في الزواج انخفضت كثيراً، حيث أصبح اختيار القرين يرتبط بقيم اقتصادية ومادية واجتماعية.

٤- قيمة إنجاب الذكور

يلاحظ على أفراد المجتمع السعودي في كلتا الفترتين اللتين عاشهما (المستقرة والمتغيرة) أن الفرد يفضل أن يكون المولود ذكراً في الفترة المستقرة السابقة لتحمل الذكور أعباء ومتطلبات الحياة المعيشية والاقتصادية ، ثم تغيرت القيمة في هذه الفترة المتغيرة وأصبح وجود الأعضاء الذكور في المنزل يعطي الأسرة وجاهة أمام الآخرين ، وبيان قدرة الزوجين على إنجاب الذكور.

٥- قيمـــة الزواج من مطلقة

إن قيمة المطلقة في المجتمع السعودي انخفضت كثيرا في هذه الفترة المتغيرة ، فالأسر لا تشجع أبناءها على الزواج من المرأة المطلقة ، وتظهر الأم معارضة أكثر من الأب في زواج الابن من مطلقة ، وذلك مرده إلى تدخل الأم كثيراً في عملية اختيار الابن لزوجته ، حيث يلاحظ على الأسرة السعودية في هذه الفترة زيادة إعجابها بالابن الذكر، وتحرص على أن يتزوج من امرأة بكر ، لأن المجتمع اعتاد في الفترة الاخيرة أن تتزوج المطلقة من رجل قد تزوج من قبل ، أو له زوجة أخرى ، أو كبير السن ، أو فيه عيب خلقي .

(ب) تفاوت الاتجاهات في القيم الاجتماعية بين الأجيال

طرأ على ثقافة المجتمع السعودي كثير من المتغيرات التي أثرت في توازن القيم الاجتماعية بين الأجيال ، وظهر كثير من صراع القيم بين جيل الآباء والأبناء ، **ومن أهمها القيم المتعلقة بتعليم الفتاة ،**

فالآباء تقل لديهم الرغبة في تعليم الأنثى، ويرغبون في حصول البنت على التعليم الثانوي فقط ، بينما ترتفع قيمة تعليم البنت عند الأبناء ويطمحون بإلحاق بناتهم بالجامعات والدراسات العليا .

وكشفت بعض الدراسات السعودية أن الأمهات من الجيل الجديد يسمحن ويشجعن الفتاة بالعمل خارج المنزل بشرط عدم الإخلال بالقيم المتعارف عليها ، كالتمسك بالحجاب وعدم الاختلاط بالرجال ، وهذا (يبدو) عكس القيم عند الجيل السابق للأمهات والتي تجعل العمل والصرف على الأسرة من مسؤوليات الذكور فقط

(ج) القيمة الاجتماعية لبعض المهن في المجتمع السعودي :

- للقيم الاجتماعية المرتبطة بالنواحي الاقتصادية قوة في تفسير أي مظهر من مظاهر النظام الاقتصادي وعلاقته بالبناء الاجتماعي ككل ، فكثير من المهن التي كان أفراد المجتمع السعودي يمارسها في الفترة التقليدية السابقة في (منطقة نجد) مثلا كان يقوم تقسيمها على أساس القيمة الاجتماعية للمهنة، فالمكانة الاجتماعية للفرد ترتبط بقيمة المهنة التي يمارسها ، فالمجتمع في تلك الفترة كان يعلي من شأن المهن الزراعية ومهنة التجارة ،

بينما ينظر المجتمع للمهن الحرفية نظرة دنيا ويعدها مهناً مبتذلة كحرفة النجارة والحدادة والخرازة والبناء والجزارة والصياغة والقطانة والحلاقة وغيرها...

وفي المنطقة الجنوبية من المملكة كان المجتمع يضع ترتيباً للمناشط الاقتصادية ،فيعلي من منزلة التجارة والزراعة ، ثم منزلة دباغة الجلود ثم صناعة الحديد وأخيراً صناعة الفخار.

- أما في هذه الفترة المتغيرة عندما بدأت الحكومة تشرف مباشرة على النسق الاقتصادي ، ارتفعت قيمة

- العمل الحكومي (المدني والعسكري) وأصبحت المرتبة في نظام الخدمة المدنية أو الرتبة في نظام الخدمة العسكرية تمنح الفرد قيمة ومكانة اجتماعية عليا ، أما التعليم الفني والوظائف المهنية (الحرفية) فما زالت لا تجد التقدير الكافي والقيمة الاجتماعية من أفراد المجتمع ولكن لم تكن القيمة السلبية والنظرة الدونية للعمل المهني محوراً رئيسياً لرفض العمل المهني .

بل أصبحت العوامل المادية تتغلب على العوامل الثقافية ،فزيادة الأجور والحوافز للمهنيين كفيلة بتحقيق تغيير في نظرة السعوديين نحو العمل الفني .

- ومن ناحية اخرى فقد التحقت المرأة السعودية بالوظائف الحكومية في هذه الفترة المتغيرة، لأن المجتمع

يزيد من قيمة عمل المرأة في الوظائف الحكومية ، التي لا يحتمل فيها الاختلاط أو الاحتكاك بالرجال كمهنة التدريس ، بينما يدني المجتمع من قيمة الوظائف الحكومية للمرأة التي يحتمل فيها اختلاط المرأة بالرجال كالعمل

بالمستشفيات ، وتتأثر قيمة عمل المرأة بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة بشكل عام فالأسرة الفقيرة تعلي من شأن عمل المرأة بشكل عام بينما تقل قيمة عمل المرأة لدى الأسرة الغنية والمتوسطة.

(د) الإعلام والتعليم وأثرهما على تغير القيم الاجتماعية في المجتمع السعودي:

يُعد التعليم والإعلام من العمليات التربوية التي تحدث تغيراً في المفاهيم والاتجاهات لدى أفراد المجتمع؛ فيؤثر على الطبيعة المعيارية للقيم الاجتماعية ، فتضعف بعض القيم وتزداد قيمة بعضها ، ويتغير في ثقافة المجتمع المرغوب فيه، وتتعدل قيم الخير والشر والجميل والقبيح ومايجوز ومالا يجوز .

وقد تمكنت إحدى الدراسات الاجتماعية التطبيقية التي أجريت في المجتمع السعودي من رصد (أثر المذياع) على تغير القيم في المجتمع السعودي ، وتبين أن الإذاعة السعودية وخاصة (البرامج الدينية) تساهم بشكل كبير في تثبيت بعض القيم المرغوبة ، وتتغير بعض القيم غير المفيدة ، وأن التمثيلية من خلال المذياع من أنجح الأساليب للرفع من قيمة النظافة والادخار وزيادة الترابط الاجتماعي وقيمة الانتماء للوطن والمشاركة في بناء المجتمع واحترام العمل اليدوي وقيمة تربية الاطفال ،

واتضح كذلك أن الوعظ والإرشاد الديني من خلال الإذاعة يساهم كثيراً في إعلاء قيمة الصناعة والتصنيع والزراعة.

ومن ناحية أخرى فقد ظهرت سلبية وسائل الإعلام على القيم الاجتماعية للمجتمع السعودي وخاصة ما يتعلق بقيم الطفل الدينية والاجتماعية ، فقد ظهر من تحليل المحتوى لبعض المسلسلات التلفزيونية المفضلة للأطفال ومقارنتها بمحتوى بعض المناهج الدراسية لتلاميذ المرحلة الابتدائية **ما يأتي :**

- ❖ أغفلت المسلسلات التلفزيونية القيم الدينية التي تعلي من علاقة الإنسان بربه كالصلاة والجهاد والاهتداء ، بهدي الرسول –صلى الله عليه وسلم- بينما ركزت تلك المسلسلات على القيم الانسانية المرتبطة بعلاقة الإنسان بأخيه كالوفاء والرحمة والعطف.
- ❖ القدوة التي ترسخ القيم في الكتاب المدرسي هي المجاهد المسلم ، بينما القدوة التي ترسخ القيم في المسلسل التلفزيوني ، تتكون من شخصيات من سلاحف النينجا الخيالية ، والمحارب الامريكي وهي شخصيات لا تعبر عن واقعنا ولا تراثنا الإسلامي.
- ❖ تحاول المسلسلات التلفزيونية نشر قيم المجتمعات الاجنبية عند الاطفال في المجتمع السعودي، ومن أهمها قيمة أعياد الميلاد ، وأجراس الكنسية ، واللعن ، والعنف وقيمة الاختلاط بين الذكور والاناث ، وقيمة بعض الملبوسات غير المقبولة في المجتمع المسلم

ومن ناحية أخرى فقد برهنت الدراسات الاجتماعية التطبيقية

التي أجريت في المجتمع السعودي على وجود أثر للتعليم بتنمية كثير من القيم الاجتماعية وتغيرها إلى الأفضل .

فقد تبين أن التعليم الجامعي ساهم بإعلاء قيمة الوقت واستغلاله عند الطالبات الجامعيات ، كما أحدث التعليم الجامعي توجه الطالبات نحو قيم التخطيط والتفكير المسبق للأمور قبل اتخاذ القرار ، كما ساهم التعليم الجامعي بالرفع من قيمة القراءة لدى الطالبات في المجتمع السعودي، لكن من جانب آخر أظهرت النتائج أن التعليم الجامعي لم يستطع الحد من قيمة الاستهلاك المظهري أو الترفي لدى الطالبات.

(هـ) قيم المرأة السعودية :

- لم يكن للمرأة السعودية في الفترة المستقرة السابقة قيم اجتماعية ظاهرة خاصة بها ، بسبب سيطرة القيم العائلية

- التي تمنع روح الاستقلالية لدى الفرد ذكراً كان أو أنثى ؛ فالمصلحة العائلية والسلطة القوية لرب الأسرة تحد من نمو القيم الفردية خاصة لدى المرأة التي ينبغي أن تخضع للقرارت الأسرية ، وتتبع القيم العائلية في السلوك والزواج واللبس والزينة، وفي العمل والتعليم . وعندما حدث تحول تدريجي بسلطة الأب وارتفاع تدريجي بمركز الاناث بالأسرة بفعل المتغيرات الثقافية والاقتصادية ظهر للمرأة السعودية كثير من القيم الاجتماعية الخاصة بسلوكها، فأصبح للمرأة قيماً معينة بخصائص الرجل الخاطب فتطلب رؤيته بحضور ولي أمرها ، كما بدأت المرأة السعودية وخاصة في الحضر تعلي من شأن التعليم وتفضله على الزواج.

وقد أضاف الاحتكاك الثقافي في المجتمعات الأخرى وخاصة عن طريق الاعلان والبث المباشر من خلال القنوات الفضائية كثيراً من القيم المعاصرة للمرأة السعودية خاصة ما يتعلق بالقيم الجمالية.

خامساً : المعتقد الشعبي في المجتمع السعودي:

المعتقد الشعبي ظاهرة اجتماعية تنتج من تفاعل الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية وتصوراتهم حول الحياة والوجود وقوى الطبيعة المخيفة في الحياة الكونية ،

ولأسباب عديدة أهمها ذلك التراكم الاجتماعي للعادات والأعراف والتقاليد والأفكار يصبح المعتقد ذا قوة آمرة قاهرة ، فهو يأمر في حالة الإيجاب ويقهر في حالة السلب ،

وبسبب ذلك ايضاً نرى المعتقد يأخذ طابعاً قدسياً روحياً ذلك باعتباره نتاجاً حيوياً للأجيال السابقة ، بما حملته من أفكار ، وبما مارسته من صراع مع قوى الطبيعة وغيرها من القوى ، وبما حقنت به نفوسهم من تعاليم وأخلاقيات أملاها حكماؤهم وزعماؤهم ممن يعتقدون بروحانيتهم .

والمعتقد الشعبي بهذا المفهوم يعد نسقاً فكرياً يضم مجموعة من الأفكار المعتقدة والشعائر والطقوس

يؤمن بها أفراد المجتمع وترتبط بالعالم فوق الطبيعي ، وتؤدي التنشئة الاجتماعية دوراً حيوياً في نقل المعتقدات الشعبية، خاصة من حكايات الكبار للصغار ، وحكايات الآباء للأبناء ،

من خبراتهم مع الجن وسائر الكائنات فوق الطبيعية وتخويفهم بها ، وعادة تكون النظم التربوية صارمة في المراحل الأولى للطفل تمنعه من الاستفسار عن هذه المعتقدات ،

وتحرمه من توجيه الأسئلة للتأكد منها، وحتى تمنعه من مجرد (الدردشة) معها في هذا الشأن ،

ويترتب على ذلك شعور الطفل بامتعاض شديد يلازمه طوال مراحل نموه ، ولا تسمح له الثقافة بأية فرصة للتنفيس بصورة مقبولة اجتماعياً ، فصار الأطفال بيئة صالحة لتكاثر المعتقدات.

وهناك علاقة وطيدة بين :

المعتقد الشعبي والبيئة الاجتماعية والجغرافية .

فالبيئة الجغرافية تخلق نوع المعتقد ومضمونه ، فالمعتقد بالمناطق البحرية تتعلق بعجائب بحرية كالموج والمد والجزر والحيتان وحورية البحر.

وفي بيئة الصحراء نجد المعتقدات التي تحمل بين طياتها المعجزات وتتعلق بمسألة الجفاف والثعابين وغير ذلك مما تفرزه بيئة الرمال ، غير أن ذلك لا يعني عدم التداخل المعتقدي بين البيئات فهي تتأثر ببعضها البعض وتتداخل وتشترك أحياناً في صنع معتقدات واحدة.

إن المخاوف والمصاعب والمشقات التي يواجهها الإنسان كل في بيئته تخلق لديهم الخوف والرعب والتحدي ،

ونتيجة تفاعل هذه الأشياء تخلق المعتقدات المناسبة والمتناسبة مع الواقع الذي يعيشونه ،

أما البيئة الاجتماعية فتلعب دوراً كبيراً في خلق المعتقد ونوعه ، حيث تتباين المعتقدات في القرية عن المدينة عن أهل البادية ، وتتنوع المعتقدات حسب المستوى الثقافي ، وتتنوع حسب الجنس بين الذكور والأناث .

وفي مجتمعنا السعودي لا يعلن عن حمل المرأة في كثير من المجتمعات الريفية والحضرية خوفاً من الحسد ، وتلجأ الأمهات في القرى إلى تخويف الأطفال ومنعهم من الخروج في أوقات الظهر (بحصان القايلة) وتخوف الأم أطفالها لكي يطيعوها (بالمقرصة الحامية) وهو تحذير مستمد من الأعتقاد في الكائنات فوق الطبيعية ، ينشأ عليها الطفل في هذه المرحلة فيشب على الاعتقاد في هذه الكائنات وغيرها .

وتكثر في المجتمع السعودي المعتقدات الشعبية في المدن والقرى والهجر البدوية، ولم نجد في المقابل اهتماماً يذكر من قبل الباحثين الاجتماعيين لرصدها ودراستها ومن ثم تفسيرها ، ونذكر في هذا المبحث **بعض المعتقدات الشائعة في المجتمع السعودي ومنها :**

- ❖ التشاؤم من رؤية الحذاء المقلوب.
- ❖ تقبيل اليد اليمنى بعد حكها بالعين.
- ❖ الشعور بحكة باليد تنبئ عن الحصول على هدية .
- ❖ الشعور بطنين بالأذن اليمنى تنبئ عن مدح الآخرين له ، والشعور بطنين في الأذن اليسرى تنبئ عن ذم الآخرين له.
- ❖ إقامة وليمة ودعوة الأقارب والأصدقاء والمعارف والجيران عند النزول في منزل جديد.

وهناك معتقدات شعبية كثيرة ومتنوعة حول الجان ومساكنهم ، وفي الأحلام وتفسيرها، ومعتقدات شعبية خاصة بالزواج، والطب الشعبي وغيرها، ويبدو أنها شائعة في الأدب الشعبي كالحكاية الشعبية والقصص القصيرة التي تأخذ في مضمونها دوراً تربوياً غير مباشر تصب داخلها قيمها وأعرافها وطموحاتها وآمال مجتمعها.

ســادسـاً: اللهجة والامثال في المجتمع السعودي

اللغة ظاهرة اجتماعية، واستخدامها الحقيقي لا يتم إلا بين الفرد والآخرين بواسطة الكلام الذي يمثل الكيفية الفردية للاستخدام اللغوي ، الذي يرتبط بالمناسبة والموقف الاجتماعي ، ويتكون الاستخدام اللغوي من عدة أساليب منها الاستخدام الرسمي، والاسلوب العادي بين المتخصصين ، والاسلوب العادي المألوف ويستعمل فيه عادة اللغة العادية وهو ما يستخدم بين أفراد الأسرة الواحدة .

ولا يمكن للباحث وصف الظاهرة اللغوية وتفسيرها كظاهرة اجتماعية حتى تكون نظرته كلية للعوامل الاجتماعية المؤثرة في الحياة الاجتماعية كافة ، بحيث يستند وصفه وتفسيره إلى نظرته الكلية للبناء الاجتماعي ، فقد يكون لكل دولة أو اقليم لغة خاصة مشتركة ، وقد يكون لكل طبقة اجتماعية أو مهنة أو اقلية اجتماعية لغة معينة .

واللغة العربية الفصيحة هي لغة المجتمع العربي السعودي ،

وهي لغة الإسلام التي نزل بها القرآن الكريم ،

لكن لعوامل اجتماعية وثقافية متعددة لا يتسع المجال لذكرها ؛ درجت الأسر السعودية على استخدام العامية عند المحادثة أو المخاطبة وابتعدت عن اللغة الفصيحة ؛ فربت أولادها بلهجاتها المحلية ، حتى أصبح لكل إقليم في المجتمع السعودي ما يميزه من لهجة وحكم وأمثال.

فمثلاً في مدينة جدة حروف الذال والثاء والظاء لا تنطق كما هي بل يغيرون الذال إلى زاء فتصبح كلمة اخذ (أخز) ، والثاء في أثبت إلى (س) لتصبح (أسبت) وحرف ال(ظ) في كلمة ظرف إلى ز فتصبح (زرف) ، وفي لهجتهم أيضاً قلب واختزال وتبديل وتغيير مفهوم الكلمة العربية الفصيحة إلى مفهوم آخر بعيد عن المفهوم الأصلي أو قريب منه أحياناً مثل قولهم (الجوز ، بمعنى الزوج) وقولهم (علشان ، بمعنى على شأن) .

أما في منطقة الباحة فإن أصل الحروف من حيث النطق تبقى كما هي

لا تتبدل ولكن توجد عندهم بعض الحروف المقلوبة أو المبدلةأو المختصرة ومن أمثلة قولهم (أهي ، بمعنى نعم) وقولهم (ذياك ، بمعنى ذلك او ذاك) وقولهم (هوه ،بمعنى لماذا) .

وتتنوع اللهجات ونطقها بين المجتمعات السعودية ، ويتميز الأفراد بلهجاتهم فتعرف من اللهجات أبناء القصيم ، والرياض ، والمنطقة الشرقية ،و المنطقة الجنوبية ،والمنطقة الشمالية،وأهل البادية وسكان الحضر وذلك من لهجاتهم المتميزة ،

وقد تحوي بعض لهجات المجتمعات السعودية كلمات معينة خاصة بها ، تكون عادة منقولة بسبب التأثر بثقافات أجنبية مثل استخدام سكان القصيم لكلمة (قوه) بمعنى هيا نذهب والتي يبدو أنها مشتقة أصلاً من كلمة (go) باللغة الانجليزية،كذلك كلمتهم المعتادة (دوك) بمعنى (خذ) ، والتي يبدو أنها من مشتقة من كلمة (take) .

كذلك تنتشر عند أهل الحجاز كلمات أجنبية متنوعة بسبب تأثرهم بالقادمين من خارج المملكة للحج والعمرة ، أيضاً تنتشر عند سكان المنطقة الشرقية كلمات اجنبية بسبب احتكاكهم بالعاملين الأجانب في الشركات والمؤسسات البترولية منذ فترة طويلة .

كما تتباين المناطق السعودية بالأمثال والحكم الدارجة عند السكان وتختص كل منطقة بأمثال معينة ، وأحياناً تكون الأمثال مشتركة بين المناطق بالمعنى والصياغة ، فمثلاً في منطقة القصيم يضرب مثل (يدخل عصه بشيء ما يخصه) عندما يتدخل إنسان بشيء لا يعنيه ، ويقابل هذا المعنى في مدينة جدة (واحد شايل دقنو والتاني تعبان) ويقابله هذا في الباحة

(الحصا من الأرض والدم من رأسه).

أسئلة المحاضرة السابعة

س١: **((القيم الاجتماعية هي موضوع الرغبة الانسانية والتقدير))**

اشرح / اشرحي العبارة السابقة بالتفصيل

المحاضرة الثامنة _ النسق الاقتصادي في المجتمع السعودي

مقدمة

للظروف والعوامل الاجتماعية أهميتها في دراسة الحياة الاقتصادية في المجتمعات التقليدية ،فعلى الباحث في هذا الميدان عدم اغفال الظروف والعوامل الاجتماعية ،فالنظم الاقتصادية تتداخل تداخلا قويا مع بقية النظم الاجتماعية ، لذلك **ينبغي على الباحث** عند تفسير أي مظهر من مظاهر النظام الاقتصادي أن يدرس علاقته بالبناء الاجتماعي

–الذي يسود مجتمع البحث – دراسة مستفيضة تشمل جميع جوانبه٠

وعلماء الأنثروبولوجيا الذين ينهجون في دراساتهم نهجا بنائيا يحاولون التعرف على الوظيفة الاجتماعية للعمل الاقتصادي وعلى نوع الاشباع الاجتماعي المباشر ، الذي تحقيقه عن طريق ذلك النشاط الاقتصادي بوصفه أحد عوامل التكامل والتماسك والتضامن في المجتمع

فالعمل على سبيل المثال من هذه الناحية وعلى هذا الأساس

هو نوع من النشاط الاجتماعي ، وليس مجرد نشاط فيزيقي نظرا لأن المجتمع ذاته يتوقع من كل شخص أن يقوم بعمل معين يرتبط على العموم بشكل أو بآخر بنشاطات غيره من الناس سواء أكانت هذه النشاطات كلها من نوع أو من أنواع مختلفة ٠كما أن المجتمع نفسه وبخاصة التقليدي هو

الذي يحدد طريقة تنظيم العمل وتقسيمه وتوزيعه بين الأفراد حسب قواعد دقيقة تؤلف جزءا من النسق الاجتماعي الكلي ٠

وعلى هذا الأساس فالفرد حينما يقوم بنشاط معين يتفق وقوانين المجتمع بقصد كسب العيش فإن ذلك النشاط يعد **(عملا)** ليس لأنه يؤدي إلى المحافظة على كيانه فحسب

بل وأيضا لأن المجتمع الذي ينتمي اليه الفرد يتوقع منه

أن يقوم بمثل هذا النشاط حتى يكسب عيشه وقوته وقوت عائلته ويحافظ بالتالي على بقاء المجتمع .

فكأن من **أهم صفات وخصائص** العمل أنه نشاط يتفق ويتلاءم مع الدور الذي يجب أن يقوم به الشخص في المجتمع الذي ينتمي إليه وينطبق نفس الشيء على بقية الأنشطة الاقتصادية الأخرى

أولاً: النسق الاقتصادي في الفترة المستقرة

لوحظ أن اقتصاد المجتمع السعودي في تلك الفترة المستقرة التقليدية السابقة متنوع، ويدور حول **ثلاثة محاور أساسية :**

هي الزراعة والتجارة والحرف الشعبية وهذه المحاور الأساسية أضفت على المجتمع طابعا خاصا للنظم والعلاقات داخل البناء الاجتماعي ٠

فملكية الأرض الزراعية في الغالب كانت تقوم على أساس الجماعة **القرابية العائلية** ،التي هي من أهم عوامل التماسك الاجتماعي ، لأن العائلة بوصفها كيانا كليا وتؤلف وحدة متعاونة للعمل والإنتاج والاستهلاك تقوم باستغلال تلك الأرض وغالبا ما تكون تلك الأرض التي تستغل بهذا الشكل أرضا زراعية موروثة تتعاقب عليها الأجيال جيلا بعد جيل ٠

ـ أما **تملك الأراضي السكنية** ، فقلما كانت العائلات تبدل سكن أجدادها في تلك الفترة وإذا أرادت أن تتوسع في المسكن أخذت الأراضي المجاوره له وكان كثير من الأقارب يتجمعون في مساكن متجاورة.

ـ كما أن العائلات التي تنتسب لبدنة أو عشيرة أو قبيلة واحدة

أو العائلات التي توجد بينها وبين عائلات أخرى علاقات مصاهرة أو قرابة كانت تختار حيا تسكن فيه إلى أن صدر قرار من الحكومة يلزم من يريد التملك بضرورة تقديم طلب للجهات المختصة ٠

ثم تأتي **مهنة التجارة في الفترة المستقرة** في الدرجة التالية للزراعة كنشاط أساس داخل النسق الاقتصادي بينما تمثل **الحرف الشعبية** المحور الثالث الي كان يعتمد ليه النسق الاقتصادي في المجتمع السعودي خلال الفترة السابقة والحرف الشعبية تعتمد على الصناعة اليدوية والمواد الأولية اليسيرة من البيئة المحلية لصنع السلع والأدوات والحاجات الضرورية لاستهلاك الناس

مثل حرف النجارين والخبازين والحدادين والخرازين والبنائين والجزارين والصاغة والقطانين والحلاقين وصانعي الجص وغيرهم

أما فيما يتعلق **بالدخل الاقتصادي** في تلك الفترة فنجد أن فئات المجتمع تكاد تكون متقاربة من ناحية المستوى الاقتصادي مما ترتب على ذلك عدم وضوح الطبقات الاقتصادية.

إلا أن **التجار كانوا أفضل الناس** دخلا ويأتي بعدهم أصحاب الحرف الشعبية وهذا راجع بالطبع إلى أن سلعهم وإنتاجهم يعرضونه مباشرة بخلاف المزارعين فنجد دخولهم ضعيفة إذ يعتمدون على استهلاك نتاجهم وإذا باعوا جزءا من ذلك الانتاج فإنهم يسددون به بعض الالتزامات عليهم أو يشترون بعض الحاجات الضرورية للمواسم القادمة .

وفي **الفترة المتغيرة** لم يتغير النسق الاقتصادي في المجتمع السعودي بصورة مفاجئة بل كانت نهاية الفترة المستقرة تمهيدا لذلك التغيير ثم تأكد حدوث التغير الكامل منذ عام (١٣٩٠هـ)عندما طرأ على المجتمع في مجالاته المختلفة التحديث عن طريق برامج وأنظمة التنمية الشاملة في المجتمع ٠

ثانياً : النسق الاقتصادي في الفترة المتغيرة

لوحظ أن اقتصاد المجتمع السعودي في تلك الفترة المتغيرة بدأ يطرأ عليه تغيير في المحاور الأساسية (الزراعة-التجارة-الحرف الشعبية)التي اعتمد عليها الاقتصاد في المرحلة السابقة كما أصبحت هناك **زيادة** في المحاور التي يرتكز عليها النظام الاقتصادي مما ترتب على هذا التغيير حراك للمكانة الاجتماعية التي تحتلها الفئات الاجتماعية تحددها المهنة ومكانة ومركز المرأة والرجل في المجتمع

أما من ناحية التغيير في محاور النسق الاقتصادي عن الفترة السابقة سواء في الزراعة أو التجارة أو الحرف الشعبية فنجد أنها **بدأت تعتمد على البرامج والدعم الحكومي** أكثر من اعتمادها على الأقارب أو بقية

فئات المجتمع كما بدأ التدخل الحكومي في مجال علاقاتها وأنظمتها عن طريق إصدار القوانين والأنظمة التي تحكمها ٠

ففي مهنة الزراعة مثلا استفاد المزارعون من

- القروض الزراعية عن طريق البنك الزراعي الذي منحهم الآلآت والأدوات والبذور .
- كما فتح فرصة للمزارع لاستقدام الأيدي العاملة لتشغيل المزرعة وتنظيم شؤونها وبذلك انسلخ الأفراد وعائلاتهم من إدارة المزارع وأصبحوا مجرد مالكين ومشرفين فقط .
- صارت مهنة الزراعة عند بعض المزارعين ليست اساسية بل مزدوجة مع مهنة أخرى وبعض أفراد المجتمع بدأ يمتهن الزراعة لمجرد قضاء وقت الفراغ وبعضهم يعد المزرعة مكانا للترفيه العائلي ٠

- **أما التجارة** فأصبح تنظيمها الحكومي واضحا وذلك عندما فرضت الحكومة على من يريد أن يمتهن التجارة أن يستأذن المسئولين أولا للسماح له بفتح سجل تجاري يتيح له مزاولة التجارة .
- لم تعد التجارة تعتمد على أفراد العائلة كما كانت في الفترة السابقة بل أخذت طابع التنظيم فاستقدم أفراد المجتمع عمالا وخبرات أجنبية لتشغيل الشركات والمحلات التجارية .
- أصبح الفرد مالكا ومشرفا كما كان هو الحال عند أصحاب المزارع٠

أما **الحرف الشعبية** فاندثرت نوعا ما

- حلت محلها المهن الصناعية والفنية التي تعتمد على الخبرات المتخصصة والمهارات والأدوات التقنية

- استقدم أفراد المجتمع عمالة أجنبية متخصصة من خارج الوطن لتشغيل المؤسسات والمحلات الصناعية والفنية مثل مقاولات البناء والخياطة والنجارة والحلاقة والحدادة
- ترتب على ذلك أن الأفراد والعائلات التي كانت تمتهن الحرف الشعبية السابقة انصرفوا عنها إلى أعمال ومجالات أخرى ٠

وبذلك يتضح من العرض السابق أن :-

أبرز مظاهر التغيير في النسق الاقتصادي هو-

- أن المهنة لم تعد ترتبط بالعائلة كلية بل أصبحت ترتبط بالفرد القادر على الاستثمار .
- أصبح دور الفرد مالكا أو مشرفا فقط أما الذي يقوم بتشغيل المهنة وتنظيمها فغالبا ما يكون عمالا مستقدمين من خارج الوطن لهذا الغرض وبذلك انسلخت العائلات من الارتباط بمهن محددة ومتوارثة من الأجيال
- وكذلك ترتب على التغيير في المحاور الأساسية للنسق الاقتصادي أن أصبحت البرامج والمشروعات الحكومية محورا أساسيا يعتمد عليه النظام الاقتصادي في هذه الفترة حيث وجد الأهالي فرصة سانحة للعمل في تلك المؤسسات الحكومية التي أنشأتها الحكومة ٠

كما أن **استقدام العمالة الأجنبية** جعل الآباء يستغنون عن أبنائهم لمساعدتهم في المشروعات الزراعية والتجارية والصناعية حيث ألحقوهم بالوظائف الحكومية لأن المجتمع بدأ ينظر للعمل الحكومي على أنه مركز اجتماعي أعلى ، الأمر الذي لم يعد مرتبطا تماما بمركز العائلة ،

- وبما أن التدرج الوظيفي الحكومي يرتبط دائما **بالمؤهل التعليمي** فقد حرص الآباء على توجيه أبنائهم للالتحاق بالتعليم والتدرج في مراحله وتخصصاته وساعدهم على ذلك مجانية التعليم وتوافر المدارس بجميع مستوياتها وافتتاح الجامعات وتوفر فروع الجامعات بمختلف المناطق ٠
- أما **الإناث** فكان خروجهم للتعليم قد مهد له منذ نهاية الفترة السابقة ولكن

لوحظ في هذه الفترة أن التحاق الطالبات بالتعليم قد تضاعف كثيرا وذلك عندما أدرك أعضاء المجتمع أن أهداف تعليم الإناث لا تقل عن أهداف تعليم الذكور

كما اقتنع الآباء بأن البنت سوف تكون مصدرا من مصادر الدخل للأسرة عندما تلتحق بإحدى الوظائف الحكومية التي تناسبها

- وقد انتشر في المجتمع السعودي هذه الفترة عدد من مدارس البنات بجميع مراحلها كما أنشئت معاهد متخصصة لهن وكذلك افتتح عدد من الكليات كما تمكنت الطالبات من الالتحاق بالجامعات وبفروع الجامعات في المناطق .
- ترتب على خروج المرأة للتعليم والعمل اختلال في توازن تقسيم العمل بين الجنسين فنجد أن المرأة تجاوزت في أعمالها حدود اختصاصها خارج المنزل وبدأت تنافس الرجل في الوظائف الحكومية فضلا عما يسند إليها من أعمال منزلية وواجبات منوطة بها وتربية الأولاد ٠

ولقد تابعت **وزارة التخطيط مراحل التغيير في النسق الاقتصادي** ورصد الباحثون التابعون للوزارة الآثار الاجتماعية لهذا التغيير الاقتصادي واستنتجوا أن هناك تزايدا في التغيرات السكانية والاجتماعية بصورة سريعة خلال فترة التخطيط حتى عام(١٤٠٥هـ) وكان من

<u>أهم نتائج وآثار التغييرات الاجتماعية الاقتصادية التي حدثت مايأتي</u>:

(أ) من أجل الحصول على الفرص الوظيفية أو التعليمية تركز السكان بصورة كبيرة في المراكز الرئيسية والمدن الكبيرة وازدادت نسبة المتوطنين من البدو ٠

(ب) زادت العمالة الأجنبية من مجتمعات ذات ثقافة غير عربية٠

(ج) أدت زيادة السفر إلى الخارج وانتشار وسائل الاعلام إلى تعرف غالبية السعوديين بصورة مباشرة أوغير مباشرة على العديد من الثقافات والعادات والتقاليد الأجنبية ٠

(د) تحسن المستوى المعيشي ويعد معظم السعوديين القاطنين في المدن الرئيسة ميسوري الحال حسب المستويات العالمية٠

(هـ) ظهرت هياكل وظيفية جديدة تتطلب مهارات معينة وتعتمد على الكفاءة الشخصية ولم يعد للعلاقات الاجتماعية (العائلية والقرابية) التي كانت سائدة في الماضي دور مهم ٠

(و) حدثت تغييرات في نمط الأنشطة الترفيهية وقضاء أوقات الفراغ ولاسيما بين الشباب الذكور في المدن ٠

ثالثاً: عمل المرأة السعودية (وجهة نظر اجتماعية)

اختلفت وجهات النظر حول عمل المرأة السعودية

فهناك **ثلاثة اتجاهات حول ذلك تتخلص بما يأتي**:

- فريق دفع وطالب بعمل المرأة بفتح الباب على مصراعيه والمساواة الكاملة بين الرجل والمرأة وتحريرها من أي قيد يميز الرجل عنه
- فريق عارض عمل المرأة وطالب بقصر عملها على البيت وشؤونه
- فريق تأثر بمتطلبات الواقع وطالب بحصر عمل المرأة في المجالات التي تتفق مع طبيعتها

- ويبدو أن ظاهرة **عمل المرأة المنظم** من الظواهر المستجدة في المجتمع السعودي فلم تكن للمرأة وظيفة خارجية في الفترة المستقرة السابقة ، وكان يقتصر عملها على المنزل والمساعدة في مهنة العائلة بالمزرعة أو الرعي .

- مع العلم أن بعض **الدراسات الانثروبولوجية** السعودية أثبتت أن بعض نساء المجتمع (وخاصة من الأمهات)كن في الفترة التقليدية السابقة يعلمن بمهن ووظائف خارج المنزل بالبيع والشراء في الاسواق النسائية أو مساعدة الزوج في احدى المزارع او بالصناعات اليدوية الخفيفة او العمل في مهنة الخياطة او تكون المرأة قابلة تولد الحوامل أو تعمل خاطبة للأسر أو مستخدمة في المدارس و المستشفيات وما شابه لك .

- وفي الفترة المتغيرة استفادت المرأة السعودية من برنامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية فزادت نسبة الأمهات العاملات خارج المنزل ..أما عن البنات فقد ثبت أن ثقافة المجتمع السعودي في **الفترة التقليدية السابقة** تعيب على الاسر التي تخرج بناتها خارج المنزل للعمل قبل زواجهن ..فثقافة المجتمع في تلك الفترة كانت تفرض على البنت عدم مغادرتها المنزل مطلقا قبل زواجها ٠

- ولقد ذكر أحد الإخباريين عند وصفه **للتشدد الحاصل** في المجتمع أثناء الفترة السابقة حول خروج البنت قبل الزواج من المنزل "إن كثيرا من الأسر تحرص عند خروجها من المنزل حتى عند زيارة أقاربهم - مصطحبين بناتهم -أن يكون الذهاب للزيارة بالظلام بعد الفجر وقبل طلوع الشمس وتكون العودة للمنزل بعد غروب الشمس أثناء الظلام حتى لا يراهم أحد من أفراد المجتمع ويفضحهم أو يسخر منهم بخروج بناتهم معهم.

- إلا أن الأسر في **هذه الفترة المتغيرة** بدأت تتجه نحو تعليم الإناث وتسمح لالتحاقهن بالمدارس ويجدن تشجيعا على التحصيل العلمي من أجل الالتحاق بوظيفة للاستفادة من دخلها المادي ،

- وقد تبين أن هناك تباينا كبيرا بين الآباء في المجتمع السعودي في تصرفهم تجاه دخل الإناث (الأزواج والبنات) خلال الفترتين اللتين عاشهما المجتمع فالفترة المستقرة السابقة يكثر فيها تصرف الأفراد في دخل الزوجة واعتباره من حق الزوج ثم تبدل الحال في هذه الفترة المتغيرة وأصبح معظم الزوجات العاملات لديهن الحرية بالتصرف الكامل بدخلها وبعضهن يمنحن الزوج نسبة ثابتة من دخولهن يتم الاتفاق عليها ٠

ولم يتبين من الدراسات في هذا المجال أن الزوج في الأسرة السعودية في هذه الفترة المتغيرة

يتصرف في دخل الزوجة بالكامل ويعتبره حقا له وهذا يبرهن على أن العلاقة الاقتصادية بين الزوج والزوجة في الأسرة السعودية تطورت تدريجيا **إلى الأفضل** فبعد أن كان دخل الزوجة من حق الزوج في الفترة التقليدية السابقة

تغير الوضع في الفترة الحضارية التي تلتها فأصبح جزء من دخل الزوجة للزوج وفي معظم الأحوال أصبح الدخل كله من حق الزوجة.

وهذا مؤشر على أن المجتمع كلما استمر في التحضر والتحديث

- زاد تحكم الزوجة في خصوصيتها المادية وقل تدخل الزوج في أمورها الاقتصادية مما يبرهن على ارتفاع مركز الزوجة واستقلالها الاجتماعي في هذه الفترة المتحضرة وهذا يتلاءم مع موقف الإسلام الذي قرر حرية الزوجة بالتصرف في حقوقها المادية ٠
- أما ما يخص عمل البنات فإنه عندما سمحت الأسر السعودية في بداية الأمر للبنات بالالتحاق بالوظائف والمهن خارج المنزل كانت الأسر تتدخل كثيرا في التصرف بدخولهن فقد تبين أن معظم الآباء يعدون دخول بناتهم الشهرية من حقوقهم ويتصرفون بها كيفما شاءوا وقد يمنح بعض الآباء البنت مبلغا مقطوعا من الدخل ويتصرف بالباقي وهناك قلة من الآباء من يمنح البنت التصرف الكامل في دخلها.

- ويبدو أن **العلاقة الاقتصادية** بين الآباء والبنات العاملات قد تأثرت بثقافة المجتمع التي تعفي البنت من مسؤوليات الحياة كعدم بناء مسكن أو مطالبتها بالإنفاق على مسؤوليات الزواج وكذلك الإنفاق على أسرتها وهذا مما جعل بعض الآباء يرى أن البنت لا تتصرف التصرف الصحيح في معاملاتها المالية وكسبها المادي سواء لصالحها أو لصالح أسرتها مما يجعله يتدخل في تنظيم شؤونها الاقتصادية .

- ولكن يلاحظ أنه **طرأ تغير ايجابي** من الآباء نحو دخول بناتهم ويبدو أن المجتمع كلما اتجه إلى التحضر وزاد توغل التحديث في جميع مجالاته سيعلي من مركز الإناث ويقلل من سيطرة الآباء على سلوكهن الاقتصادي لأن المنزلة الاجتماعية التي تحتلها المرأة أقل بكثير من منزلة الرجل ويظهر هذا بصفة خاصة في المجتمعات التقليدية والجماعات الأكثر تأخرا ثم تميل المنزلتان الاجتماعيتان اللتان يحتلهما الجنسان إلى التقارب بارتقاء المجتمع وتقدمه ٠

وقد تبين أن الأسر السعودية بشكل عام يسودها في **هذه الفترة المعاصرة** موقف مؤيد لعمل المرأة بما يتناسب مع طبيعتها وظروفها في ظل التقاليد الإسلامية والاجتماعية دون اختلاط متعمد سواء أثناء العمل أو الانتقال منه وإليه

- فقد ثبت أن المرأة السعودية تميل للعمل خارج المنزل **بدوافع مادية** بمعدل ٥٢% أو **بدافع ذاتي** لإثبات الذات والحصول على مركز ومكانة اجتماعية بمعدل ٥٠% ويجد النساء دعما وإصرارا من الوالدين على أن تتوفر لبناتهم الفرص الوظيفية .
- وكذلك تجد الزوجات تأييدا من الأزواج على استمرارهن بالعمل خارج الأسرة بالرغم مما يترتب على ذلك من قصور في مسؤولية الزوجة نحو الزوج والأولاد مما يدل على اتجاه الذكور الايجابي نحو عمل المرأة بالرغم من تمسك المجتمع بأولوية الدور الأسري المطلوب من المرأة السعودية لكنه لا يعارض قيامها بدورها في التنمية الاجتماعية والاقتصادية وخدمة بنات جنسها وتحقيق ذاتها وتطوير امكانية الأسرة الاقتصادية.

- ولعل **الأنظمة المتبعة في المجتمع السعودي** التي تحمي المرأة على صعيد الأسرة وعلى صعيد المجتمع بما يحفظ كرامتها وحقوقها عامل مشجع لعمل المرأة السعودية خارج أسرتها لما توفره من ظروف العمل الملائمة ومنح إجازة الأمومة لمدة شهرين٠
- ومن ناحية أخرى فقد تبين أن **هناك معوقات اجتماعية وثقافية** تعيق عمل المرأة السعودية خارج المنزل ومن أهمها الخوف من الاختلاط بالرجل والاكتفاء الذاتي المادي وتبين أن مستوى المعيشة ومستوى الدخل يسهمان في تحديد اتجاهات المرأة السعودية نحو بعض مهن

ـ ففي المجتمع الذي تسوده **معدلات معيشية مرتفعة** (كالرياض مثلا)تميل الاتجاهات نحو تأييد المهن ذات المكانة العلمية والاجتماعية كالحاسب الآلي والطب بينما في المجتمع الذي تسوده معدلات معيشية متوسطة أو منخفضة (كا لأحساء مثلا)تميل الاتجاهات فيه نحو المهن ذات التأهيل المتوسط والثانوي أو الجامعي محدود السنوات كالتمريض والأعمال الإدارية الأخرى

ـ ومما **يلفت الانتباه** ان كثيرا من النساء السعوديات ممن يعملن خارج المنزل بالوظائف الحكومية يعتبرن ذلك **نشاطا من أنشطة الفراغ**
فقد نوهت إحدى الدراسات الاجتماعية المعاصرة والتي اجريت على عينة عشوائية من الموظفات بمدينة الرياض أن معدل ٣٤% من النساء يعملن خارج المنزل لسد أوقات الفراغ ٠

ويبدو أن عمل المرأة في **ظل القيم الدينية والمعايير** الاجتماعية للمجتمع مع مراعاة حقوقها المادية ومساواتها بحقوق الرجل المادية بالوظائف المماثلة يساهم بشكل كبير بارتفاع **معدل الرضا الوظيفي** عند العاملات في المجتمع فقد استنتجت البحوث التطبيقية أن الموظفات السعوديات في الأجهزة الحكومية يتمتعن بالرضا الوظيفي نظرا لأن الوظيفة قد ساهمت (بتأمين المستقبل وحققت لهن مكانة اجتماعية وتقدير اجتماعي)
واتضح أن من **أهم معوقات الرضا الوظيفي** لدى المرأة السعودية العاملة بالأجهزة الحكومية هو (اسلوب المواصلات والنقل وعدم وجود حوافز مادية) تتلاءم مع طبيعة المهام والأعمال لبعض الوظائف ٠

رابعـا: عمل المرأة السعودية واستقدام العمالة الناعمة
يقصد بمصطلح "**العمالة الناعمة**" الأيدي المستأجرة المستقدمة من خارج البلاد والتي تعمل في خدمة المنازل كالخادمة أو المربية أو السائق ٠
وظاهرة استعانة الأسرة السعودية بالمربيات والخادمات ليست من الظواهر الاجتماعية المستجدة في المجتمع السعودي فقد كانت هذه الظاهرة موجودة خلال الفترة المستقرة السابقة لكنها كانت محدودة وتقتصر على الأسر التي تنتمي للمستويات الاجتماعية والاقتصادية العليا .
ومعنى هذا **أن التغير الذي طرأ** على ظاهرة الخدم في المجتمع كان من ناحية الحجم والمصدر ففي مرحلة الاستقرار كان المصدر بلدان افريقيا وفي المرحلة المتغيرة فإن دول المصدر في الغالب هي شرق آسيا أي أنه حدث تغير في المصدر صحبه زيادة في حجم الخدم والمربيات عند جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية فلم يعد استخدام العمالة الناعمة قاصرا على فئة معينة بالمجتمع ٠
وكثير من الباحثين يضع علاقة بين **خروج المرأة للعمل** خارج المنزل في المجتمع السعودي واستقدام العمالة الناعمة ويبدوا أن هذا افتراض يحتاج مزيدا من التحقق لأن مساهمة المرأة السعودية في سوق العمل مازال ضئيلا جدا لا يتعدى (٢،٢%)
بينما **نسبة الأسر** التي يوجد لديهن خادمات في مدينة الرياض مثلا (٢٣%) من الأسر وذلك حسب تقرير المسح السكاني والاقتصادي الذي أجرته الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض .
وفي مدينة جدة ومدينة مكة المكرمة تبين أن (١١،٨%) من الأسر السعودية تستعين بأكثر من خادمة ومربية في المنزل

- بالرغم من أن الدراسات الاجتماعية التطبيقية أثبتت أن الغالبية من الأسر السعودية مستقدمي العمالة الناعمة لديها من الإمكانات خاصة البنات والبنين ما يجعلها تستغني كليا عن المستخدمين وأن هناك أسر تستخدم العمالة الناعمة كنوع من التقليد وحب التظاهر وأن من الأسر السعودية تستخدم هذا النوع من العمالة كنوع من الترف والغنى ٠
- وعلى ضوء ما ذكرنا لا نعتقد أن هناك علاقة أكيدة بين نزول المرأة لميدان العمل واستقدام العمالة الناعمة فقد يرجع انتشار هذه الظاهرة إلى أبعاد تاريخية فثقافة المجتمع من قبل خروج المرأة للعمل خارج المنزل كانت تمنح العائلات الكبيرة فرصة الاعتماد على الآخرين ليقدموا خدمات للعائلة حتى أنه في فترة زمنية انتشر الرق.

وربما تكون **ظاهرة العمالة الناعمة** تطورا أو رؤية حديثة لظاهرة الرق وهذا يعني أن استعانة الأسرة السعودية بالمربية والخادمة والسائق جزء من ثقافة وبناء المجتمع .
ولم ترتبط بشكل مباشر **بمتغيرات حضرية** مستجدة خاصة وأن نظام الخدمة المدنية بالمملكة قد راعى كثيرا من الظروف الخاصة بالمرأة العاملة وخاصة وظيفتها الأساسية تجاه المنزل والأولاد .

فالنظام **يحظر على المرأة** عملها في الأعمال الشاقة والمرهقة والضارة بالصحة وفي أوقات الليل ويمنح النظام اجازة سابقة قبل وضع الجنين وإجازة بعد الوضع وعالج النظام مسألة المرض المتعلق بالحمل وموضوع أجر إجازة الحمل والولادة ومنح الأم الحق في إرضاع الوليد في فترتين خلال الدوام ٠

ومن الملاحظ أن **ظاهرة استقدام العمالة** الناعمة(المربية الخادمة - السائق) لا توجد بهذا الحجم في البلدان الأجنبية التي خطت خطوات كثيرة ومتقدمة في موضوع عمل المرأة وتوظيفها ويبدو أن **السبب يرجع** إلى أن تلك المجتمعات **أوجدت بدائل لدور المرأة الأسري** تجاه الزوج والأولاد عن طريق مؤسسات متخصصة

- فقد اتبعت نظام اليوم الكامل لتعليم الأولاد وتربيتهم ورعايتهم
- وأنشأت مؤسسات الحضانة والرعاية الاجتماعية للرضع والأطفال
- وأحدثت نظاما متكاملا وسريعا للمواصلات والتنقل
- وأنشأت المطاعم داخل الوزارات والمصالح الحكومية للرجال والنساء كل هذا يدعم توجه المرأة نحو الوظيفة ويقلل من دورها الأسري نحو المنزل والزوج والأولاد

لكن الملاحظ أن **المجتمع السعودي مازال يتمسك** بدور المرأة الرئيس نحو الأسرة والزوج والأولاد وبنفس الوقت يطالبها بالقيام بأعمال وظيفية خارج المنزل .

وقد أدركت المرأة الخليجية بنفسها **هذه الأعباء المتزايدة** التي وضعها المجتمع على كاهلها وقرر جميع العاملات بمختلف المستويات التعليمية أن مكان المرأة الطبيعي هو البيت وأن دور المرأة الرئيس ينبغي أن ينحصر في رعاية الزوج وخدمة الأبناء ويكفيها النجاح في هذه المهمة بدلا من توزيع جهدها بين البيت والعمل خارجه والنتيجة اهمال الأبناء وعدم التوفيق بين المسؤوليات وكثرة المنازعات الزوجية واستقدام الخدم والمربيات والسائقين وقلة إنجاب الأطفال وتأخر سن الزواج وزيادة معدلات الطلاق ٠

أسئلة المحاضرة الثامنة

س١: **((دار اقتصاد المجتمع السعودي في الفترة المستقرة التقليدية حول الزراعة والتجارة والحرف الشعبية))**

اشرح / اشرحي العبارة السابقة بالتفصيل

المحاضرة التاسعة _ تابع النسق الاقتصادي في المجتمع السعودي

خامساً: العمالة المواطنة والأجنبية في المجتمع السعودي

تشير حجم الإحصاءات أن هناك **انخفاضا** في معدل استيعاب وتوظيف العمالة المواطنة السعودية في القطاع الخاص

وأن قوة العمل في هذا القطاع تتركز على العمالة الوافدة الأجنبية

وأسباب ذلك كما ورد في تقرير مجلس القوى العاملة بالمملكة

يرجع إلى أن خريجي الجامعات السعودية يفضلون العمل في الوزارات والمصالح الحكومية في المقام الأول يلي ذلك العمل في المؤسسات والهيئات العامة ثم العمل في القطاع الخاص

وقد حددت **الغرفة التجارية الصناعية بالرياض** أسباب عزوف الشباب السعودي عن العمل بالقطاع الخاص وذكرت أن **من أهم أسبابه**

ـ طول فترة العمل اليومي واتباع نظام الدوامين في أغلب الأحوال

ـ وقلة أيام الراحة الأسبوعية والإجازة السنوية .

ـ وانضباط المؤسسات الخاصة في أسلوب العمل

ـ وفي مراقبة حضور وانصراف العاملين

ويرى بعض علماء الادارة والاقتصاد بالمملكة أن إعاقة السعودة في القطاع الأهلي تنشأ أساسا من :

ـ تحيز المديرين والمستشارين الأجانب في منشآت القطاع الخاص لأبناء جنسياتهم على حساب طالبي العمل من السعوديين وذلك عن طريق توجيه سياسة التوظيف .

ـ كما أن إعلانات التوظيف التي تصدر عن الكثير من مؤسسات وشركات القطاع الأهلي تصاغ بطريقة ظاهرها الترحيب بالشباب السعودي وحقيقتها صرفهم عن الانضمام لهذه المؤسسات والشركات بفعل المبالغة في طلب المؤهلات وسابق الخبرة أو حتى صعوبة الاختبارات ٠

ـ وقد حددت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عددا من الصعوبات التي تواجه توظيف السعوديين في القطاع الأهلي

التي من أهمها ماياتى :-

١- ضآلة الأجور التي لا تتلاءم مع تكلفة المعيشة بالمملكة٠

٢-المبالغة في المؤهلات العالية والخبرات المطلوبة لشغل بعض الوظائف في حين يمكن أداء العمل بمؤهل وخبرة أقل

٣-اشتراط إجادة اللغة الانجليزية لشغل بعض الأعمال والوظائف مع أن معظمها لا يحتاج لذلك ٠

٤ ـ توفر الأمن الوظيفي في المؤسسات الحكومية ومزايا الاجازات والعلاوات والترقيات وارتفاع الأجر وغيرها ٠

أما مجلس القوى العاملة في المملكة العربية السعودية فقد حدد العوامل التي ساعدت على تدني العمالة الوطنية بالقطاع الأهلي

كانت بما يأتى : ـ

١- جاذبية العمل في القطاع الحكومي لتوفر الاستقرار الوظيفي وفرص التدريب والإبتعاث والترقية والتقدير الاجتماعي بسبب منحه الفرصة لخدمة بعض فئات المجتمع ٠

٢- عدم المواءمة بين مخرجات النظم التعليمية والتدريبية واحتياجات القطاع الأهلي حيث يزداد الاقبال من الطلاب على الدراسات الجامعية النظرية دون العملية فتنشأ فجوة كبيرة بين الاحتياجات التي تتطلب خريجي الدراسات العلمية والعملية ويرجع ذلك إلى ضعف قنوات الاتصال بين مؤسسات التعليم ومؤسسات القطاع الخاص بهدف المشاركة في إعداد وتقويم مناهج العمليات التعليمية والتدريبية وربطها مع واقع الحال الاقتصادي الاجتماعي ٠

٣- ارتفاع أجور العمالة الوطنية مقارنة بالأجور التي تدفع للعمالة الأجنبية كما يوجد أصحاب الأعمال انخفاضا في إنتاجية العمالة الوطنية الأمر الذي لا يناسب الأجر المطلوب دفعه لها والسبب في ذلك يعود إلى عدم وجود نظام مقنن للأجور مبني على أسس محاسبية واضحة في تلك المؤسسات أو الشركات الأهلية وبالتالي عدم وجود مسميات محددة تقوم بمهام وأعباء محددة مما أدى إلى إخضاع عملية تحديد الأجور إلى ظروف العرض والطلب المقلبة لسوق العمل وإلى حاجة أصحاب العمل وبالتالي إلى تقديراتهم وأهوائهم الشخصية ٠

٤- المؤثرات والعوامل السلوكية التي من أهمها صعوبة التكيف مع ظروف العمل في المؤسسات الخاصة ومجاراة قوانينها ونظمها وأوقات دوامها وكثرة الاستئذان أو عدم المواظبة بسبب مسؤوليته الأسرية والعائلية ٠

٥- مؤثرات وعوامل فنية من قبل مؤسسات القطاع الخاص حيث تتجه إلى التكثيف الرأسمالي للاستعاضة عن ندرة العمالة الوطنية الفنية الماهرة وشبه الماهرة ٠

٦-مؤثرات وعوامل اقتصادية ومن أهمها تفشي ظاهرة العمالة القاصرة التي تمثل طاقة عاطلة غير مشتغلة وبعض أصحاب الأعمال يتردد في تدريب الكوادر الوطنية تحسبا لاحتمال ترك العمل والانتقال إلى مواقع أخرى مما يكبدهم خسائر لا داعي لها٠

- وقد دعا **مجلس القوى العاملة** في المملكة العربية السعودية في ندوة "السعوديون في القطاع الأهلي" إلى الحد من استقدام العمالة الوافدة وترشيد استخدامها بسبب وجودها المكثف والمتزايد في الأعمال التي لا تتطلب تأهيلا عاليا أو منخفضا .

- فهي تعدت الاحتياجات الحقيقية للاقتصاد الوطني وأصبحت تفوق العمالة الوطنية بمقدار الضعفين تقريبا مما يترتب على ذلك محاذير أمنية واقتصادية واجتماعية

- وخير **شاهد على ذلك** النسبة الكبيرة والمتزايدة للتحويلات المالية للعمالة الوافدة فقد ارتفعت نسبة هذه التحويلات من ٢٨% إلى ٣٧% من دخل المملكة من البترول خلال الفترة ١٤١٠-١٤١٤هـ ولاشك أن لهذه التحويلات تأثيراتها على الاقتصاد الوطني ٠

- **ومما يلفت الانتباه** أنه بالرغم من أن العمالة العربية تحظى بالنصيب الأكبر من الفرص الوظيفية ويتقاضى الأجانب أجورا مرتفعا ويعيشون حياة هادئة بدون ضرائب وبدون مشكلات عنصرية أو طائفية إلا أن معظم الوافدين كما أثبتت الدراسات الميدانية يحملون تصورا سيئا عن المجتمع السعودي حيث يرى معظمهم أن الفرد السعودي يتصف بالغرور والكبرياء وحب السلطة واحتقار الآخرين٠

سادساً: السمات الاجتماعية للعمالة الوطنية والعمالة الوافدة

- حاولت بعض الدراسات **إبراز الفروق الوظيفية** والمميزات النسبية

- التي تتسم بها كل من العمالة السعودية والعمالة الوافدة بتوفر عامل الثقة بالنفس وكذلك توفر الصفات والروح القيادية فيها

- وتمتاز **العمالة غير السعودية** عن العمالة السعودية بتوفر كل من ـ العوامل الكفاءة وسرعة التأقلم والاندماج في المنشأة

- وقد اتضح أن **العمالة السعودية** تمتاز على نظيرتها غير السعودية بتوفر خاصية حفظ أسرار العمل والتعاون مع الآخرين ودماثة الخلق والشخصية القيادية واستقلالية الرأي والولاء للمنشأة بالرغم من كثرة الشكاوي.

- وفي المقابل تبين أن **العمالة غير السعودية** تمتاز بالكفاءة العلمية والمواظبة ودقة المواعيد والابتكار والتطور في العمل وإنجاز الأهداف وحسن استغلال الوقت والمرونة والخبرة وإجادة اللغة الانجليزية واستعمال الحاسب الآلي والاستمرارية في العمل وتقبل التغيرات الوظيفية والإنتاجية العالية .

- وعند فحص الخصائص العامة للعمالة المواطنة والعمالة الوافدة اتضح أن العمالة غير السعودية تفوق العمالة السعودية في العامل الهامة لبقاء المنشأة ونموها وازدهارها مثل عوامل: الكفاءة والإنتاجية والإخلاص في العمل بالمحافظة على حسن استعمال وقت العمل ٠

- ومن ناحية أخرى تبين أن **أكثر حالات الغياب** في المؤسسات الصناعية المختلفة الموجودة بمدينة الرياض خلال عام من العمالة الأجنبية بمعدل ٥٩،٢% بينما بلغ معدل غياب السعوديين ٤٠،٨% واتضح بشكل عام أن غياب العمالة المواطنة يصل في معظم الأحوال عند العمال في المؤسسات الصناعية إلى خمسة أيام فأكثر سنويا وإن أكثرها بسبب عوامل اجتماعية مرتبطة بالمجتمع خاصة التردد على الموطن الأصلي أو مرض أحد أفراد الأسرة أو قضاء احتياجات الأسرة وتبين أن سوء الحالة الصحية عند العمالة الأجنبية والتردد على الأماكن المقدسة لأداء العمرة من العوامل الشائعة التي تدعو إلى عدم الانتظام بالعمل لديهم ٠

- وثبت أن **غياب العمال يزداد في مدينة الرياض** في فصل الصيف وأيام الخميس وأن هناك عوامل ثقافية مرتبطة بالغياب من أهمها الالتزام بكرم الضيافة للمعارف والأقارب وتبين أن التغيب يشيع عند العمالة غير الفنية وعند العمال ذوي التدريب الضعيف الذين لم يتخرجوا من معاهد ومراكز متخصصة

- ولكن لم يتضح أن لظاهرة الغياب علاقة بعملية الرضا الوظيفي فمعظم الوافدين راضون عن أعمالهم التي يقومون بها لكن تبين أن العمال الأجانب يعانون من نقص اهتمام رؤسائهم المباشرين بحل مشكلاتهم الشخصية.

وقد حاولت إحدى الدراسات المتخصصة في هذا المجال التوصل إلى تحديد دقيق إلى عدد من الصفات والخصائص للعمالة والموظفين السعوديين التي بسببها يعرض القطاع الخاص عن استقطابهم وقبولهم

ومن أهم هذه الخصائص ما يأتي :

١- أن المواطن غير منضبط سلوكيا داخل المنشأة وفي نفس الوقت يرفض التدخل الخارجي لضبط سلوكه مما لا يوافق أغراض المنشأة و توقعاتها٠

٢- أن له مزاجية متقلبة الأجواء تعرضه لحالة عدم الاستقرار النفسي والوظيفي فلا يكاد يستقر في عمل حتى ينتقل إلى غيره لينتهي به الأمر في النهاية إلى حالة من شتات الذهن والحيرة وربما الافلاس المهني ٠

٣- أنه طموح طموحا يتعدى قدرة المنشأة على استيعابه فهو يحلم بالمنصب الأعلى ويحلم بالسعي نحوه متخطيا الحواجز التي تفرضها طبيعة التدرج والارتقاء٠

٤- انه يفتقر مقابل ذلك إلى الطموح الذي يستهدف تطوير قدرته وسبل أدائه بما يمكنه من بلوغ غاياته في حدود إمكانات المنشأة وأهدافها وقدرته هو على الصمود أمام التحديات٠

٥- أنه مكلف اقتصاديا للمنشأة مقارنة بالوافد الذي يعطي الكثير ويأخذ القليل٠

سابعاً: العوامل الاجتماعية المرتبطة باختيار المهنة في المجتمع السعودي

تدرس المهنة في علم الاجتماع من خلال علم الاجتماع المهني الذي يهتم بدراسة العمل كظاهرة اجتماعية تنتشر في كافة المجتمعات الإنسانية فالدراسة الاجتماعية للمهنة تتطلب تفسير الطبيعة الاجتماعية للعمل والظواهر المرتبطة به كالبطالة والتقاعد وكذلك يتطلب تحليل البناء الثقافي والاجتماعي ومعرفة المؤثرات الاجتماعية في عملية تصنيف المهن إلى مستويات ومعرفة العوامل المرتبطة بحراك المهن وارتفاع مكانة بعضها وانخفاض البعض الآخر في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية٠٠الخ

وقد كان المجتمع السعودي في الفترة المستقرة السابقة

يربط بين نوع المهنة والمكانة الاجتماعية الاجتماعية للفرد

حيث كان المجتمع يعلي من منزلة أصحاب المهن الزراعية والتجارية بينما تقل المنزلة الاجتماعية للأفراد الذين يعملون بالحرف الشعبية وهذا التصنيف الذي حددته ثقافة المجتمع هو تدرج مهني لا يمكن أن يتجاوزه الفرد باعتبار ان الفرد يعمل بالمهن العائلية ويكتسب المنزلة الاجتماعية في المجتمع من مهنة العائلة .

وعندما حدث **التغيير الاجتماعي في هذه الفترة المتغيرة** وطرأ على النسق الاجتماعي التحديث والتنظيم وبدأت الحكومة تشرف مباشرة على المهن الاقتصادية وحلت محل العائلة التي كانت تشرف على المهن في الفترة السابقة تغير اتجاه أفراد المجتمع السعودي عن المهن العائلية ولم تحظ الأعمال ذات الصبغة الأسرية إلا بمعدل ضئيل جدا من اهتمام الشباب السعودي يفضل العمل بالمصالح والوزارات التي تشرف عليها الحكومة

- وتبين **أن سكان القرى** يرغبون العمل بالقطاع الحكومي أكثر من سكان المدن الكبيرة وأن سكان المنطقة الشرقية يفضلون العمل بالمؤسسات والشركات شبه الحكومية

- وأن معظم الشباب السعودي يعطي بعض المهن أولوية عن غيرها لقربها من الموطن الأصلي بصرف النظر عن طبيعة العمل ومزاياها المادية والمعنوية ويميل الشباب بالعمل بالمهن الحكومية رغبة في اكتساب مكانة اجتماعية عند ممارسة مهنته بعلاقته مع آخرين

- فالمكانة الاجتماعية والتقدير الاجتماعي الذي يحصل عليه الفرد في هذه الفترة المتغيرة مكتسب من المهنة التي يمارسها وهو عكس التقدير الاجتماعي والمكانة الاجتماعية التي يحصل عليها الفرد من جراء ممارسة المهن العائلية في الفترة السابقة باعتبارها مهنا متوارثة حددتها ثقافة المجتمع له لذلك تتفاوت المكانة الاجتماعية للمهن وفقا لتدرجها بالسلم الوظيفي ووفقا لمسؤولياتها ولما يسدي شاغلها من خدمات للجمهور

- والمجتمع السعودي **ما يزال وهو في هذه الفترة المتغيرة المتحضرة** تتدخل ثقافته فيه بعملية تصنيف المهن فهو يعلي من قيمة بعض المهن ويعزف عن مهن أخرى فالمجتمع لا يزال يشوبه بعض التحفظ تجاه التعليم المهني والصناعي حتى أن هناك اتجاها سلبيا ونظرة دونية للعمل المهني والصناعي من قبل الشباب الدارسين في المعاهد الصناعية فيرى الغالبية منهم أنه يناسب الأفراد ذوي القدرات المحدودة في التحصيل العلمي ٠

- والملاحظ يجد أن **ثقافة المجتمع السعودي** تؤثر في انتشار بعض المهن دون المهن الأخرى ففي فترة سابقة كان المجتمع يعزف عن المهن العسكرية ولكن في هذه الفترة المعاصرة يميل كثير من أفراد المجتمع بقوة نحو الحصول على مهنة عسكرية لكسب مكانة اجتماعية وتقدير اجتماعي وصوب هذا الاتجاه نجد ثقافة المجتمع تدخلت أيضا في القيمة الاجتماعية لعمل المرأة ومهنة التدريس والعمل في القطاع الصحي٠

- **وبشكل عام فإن الشباب السعودي** يحتاج إلى إرشاد وتوجيه بعملية الاختيار المهني فالغالبية من الشباب في جميع مراحل التعليم وخاصة في الجامعات لم يتوفر لهم ارشاد جامعي يساعدهم على اختيار المهنة التي توافق ميولهم ورغباتهم٠

ثامناً: الآثار الاجتماعية المحتملة لبرنامج التخصيص في المجتمع السعودي

يعني **التخصيص** أو كما يطلق عليه البعض من الاقتصاديين (**الخصخصة**) : التحول إلى القطاع الخاص أي تحويل جانب من النشاطات الاقتصادية التي تملكها الدولة أو تديرها الحكومة إلى القطاع الخاص ليتولى أمرها كلية أو يشارك الدولة فيها وتختلف دول العالم في الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تمر بها فما يمكن تطبيقه في إحدى الدول من أساليب التخصيص قد لا يؤتي ثماره المنشودة في دولة أخرى ٠

أهم عوامل نجاح عملية التخصيص:

١- قناعة الحكومة والتزامها بإتباع سياسة التخصيص بمعنى لا تكون بواعث التخصيص مفروضة عليها من الخارج وأن تكون مدفوعة للأخذ بأساليب التخصيص بعامل التقليد بحيث يأمن القطاع الخاص حدوث عوائق سياسية أو اقتصادية من جهة حكومية أو تدخل بعض الأفراد لمصالحهم الخاصة ٠

٢- ضمان الحصول على مساندة الرأي العام عن طريق الوضوح وإشهار كل ما يتعلق بالتخصيص على عامة الناس لأن السرية في هذه الأمور تؤدي في الغالب إلى معارضة التخصيص مهما كانت الفوائد التي سوف تجنى منه٠

٣- اختيار موعد ملائم لإعلان برنامج التخصيص وذلك بأخذ الظروف السياسية والاقتصادية بالاعتبار كمرور الدولة بأزمة معينة أو وجود قلق عام بسبب ارتفاع الأسعار مما يجعل تأجيل التخصيص مفضلا في هذه الحالة ٠

٤- ضرورة مواكبة برامج التخصيص لإصلاحات هيكلية كلية طويلة الأمد ومن أهمها علاج مشكلة الإجراءات والضوابط البيروقراطية ٠

٥- تكليف جهات متخصصة بدراسة برامج التخصيص وتنفيذها يوجد فيها الخبراء والمتخصصون لتلافي الارتجال والاجتهادات الشخصية ٠

يمكن اجمال أهم الآثار الاجتماعية الايجابية المحتملة التي تسعى الحكومات إلى تحقيقها بإقدامها على التحول نحو القطاع الخاص

بالأهداف التالية :

١- تحقيق الكفاءة الاقتصادية أو زيادتها ويتم ذلك بإذكاء روح المنافسة في الاقتصاد الوطني مما يرفع حجم الانتاج ٠

٢- الحصول على عوائد مالية تخفف من الأعباء التي ترهق كاهل الدولة وتخفض عجز ميزانيتها العامة ويخفض من حجم الاعانات الحكومية المباشرة وغير المباشرة لكثير من المؤسسات ٠

٣- تخفيض عبء الدين الخارجي ٠

٤- توسيع قاعدة الملكية وذلك بتشجيع العاملين بتملك الأسهم بالشركات التي يعملون بها مما يحقق رفع الكفاءة الانتاجية ٠

٥- جذب رؤوس الأموال الأجنبية ورؤوس الأموال الوطنية المهاجرة ٠

٦- زيادة كمية الانتاج وتحسين نوعيته ٠

ولكن عمليات التخصيص لا تخلو من السلبيات ويمكن أن يترتب عليها آثار اجتماعية سلبية يمكن أن نلخصها بما يأتي:

١- تعرض كثير من الدول للانتقادات التي أخذت بنظام التخصيص فهناك انتقادات حول بيع منشآت القطاع العام بأسعار متدنية

لا تعكس قيمتها الحقيقية أو فقدان الحكومة السيطرة على منشآت حيوية كانت تدر عوائد مادية للدولة قبل تخصيصها

٢- ومن القضايا المهمة التي أثارت معارضة شديدة لبرامج التخصيص في العديد من الدول قضية تسريح العمالة الفائضة بعد عمليات بيع منشآت العام إلى القطاع الخاص ٠

٣- وهناك آثار سلبية لعمليات الخصخصة على مستوى الأسعار والتضخم فمن المحتمل أن يؤدي التخصيص إلى رفع أسعار السلع والخدمات وبالتالي إلى زيادة الضغوط التضخمية في الاقتصاد ٠

٤- كما أن بيع المنشآت العامة إلى أجانب من خارج البلاد يؤدي إلى عدة آثار سلبية ومنها ارتفاع مستوى الاسعار لأن المستثمر الأجنبي يهدف أساسا إلى تحقيق مستويات عالية من الأرباح ٠

٥- يمكن أن تكون عملية بيع منشآت القطاع العام محفوفة بالمخاطر إذا ما استخدمت حصيلة إيرادات البيع في تمويل الإنفاق العسكري خاصة إذا لم تستعد الدولة بمجموعة من السياسات المالية والنقدية لمواجهة الآثار السلبية ٠

٦ـ تجدر الاشارة إلى أن موضوع اشتراك موظفي المنشآت العامة في الملكية والذي يعد ميزة من مزايا التخصيص في بعض الدول كبريطانيا مثلا يمكن أن يقود إلى مشكلات توزيعية في دول أخرى

أسئلة المحاضرة التاسعة

س١/ **تحدث / تحدثي بالتفصيل عن العوامل الاجتماعية المرتبطة باختيار المهنة في المجتمع السعودي**

المحاضرة العاشرة _ النسق التنظيمي في المجتمع السعودي

مقدمة

التنظيم:

عباره عن وحدات اجتماعيه أنشئت بموافقة من المجتمع وتخضع لنظم محدد ة مسبقا من الحكومة، وذلك من اجل تحقيق هدف معين ويطلق عليها عاده التنظيمات الرسمية

وأهم ما يميز هذه التنظيمات ما يلى:

ـ اعتمادها على التقسيم الدقيق للعمل

ـ تحديد المسؤوليات والصلاحيات للأعضاء

ـ تحديد خصائص وصفات فنيه دقيقه للأعضاء شاغلي المراكز والتنظيم

ـ تتكون من هيكل تنظيمي تتركز فيه مركز القوه والسلطة في اعلاة وتتولى مهمة مراقبه أعمال التنظيم وتوجيهه نحو تحقيق أهدافه

البيروقراطية

هي احد انماط التنظيم فكل تنظيم يتطلب نظاما دقيقا من حيث تقسيم العمل ، اذ ان التخصص وتقسيم العمل يؤديان إلى زياده المهارة والكفاية في العمل

على ماذا يطلق اسم البيروقراطية؟

يطلق اسم البيروقراطية على البناء الذي يوجه وينسق ويضبط مجهودات كثير من الافراد الذين يؤدون أعمالا كثيرة ومتنوعة والبيروقراطية **احد انماط التنظيم التي يتزايد انتشارها في المجتمع الحديث**

استخدام كلمه البيروقراطية:

تستخدم هذه الكلمة للإشارة الى التنظيمات الحكومية فقط. أو الى الروتين او التعقيدات المكتبية وقد يكون التنظيم البيروقراطي نمط من التنظيم يهدف الى المنفعة وتحقيق الربح او تنظيم يؤدي الى خدمه اجتماعيه معينه

كيف يكون التنظيم البيروقراطي؟

- يكون التنظيم كبير الحجم
- يتضمن عده مستويات متعددة لسلطه
- تأخذ شكلا هرميا
- تكون القواعد بمثابة العمود الفقري في هذا النمط

ان سلوك الافراد داخل التنظيمات الرسمية لا يمكن ان ينطلق من القواعد الرسمية المكتوبة لتحقيق اهداف المنظمة في المجتمع ّبل أن سلوك الأفراد داخل التنظيم لا يخضع دائما للأوامر والتعليمات الصادرة من الرؤساء ، فقد تؤثر طبيعة العلاقات الاجتماعية بين:

المرؤوسين بعضهم لبعض ، وبين الرؤساء انفسهم وبين الرؤساء والمرؤوسين في عمليه اتخاذ القرار الاداري وكذلك في عملية الإنجاز والإنتاجية وتحقيق أهداف التنظيم بشكل عام .

ارتباط علم الاجتماع بدراسة التنظيمات الرسمية

ارتبط علم الاجتماع بدراسة هذه التنظيمات من خلال علم الاجتماع التنظيمي ويهتم هذا الفرع المتخصص من فروع المعرفة في علم الاجتماع بدراسة الجانب غير الرسمي للتنظيم البيروقراطي وهذا الجانب

يتمثل بالعلاقات الاجتماعية المتبادلة بين أعضاء التنظيم والتي يمكن ان تساعد او تعيق الاعضاء في تحقيق مهامهم الرسمية، ويهتم بالكشف عن اثر المتغيرات التكنولوجية والإدارية المستجدة في التنظيم ، كاستخدام الحاسب الآلي والحوافز على العلاقات الاجتماعية بين الأعضاء

ـ يحاول الباحث في علم الاجتماع التنظيمي التعرف على علاقة كثير من الظواهر الاجتماعية داخل التنظيم (كالصراع والتنافس والغياب والتفرقة) بالبيئة الاجتماعية الخارجية التي يعمل بها التنظيم.

يعد النسق التنظيمي أحد انساق البناء الاجتماعي للمجتمع ككل ويؤثر كما يتأثر بالانساق الاخرى

ـ كذلك يركز الباحث في علم الاجتماع التنظيمي على دراسة بناء وثقافة الجماعات غير الرسمية والتي عاده ما تتكون بطريقه تلقائية داخل التنظيم

وتؤدي للعضو وظائف كثيرة من أهمها:

- ❖ منح التقدير والمكافأة
- ❖ زيادة الشعور بالأمن
- ❖ التخفيف من المشكلات الاجتماعية والمهنية

أولاً: الاثار الاجتماعية لاستخدام الحاسب الآلى في التنظيمات الحكومية.

الحاسب الآلي: من الاجهزة التي لها القدرة على اجراء العمليات الإدارية وفق برامج محددة ، معتمداً على قدرته الكبيرة في تخزين المعلومات التي يمكن الرجوع إليها عند الحاجة ،وإجراء أي تعديلات عليها بسرعة وسهوله ، وهناك توجه قوي من القيادات الإدارية في التنظيمات الحكومية في المجتمع السعودي نحو استخدام الحاسب الآلي. كما أن هناك حماسا قوياً لدى العاملين في تلك المنظمات الحكومية تتجه نحو استخدام هذه التقنية .

وينتشر استخدام الحاسب الالي في الإدارات الحكومية

ـ وفي **المستوى الوظيفي للمراتب** الوسطى اكثر مجالات استخدامه في إدخال واسترجاع بيانات من قاعدة المعلومات

ترتب على استخدام كثير من التنظيمات الحكومية للحاسب الآلي أبعاد وظواهر اجتماعيه متعددة داخل هذه التنظيمات منها:

١/ أدى إلى إلغاء وتعديل محتوى بعض الأعمال وخاصة الاعمال التي يقوم بها الإداريون والفنيون مثل أعمال الحسابات والميزانية والمستودعات .

٢ ـ أدى إلى شعور بعض العاملين بانخفاض مكانتهم الاجتماعية بين أعضاء جماعتهم غير الرسمية التي ينتمون إليها .

٣ـ ضعف العلاقات الاجتماعية بين العاملين لان الحاسب الآلي يتطلب تركز العاملين حول الجهاز نفسه مما يقلل فرص الاتصال الاجتماعية

٤ـ لقد احدث الحاسب الالي تغير في معنى العمل وقيمته الاجتماعية لدى بعض العاملين في التنظيمات الحكومية فعندما يسير العمل وفق نماذج محدده ومواعيد معينه ويتسم بالطابع التكراري ويتطلب مستوى اقل من المهارة .

قد يعتقد بعض العاملين ان عملهم اصبح اقل اهميه وقد يتشكك الفرد في مستوى مكانته الاجتماعية ومدى أهميته والحاجة اليه داخل التنظيم

٥ـ فالحاسب الالي قد يشعر الفرد بسيطرة الآله عليه احيانا اكثر من سيطرة

الرؤساء ويجعل العمل يبدو روتينيا وتكراريًا، وانعزالياً لا يتطلب التعاون بين العاملين وبعضهم البعض

كما يجعل الفرد يشعر بالاغتراب عن العمل .

ثانياً: الجماعات غير الرسمية داخل التنظيمات في المجتمع السعودي

تعبر الجماعات غير الرسمية

عن شله الاصدقاء التي يمكن ان تتكون داخل التنظيم وهي تنشأ بطريقه تلقائية لاعتبارات وظيفية او اجتماعيه او فنيه

ما هو حجم الجماعات غير الرسمية في المؤسسات؟

حجم الجماعات غير الرسمية في المؤسسات الخاصة و التنظيمات الحكومية بالمجتمع السعودي كبير جداً فمثلاً وصل حجم الجماعات غير رسميه في مقر شركه الأسمدة بالدمام (٤١) وهي خاصة لأفراد مجتمع البحث البالغ عددهم (١٦٤)عاملا فقط.

اين تنتشر الجماعات غير رسمية؟

تنتشر بين الموظفين والعمال السعوديين بشكل يفوق انتشارها بين غيرهم من الموظفين والعمال الأجانب او المتعاقدين

وذلك نظراً لان العمال السعوديين اكثر استقرارا بالنسبة لغيرهم من العمال مما يتيح امامهم فرصه اكبر لتدعيم العلاقات الاجتماعية بين بعضهم البعض وتشكيل جماعات العمل غير الرسمية .

وقد تبين أن أهم الأسس التي تقوم عليها جماعات العمل غير الرسمية داخل التنظيمات هي على الترتيب من حيث الأهمية :

التعاون في أداء العمل ،الأقدمية ، التشابه في المهنة ، والجنسية ، والعمر، والتجاور في مكان الإقامة ، والتقارب المكاني في العمل

من أهم الوظائف التي تؤديها جماعات العمل غير رسميه لأعضائها داخل التنظيمات والمؤسسات هي:

- تخفيف شعور العامل بالملل والتعب
- وسيله لإظهار العواطف والمشاعر
- يتعرف العامل على طبيعة العمل ومشكلاته
- إكساب العامل مكانه وشعور العامل بالأمن والحماية

الرجوع إليها قبل اتخاذهم لأي قرار مهم حيث تكون بمثابة الجماعة المرجعية لكثير من الرؤساء بما تمارسه من تأثر قوي على سلوك واتجاهات العمال والموظفين مما يبرهن على اثر الجماعات غير الرسمية على مستوى الإنتاجية للتنظيم .

وقد أثبتت الدراسات التطبيقية في المجتمع السعودي أن عدم انتماء العمال أو الموظفين للجماعات غير رسميه يعد من أهم العوامل المؤدية إلى ضعف الكفاءة الإنتاجية ، حيث أن العمال والموظفين المنتمين إلى جماعات العمل غير الرسمية يرتفع مستوى إنتاجهم من حيث الكم والكيف ، ويقل عدد مرات تغيبهم عن العمل ، وتكثر رغبتهم في الاستمرار في العمل .

ثالثاً: تخطيط القوى العامله في التنظيمات الحكومية في المجتمع السعودي

ما هو هدف التخطيط للقوى العاملة؟

- رسم استراتيجية لتنمية المصادر البشرية تكون متمشية مع الخطوط العريضة للأهداف القومية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.
- تحقيق حاله من التوازن بين الاحتياجات من القوى العاملة كما تحددها خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والغرض منها .

وكما تحدده الإمكانات المتوفرة من الموارد البشرية وطاقات أجهزة التعليم والتدريب

ماهي أهميه التخطيط للقوى العاملة ؟

١ـ تحقيق سلامه الاختيار والتعيين

٢ـ عدالة تحديد الأجور والحوافز الوظيفية.

٣ـ سلامه توزيع العمل

٤ـ له مساهمه فعاله في تحديد الاحتياجات الفعلية من القوى العاملة كماً ونوعاً في المدى القريب والبعيد

٥ـ يوجه سياسة التعليم على مستوى الدولة وفقاً للخطط والاحتياجات العقلية من القوى العاملة .

٦ـ يحدد نوعيه وأعداد الوظائف عند طلبات الإحداث أو التحوير للوظائف مما يجنب الأجهزة الحكومية مشكلات التضخم الوظيفي ذات المردود السيئ على سياسة التوظيف في الأجهزة الحكومية .

يؤدي غياب التخطيط للقوى العاملة إلى

ـ وجود فائض في العمالة في بعض الوظائف

ـ وجود عجز في الوظائف الأخرى

ـ عدم تناسب العمالة المختارة مع الاحتياجات من حيث النوعية والعدد

ـ اضطراب عمليه الاستقطاب والاختيار والتدريب

ـ اضطراب الأداء نتيجة للظروف المفاجئة لتغيرات العمالة (الاستقالة_الترقية_النقل_ التقاعد ـ الوفاة)

المشكلات التي تواجه التخطيط للقوى العاملة بالتنظيمات الحكومية في المجتمع السعودي

١ـ عدم وجود ادارات بمسمى إدارات التخطيط للقوى العاملة بالأجهزة الحكومية لان نشاط التخطيط للقوى العامله يمارس كنشاط ثانوي في إدارات مساعده كإدارات شؤون الموظفين

٢ـ وقد يكون عدم وجود ادارات التخطيط للقوى العاملة يكون مرجعه عدم إحساس المسؤولين بأهمية هذا النشاط في قدرته على تحقيق الأهداف قصيرة وطويلة المدى فيما يتعلق بعدد احتياجات تلك الأجهزة من القوى العاملة بالإضافة إلى أن هناك اقتناعا لدى المسؤولين بما يمارس من نشاط محدود لتخطيط القوى العاملة في بعض الإدارات المساعدة .

٣ـ أن الإدارات المعينة بالتخطيط للقوى العاملة لا تمارس كافه نشاطات التخطيط للقوى العاملة ومن المعروف أن القصور في ممارسه احدى المهام والاختصاصات اللازمة لوضع خطه للقوى العامله يؤثر على سلامه الخطط وفعاليتها فالواقع الفعلي العملي لتلك الإدارات تركز على ممارسه مهمة تحديد أنواع الوظائف بينما لا تركز على بقية المهام السابقة لعملية الإعداد كمهمة جمع وتحديث وتصنيف وتحليل البيانات الإحصائية لنشاطات الجهة، وتحليل قوة العمل الحالية ، من حيث الكفاءات والإعداد

ويرجع سبب عدم ممارسة هذه الإدارات لكافه نشاطات التخطيط للقوى العاملة عدم تفرغ تلك الادارات لنشاط التخطيط للقوى العاملة لكونها ادارات غير متخصصة وبسبب عدم ملائمة تخصصات ومؤهلات بعض العاملين في التخطيط للقوى العاملة لطبيعة هذا النوع من التخطيط

ماهي نتيجة عدم ممارسه التخطيط للقوى العامله؟

١ـ لن تمارس عمليه التخطيط بالأسلوب العلمي الصحيح مما يؤثر بالتالي على

سلامه الخطة وفعاليتها إضافة لما في ذلك من إهدار للموارد المادية والبشرية .

٢ـ لا يشغل معظم العاملين في تلك الإدارات وظائف تتناسب وطبيعة عمل التخطيط للقوى العاملة ، وإنما يشغلون وظائف تنفيذية مثل مدققي شؤون الموظفين

٣ـ أن الإدارات المعنية بالتخطيط للقوى العاملة تعاني من مشكلة النقص في بعض المعلومات الضرورية لعملية التخطيط للقوى العاملة ، كالمعلومات المتعلقة بأوصاف الوظائف والخطط والمشروعات وبالتالي فإن أي نقص في أي معلومة يؤثر على سلامة إعداد الخطة وفعاليتها ، مما يترتب عليه سوء تقدير الاحتياجات الفعلية من القوى العاملة كماً ونوعاً،مما يؤدي إلى احتمالات ظهور مشكلات ومن أهمها التضخم والبطالة ، وسوء توزيع العاملين

رابعاً: مشكلات اجتماعيه تنظيميه في المجتمع السعودي

ما هي المشكلة الاجتماعية؟

((هي طريقه السلوك التي ينظر اليها النظام الاجتماعي على انها تمثل تعدياً على أحد او بعض المعايير المتفق عليها ، والتي تعد موضوع قبول عام))

وهذا التعريف عام لجميع المشكلات الاجتماعية التي تمثل تعدياً على الأنظمة الرسمية أو المعايير الاجتماعية

ولكن تحدد المشكلة الاجتماعية المقصودة هنا بالمشكلات الخاصة بعلاقة أفراد المجتمع بالتنظيمات من ناحية معوقات الاستفادة منها ، ومدى رضا أفراد المجتمع من خدماتها، ومدى التزامهم بالنظم والقوانين التي تصدرها .

ماهي اهم العوامل التي تساهم في حدوث هذا النمط من المشكلات الاجتماعية؟

أ/ ـالظروف الاقتصادية :وأهمها (الفقر - عدم أتاحه الفرص الوظيفية والتعليمية - عدم عدالة التوزيع في المرافق))

ب / الظروف السياسية:(توجيه الخطط والبرامج التنموية في ضوء قيم سياسية معينة أو سيطرة النزعات العرقية أو القبلية أو الطائفيه في المجتمع))

ج/ ضعف المستوى التعليمي(انتشار ألاميه_عدم مسايره ثقافة الأفراد لجوانب التحديث والتنظيم في المجتمع)

د/ الجمود والتزمت الثقافي او الارتفاع الثقافي غير المنظم

هـ/ ضعف التأهيل والتدريب لأفراد المجتمع مما يترتب عليه خلل وقصور في التربية الوظيفية داخل التنظيمات تؤثر على نوع وكيفية وكمية الخدمة الموجهة للجمهور

إن من أهم العوامل المرتبطة بحدوث المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالتنظيمات وعلاقتها بالجمهور هو

التربية الوظيفية الخاصة بالعاملين والموظفين ، والتي يفترض أن يعد لها في جميع مراحل التعليم ويركز عليها بصورة مكثفة في التخصصات الجامعية والمعاهد والمراكز المتخصصة ، فالتربية الوظيفية تمنح أفراد المجتمع القيم المهنية والوظيفية العامة المطلوبة في كل تنظيم ،

باعتبار أن من العوامل الحاسمة في نجاح المشروعات والبرامج التنموية والتنظيمات الصحية والمرافق العامة حيث تهدف التربية الوظيفية إلى تنشئة أفراد المجتمع على تحمل المسؤولية وأتباع الأنظمة والتعليمات وتسهيل الخدمات وتيسيرها للمواطنين والمحافظة على المرافق العامة ، واحترام المراجعين ، واحترام الجمهور لأنظمة وقوانين التنظيمات والالتزام بها .

من الأمور التي ينبغي أن يدركها الباحث الاجتماعي في المجتمع السعودي أن هناك مشكلات اجتماعية ذات صلة بالتنظيمات الحكومية ويعزى سبب وجودها إلى :

ـ عدم تقيد أفراد المجتمع بالأنظمة والقوانين التي تصدرها هذه التنظيمات

ـ القصور أو الخلل في التربية الوظيفية للرؤساء والموظفين والعاملين في تلك المنظمات .

وقد أثبتت واقع الدراسات والبحوث الاجتماعية التي تناولت التفاعل بين المجتمع والتنظيمات الحكومية أن أهم المشكلات الاجتماعية التنظيمية التي يعاني منها المجتمع السعودي هي **مشكلتين رئيستين هما : (المشكلة المرورية والمشكلة الصحية)**

١ـ مشكلات تنظيميه مرورية

ـ من اهم المشكلات التي تواجه المجتمع السعودي مشكله الحوادث المرورية

بسبب زيادة حجمها وانتشارها فقد صدر توجيه مقام مجلس الوزراء لمدينه الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية بتشكيل(اللجنة الوطنية لسلامه المرور)

و ذلك لتكون احد الأجهزة العاملة والدائمة في مدينة الملك عبد العزيز أخذت الدراسة على عاتقها مهمة الدراسة والبحث في السلامة المرورية من اجل سلامة المجتمع خاصة وان المشكلة يزداد حجمها وتتسع حدودها وتتعدى آثارها السائق والمركبة إلى المشاة والمرافق الحيوية حيث بلغت الحوادث الواقعة في الطرق السريعة خارج المدن في شهر (١٤١٧)بلغ عدد الوفيات (٢٥٧) حاله وفاه معدل المخالفات يوميا(٩١) مخالفه واحتلت السرعة(٨٥%)

اسباب الحوادث في الطرق خارج المدن

أسباب متعلقة بقائد المركبة:

(تجاوز السرعة المحددة، الوقوف غير نظامي، قطع الإشارة،الإرهاق نتيجة القيادة وقت طويل ،القيادة تحت تأثير المسكر، قلة خبرة السائق مع مركبات النقل الثقيلة.

أسباب مرتبطة بالطريق والبيئة:

(الحيوانات السائبة، عدم كفاءة الطبقة الإسفلتية عدم توفر لوحات إرشادية)

أسباب متعلقة بالمركبة:

((عدم وجود وسائل السلامة ،انفجار الإطار ،الحمولة الزائدة_ عدم وجود الأنوار الخلفية ، إسعاف مركبات متعطلة.

الحوادث داخل المدن السعودية

مثلاً مدينة الرياض تبلغ عدد مجموع ضحايا الحوادث المرورية بقسم الإسعاف بمستشفى الشميسي (١٨٣١) ضحية حادث مروري خلال ثلاث سنوات

(١٨٣١) ضحية حادث مروري خلال ثلاث سنوات

(١٦٩٣) من المصابين منهم (١٣٨) حاله وفاة

(٥٢ %)من الضحايا اعمارهم اقل من ٤٠ سنه

ونسبه(١٧ %)من الضحايا اطفال تقل اعمارهم عن ١٥ سنه

والمأساة في هذه المشكلة أن أكثر ضحايا الحوادث خطورة بمدينة الرياض هم من المشاة ، وان من ضحايا حوادث المرور والذين ينقلون إلى المستشفى يلقون حتفهم خلال (٢٤) ساعة.

وقد برزت مشكلات مرورية مستجدة يعاني منها المجتمع السعودي ومن أهمها وسائل نقل الطلاب والطالبات غير الآمنة، ونقص قدرات السائقين فيها ، والتكدس العشوائي للطلاب فيها ، وعدم احترام إرشادات المرور.

<u>٢- المشكلات التنظيمية الصحية</u>

توفر الحكومة الخدمات الصحية لأفراد المجتمع من خلال المستشفياتالحكومية وكذالك بالسماح والدعم للقطاع الخاص

وفرت أيضا برامج الرعاية الصحية بإنشاء المستوصفات والمستشفياتوعلاج الأمراض الطارئة والمزمنة ويشرف عليها وزارة الصحة وعدد من الهيئات الصحية في الوزارات ، وتنتشر المستشفيات والمستوصفات الحكومية والقطاع الخاص في الأحياء بالمدن وفي القرى والهجر

هناك دعم من الحكومة (دعم بشري فني_ومادي بالأجهزة والدواء من اجل تعميم الخدمات الصحية ووصولها إلى جميع أفراد المجتمع وبالرغم من كثافة وحجم الخدمات الصحية التي تقدمها الدولة للمواطنين إلا انه نجد هناك عوامل معوقة للاستفادة من الخدمات الصحية للمستشفيات الحكومية

العوامل المعوقة للاستفادة الخدمات الصحية

ـ مواعيد العمل المحدده خلال اليوم للمستشفيات الحكومية غير مناسبة لمعظم المواطنين مما يدفعهم لطلب الخدمة من القطاع الخاص، وخاصة أوقات المساء

ـ أن بعض المواطنين يعتقد ان هناك معامله خاصة لبعض المراجعين

ـ أن الكثير يحرصون على العلاج في المتشفيات الحكومية عندما يعرفون احد العاملين من غير الاطباء لحصولهم على تسهيلات الخدمة العلاجية

ـ كثره المراجعين يشكل جانبا سلبيا في خدمات القطاع الصحي الحكومي ،

ـ مما يسبب للكثيرين طول الانتظار ويدفعهم للقطاع الصحي الخاص الذي يتميز بسرعة تقديم الخدمة العلاجية ، حتى أن مديري المستشفيات الحكومية يؤمنون بوجود معاناة من مشكلة طول انتظار المواطنين والمراجعين أمام العيادات

أسئلة المحاضرة العاشرة

س١/ **تحدث / تحدثي بالتفصيل عن المشكلات التي تواجه تخطيط القوى العاملة بالتنظيمات الحكومية في المجتمع السعودي**

المحاضرة الحادية عشرة _ النسق البيئي في المجتمع السعودي

أولاً: البيئة في الفترة المستقرة.

عندما نعطي وصفا للنسق البيئي في المجتمع السعودي، فإننا نعد هذا إحدى الركائز المهمة التي يقوم عليها فهم البناء الاجتماعي في المجتمع، ويكون الغرض منه محاولة الكشف عن التفاعل بين الإنسان والبيئة من ناحية، وبين البيئة والانساق الاجتماعية من ناحية أخري، لأننا نعد الملامح البيئية الأيكولوجية للمجتمع السعودي إحدى الأطر لتفسير الظواهر الاجتماعية، نظرا لما يترتب علي تغيير النسق البيئي من حدوث مشكلات ظواهر اجتماعية عديدة واسعة النطاق.

وتعد طرق المواصلات من العوامل البيئية التي أثرت في التجمع السكاني وخصائص الثقافة في المجتمع السعودي. وقد أكد الأيكولوجيون أهمية الطرق والمواصلات في بحوثهم ومنهم "لابيرز" ((Lapirece مثلا، الذي يشير إلي أنها ليست العامل الوحيد في التكوين البيئي، ولكنها علي الأقل أهم العوامل التي تحدد العلاقات المكانية لأعضاء الجماعة، وأن التعديل في المواصلات إنما يتبعه بالضرورة تعديل في أوجه الحياة المختلفة.

وهذا ينطبق علي المجتمع السعودي في تلك الفترة المستقرة حيث لم تتوفر وسائل النقل، كما لا تتوافر الطرق السهلة والمعبدة التي تربط بين القري والمدن السعودية، بل اقتصر الاتصال علي وسائل نقل قليلة جدا من السيارات عبر الطرق الصحراوية الوعرة، الأمر الذي جعل المجتمعات في تلك الفترة مفصولة نسبيا عن بعضها البعض، فكان لها تأثير واضح علي المجتمعات السعودية وخاصة علي الحياة الاقتصادية والمعيشية للسكان. كما ترتب علي هذا الانعزال أيضا أن العلاقات الاجتماعية والروابط القرابية لا تتعدي في الغالب حدود المجتمع المحلي للفرد.

ولذلك أثرت الظروف البيئية في المجتمع السعودي في تلك الفترة علي النشاط الإنساني، فكان نشاط الأهالي يتأثر كثيرا بالموقع الجغرافي. فصلاحية التربة وتوفر المياه الجوفية كان لهما أكبر الأثر في اتجاه سكان بعض المناطق إلي الزراعة،

وبعض المواقع الجغرافية دفعت بعض السكان إلي امتهان التجارة، إذ أن موقع بعض القري والمدن يمنح فرصة أن يكون هناك سوق لتبادل السلع والمنتجات، ولذلك كان العامل البيئي عاملا رئيسيا في توزيع المهن وأنماطها علي المجتمعات والمدن والقري السعودية

، حسب الظروف البيئية لكل منطقة، كما ظهر تأثير البيئة جليا وواضحا في طبيعة بناء المساكن والمواد المستخدمة فيها ومظهرها العام والخاص، مما أعطي تلاؤما بين الإنسان والبيئة، فبناء المساكن كان يعتمد علي مواد البناء التي كانت متوفرة ومنتشرة في البيئة حينئذ.

وأخيرا فإن البيئة الطبيعية التي فرضت العزلة النسبية في الفترة السابقة بين المجتمعات السعودية بسبب عدم توفر الطرق السهلة والوسائل الحديثة، جعلت نشاط الترويح يمارس داخل المجتمعات المحلية، ويتلاءم نمطه ومكانه مع الظروف الجغرافية السائدة في كل منطقة.

ثانياً: البيئة في الفترة المتغيرة

أما في الفترة المتغيرة، فإن التغير في النسق البيئي لم ينتج بسبب تغير الظروف الطبيعية، بل نتج بسبب محاولة التحكم في الظروف البيئية والجغرافية من ناحية، ومن الناحية الأخري بسبب الاستغناء عن مواد البيئة المحلية.

وتفسير ذلك أن البيئة الطبيعية (الأيكولوجيا) لم تعد تحدد مكان الاستقرار البشري، كما لم تستطع الظروف البيئية أن تستمر وتعزل المجتمعات السعودية بعضها عن بعض، أو تتحكم في نوعية نشاط الأهالي، أو تحدد مكان ونمط الترفيه كما أوضحنا ذلك في فترة الاستقرار، فنجد أن فترة التغير التي ببدأت عام (١٣٩٠هـ)

كانت بداية لتفاعل معاكس بين الإنسان والبيئة في المجتمع، حيث ظهر أثر الإنسان في البيئة واضحا، وليس العكس كما هو الحال في الفترة السابقة.

فقد كان عام (١٣٩٠هـ) بداية لتنفيذ مشروعات وبرامج اقتصادية واجتماعية، أسهمت بشكل كبير في التغير في نواح عديدة من النسق البيئي، حيث ارتبطت المجتمعات السعودية في هذه الفترة بعضها مع بعض بطرق سهلة معبدة، حيث لم تكن الطرق المعبدة تزيد علي (٨٩٢١ كم) في نهاية الفترة المستقرة عام (١٣٩٠هـ)، ثم قفز طول الطرق بين المدن في

نهاية عام (١٤٠٣هـ) خلال الفترة المتغيرة إلي (٢٣٧٥٣ كم)، حتي الطرق الزراعية المعبدة التي تصل إلي القري والمزارع تضاعف طولها من (٣٤٨٧ كم) في عام (١٣٩٠هـ)، إلي (٣٨٦٤٤ كم) في عام (١٤٠٣).

وقد ساعد علي الانفتاح بين المجتمعات السعودية بالإضافة إلي توفير شبكة الطرق المعبدة امتلاك معظم الأفراد والأسر في المجتمع السعودي للسيارات، حيث بلغ عدد السيارات المستخدمة والموجودة في المملكة (٣٥٦٩٠٠٩) سيارة في عام ١٤٠٣هـ، بينما لم تتوفر السيارات الخاصة بالمملكة في نهاية الفترة المستقرة (١٣٩٠هـ) إلا بشكل نادر جدا حيث يقدر عددها (١٤٤٧٦٨) سيارة فقط.

وهذه العناصر مجتمعة سواء ما كان متعلقا بشبكة الطرق البرية المعبدة أو بتوافر وسائل النقل الخاصة الحديثة، ساهمت بشكل كبير في هذه الفترة بالحراك الاجتماعي والهجرة خاصة إلي المدن، وقد دعم ذلك إنشاء المطارات الضخمة، فقد صارت الأقاليم السعودية مرتبطة ببعضها البعض من خلال شبكة نقل جوي، حيث يتوفر في هذه الفترة المتغيرة ثلاثة وعشرون مطارا موزعة علي المدن الرئيسية بالمملكة، ويستخدم فيها أحداث الطائرات كالترايستار ((Tristar والجامبوجت (,(jumbo Jetوهذا عكس ما كان في الفترة المستقرة السابقة حيث كان النقل الجوي عام (١٣٩٠هـ) محدودا، ويقتصر علي مدن معينة وبصورة ضئيلة وبطراز من الطائرات الصغيرة والقديمة مثل داكوتا.

بالإضافة إلي ذلك فقد دعمت برامج التنمية في هذه الفترة المتغيرة النقل البحري، فأنشئ عدد من الموانئ والمنافذ البحرية السعودية علي البحر الأحمر والخليج العربي.

ومثلما أسهمت الظروف البيئية المتغيرة في انفتاح المجتمعات السعودية علي بعضها البعض، فقد ساهمت نفس الظروف في ربط المجتمع السعودي ككل بالعالم الخارجي، وانفتاحه علي المجتمعات العربية والآسيوية والأفريقية والاسترالية والأوروبية والأمريكية عن طريق منافذ متعددة برية وبحرية وجوية.

ولقد أحدث التغيير في النسق البيئي بالمجتمع السعودي آثارا اجتماعية مهمة في بناء المجتمع وطبيعة خصائصه الاجتماعية والثقافية، ومن أهمها:

(أ) نشوء ظاهرة الحراك الاجتماعي في المجتمع، والهجرة باتجاه المدن الكبيرة والمراكز الحضرية من أجل العمل أو التعليم.

ولقد تتبعت وزارة التخطيط الآثار الاجتماعية والاقتصادية في المناطق التخطيطية الخمس، خلال خطتي التنمية الأولي والثانية، فتبين وجود هجرة كبيرة داخل المملكة، وأن هناك تناقصا في عدد السكان في كل من المنطقة الشمالية، والجنوبية الغربية، بشكل خاص، بسبب انتقال السكان إلي المناطق الأخري، حيث الأجزاء المزدهرة من

المملكة، بما في ذلك المنطقة الوسطي والمنطقة الغربية. كذلك اتضح أن عملية التحضير الجارية تعني أن المراكز الحضرية الرئيسية كالرياض وجدة والمدن الكبيرة الأخري، ستستقبل المهاجرين من المناطق القروية. ولقد أثبت المسح الإحصائي الذي أجرته مصلحة الإحصاءات العامة ووزارة التخطيط أن الهجرة داخل المنطقة نفسها أكبر من الهجرة بين المناطق، وقد سجلت جميع مناطق الإمارات نسبا متفاوتة في زيادة عدد سكانها خلال خطة التنمية الثالثة، وتوضح المؤشرات الأخيرة لبعض مناطق الإمارات أن كثيرا من المهاجرين الذين يرجعون إلي مناطقهم، لا يرجعون إلي قراهم التي نشؤوا فيها. ونتيجة لذلك فقد شهد العديد من المراكز الحضرية الصغيرة والمتوسطة الحجم في المناطق النائية نموا سريعا في عدد السكان، لهجرة السكان إليها من مناطقهم القروية، وحتي من خارج منطقة الإمارة.

(ب) إن توفر وسائل المواصلات الحديثة مع البدء بتنفيذ برامج مشروعات تنموية، قد ساعد علي **كثرة الوافدين إلي المجتمع السعودي** من جنسيات عربية وأجنبية من أجل العمل في مؤسسات حكومية أو شركات خاصة، تلبية للحاجة إليهم في عملية التنمية الشاملة، ويقدر عددهم في عام (١٤٠٥هـ) بثلاثة ملايين نسمة. بينما كان عددهم في أواخر الفترة السابقة عام (١٣٨٨هـ) يساوي (٥٣٧٠٦) ومعظمهم من الوافدين العرب. وفي عام (١٤١٣) ثبت من خلال التعداد العام لسكان المملكة أن الأجانب مؤثرون بشكل واضح في تركيب السكان بمعدل (٢٧.٣%) وعددهم وصل إلي (٤.٦٢٤.٤٥٩) فردا.

(ج) إن توفر وسائل المواصلات وارتفاع مستوي المعيشة في هذه الفترة المتغيرة قد ساعد في **اتجاه المواطنين إلي السفر خارج البلاد** نحو المجتمعات الخارجية من أجل السياحة والترويح، ويتضح هذا إذا عرفنا أن عدد المسافرين السعوديين إلي خارج المملكة كبير جدا، حيث بلغ عددهم في عام واحد (١٤٠٣هـ) (٩٩٠٣٦٠) شخصا، يمثل نسبة

(٨٠%) منهم ذكور، والبقية من الإناث، وهكذا عكس اتجاه المواطنين في تلك الفترة السابقة، فقد بلغ عدد المواطنين الحاصلين علي جوازات سفر حتي عام (١٣٨٨هـ) أثناء تلك الفترة المستقرة (٢٤٥٨)شخصا فقط.

وينبغي التنبيه إلي أن انفتاح المجتمع السعودي في هذه الفترة المتغيرة علي المجتمعات الخارجية لم يقتصر علي الاتصال بالطرق الحديثة، بل تبعه انفتاح ثقافي واسع علي تلك المجتمعات بواسطة البث التليفزيوني الذي غطي خلال الخطة الخمسية الثالثة (٨٠%) من مساحة المملكة. بالإضافة إلي استقبال كثير من القنوات التليفزيونية التي تبث عبر الأقمار الصناعية من بلدان عربية وأجنبية متعددة.

كذلك ساهمت شركات التوزيع في توريد الصحف والمجلات والكتب غير السعودية من الخارج، وبذلك منحت فرصة أخري للاحتكاك الثقافي بالمجتمعات الخارجية، ثم دعم هذا أيضا افتتاح محلات تأجير وبيع أشرطة الفيديو، والتي تعرض المواد الإعلامية المختلفة، حيث بلغ عددها حتي نهاية عام ١٤٠٣هـ (٧٥٠) محلا في جميع أنحاء المملكة.

ونستنتج مما سبق أن هناك انحسارا لعامل البيئة في التكم بالسلوك الاجتماعي في هذه الفترة المتغيرة، حيث لم تتدخل البيئة في تحديد نشاط السكان الاقتصادي، إذ يقوم الآن النشاط الاقتصادي علي التخصص المهني الذي يعتمد أساسا علي برامج التعليم والتدريب، كما لم تعد البيئة تمنع الأفراد من الحراك الاجتماعي خارج مجتمعاتهم المحلية باتجاه المدن، أو تمنعهم من الاحتكاك الثقافي مع المجتمعات الخارجية. فقد لاحظنا كثرة المسافرين من المواطنين إلي خارج البلاد، وكثرة الوافدين والأجانب من الخارج للعمل في البلاد، ووجود فرصة للاطلاع علي ثقافة المجتمعات الأخري عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.

وحتي المساكن التي عمرت في هذه الفترة أصبحت تبتعد عن تأثير البيئة، لأن السكان استخدموا في بنائها المواد والخامات العضرية مثل الأسمنت والحديد، مما يعطيها مظهرا وتخطيطا مختلفين عن المساكن القديمة، حتي تأثيرات الطبيعة قلت في عملية اختيار أماكن الأحياء وإقامة المساكن، إذ تبعت في ذلك الطرق الهندسية والمخططة، فبعد أن كانت تنمو بالنمو التلقائي أصبحت جميع الاتجاهات ذات قيمة عند الأهالي في المدن، بسبب القدرة علي إخضاع الظروف الطبيعية لصالحهم، لذلك شهدت المدن توسعا، وكان العامل الأساس وراء ذلك يرجع إلي استفادة السكان من قروض صندوق التنمية العقارية الذي افتتح في بداية هذه الفترة المتغيرة، بهدف إقراض الأفراد مبالغ كافية من المال لبناء منزل، ثم يسدد المبلغ علي دفعات طويلة الأجل بدون فوائد.

ثالثاً: البيئة وتوزيع السكان علي الأحياء في المدن السعودية

يبدو أن التخطيط القديم للمدن السعودية والذي يتميز بالشوارع الضيقة والبيوت والأحياء المتراصة والمتداخلة وموقع البساتين فيها كان يتناسب مع الظروف البيئية المتلائمة مع طبيعة الصحراء.

وقد ظهر تأثير البيئة في اتجاه السكان بالمدن السعودية نحو الأرض، فكانوا –خاصة بالفترة المستقرة السابقة- يعطون قيمة معينة لكل اتجاه من اتجاهات المدينة. فلقد تبين من بعض الدراسات الأنثروبولوجية التي أجريت في (محافظة عنيزة) بمنطقة القصيم أن السكان في تلك الفترة المستقرة يعطون أهمية للاتجاه الغربي والشمالي لانتشار الكثبان الرملية فيها، أما الجهة الجنوبية فيحد من اتجاه الناس إليها انتشار المساحات الزراعية فيها، وكل السكان تتركز إقامتهم غرب حافات صخرية تمتد من الجنوب إلي الشمال،

هذه الحافات الصخرية لها دور كبير في تحديد الاستقرار البشري للسكان، حيث تقف هذه الصخور حائلا دون انتشار الكثبان الرملية حول المدينة، ولكن حدث في الفترة المتغيرة – بفضل الله- أن البيئة لم تحدد مكان الاستقرار البشري وتوزيعه علي الأحياء في المدينة، ففترة التغير التي بدأت عام (١٣٩٠هـ) كانت بداية لتفاعل معاكس بين الإنسان والبيئة في المجتمع، حيث ظهر أثر الإنسان في البيئة، وليس العكس كما هو الحال في الفترة السابقة، فنجد انحسارا في هذه الفترة لعامل البيئة عن التحكم والسيطرة في اتجاه الناس نحو إعطاء قيمة اتجاهات معينة بالمدينة، فأصبحت جميع الاتجاهات ذات قيمة عند الأهالي بسبب القدرة علي إخضاع الظروف الطبيعية لصالحهم، لذلك شهدت المدينة توسعا من جميع الجهات ولم يقتصر علي جهة الشرق فقط، كما كان في الفترة السابقة، بل استطاع الإنسان أن يتحكم في الرمال الجنوبية، ويبني فوقها، ويوزع مساحات منها، وفعل مثل ذلك في الجهة الشمالية، وكذلك في الغربية، أما في الجهة الشرقية فزاد امتدادها وتخطت الضلع الصخري والذي كانت المدينة في الفترة السابقة تحتمي فيه خوفا من زحف الرمال.

وتعد أساليب التكنولوجيا من العوامل التي جعلت المجتمعات البشرية تتأقلم مع البيئة، وادخال التغيرات التي يجد فيها السكان خدمة لمصالحهم، ولذلك ألحقت التكنولوجيا كعامل رئيسي من العوامل الأيكولوجية في معظم الدراسات

الاجتماعية والأنثروبولوجية، وصوب هذا الاتجاه فقد كشفت إحدي الدراسات السعودية أن من أهم العوامل الاجتماعية في توزيع السكان علي أحياء مدينة الرياض هو العامل البيئي خاصة ما يتعلق بتعدد ملكية السيارات، فالأسر التي تتعدد لديها ملكية السيارات تقيم في الأحياء المتوسطة.

وقد تبين أن موقع الأسواق التجارية وموقع المدارس وموقع المؤسسات الاقتصادية بالمدن يساهم بشكل كبير في توزيع السكان علي أحياء المدينة السعودية، فقد ثبت أن (٤١.٣%) من سكان الأحياء الشعبية بمدينة الرياض اختاروا مساكنهم في تلك الأحياء رغبة في القرب من أماكن أعمالهم والقرب من الأسواق التجارية أو القرب من

المدارس، وثبت أيضا أن الرغبة في مجاورة الأقارب والأصدقاء من العوامل البيئية الرئيسية التي ساهمت بشكل كبير في توزيع السكان علي أحياء المدينة السعودية. فقد تبين أن (٤٦%) من سكان الأحياء الشعبية ونسبة (٤٩.٧%) من سكان الأحياء المتوسطة في مدينة الرياض كان اختيارهم لموقع مساكنهم رغبة في مجاورة أقاربهم أو أبناء موطنهم الأصلي أو أصدقائهم، بينما يقل عامل مجاورة الأقارب والأصدقاء إلي (٩.٧%) فقط في عملية اختيار موقع السكن في الأحياء الراقية بمدينة الرياض.

رابعاً: المسجد ودوره في توزيع السكان علي أحياء المدن السعودية

أثبتت الدراسات الاجتماعية التي أجريت في المجتمع السعودي أن "المسجد" عامل بيئي رئيسي ومهم في ظاهرة توزيع السكان علي أحياء المدينة السعودية، باعتبار أن كثرة المساجد في أحياء معينة وندرتها أو انعدامها في أحياء أخري أمر لا يخضع فقط لعوامل الكثافة السكانية، وإنما يرجع أيضا في المقام الأول إلي البنية الاجتماعية لسكان الحي نفسه، فكلما كان سكان الحي أكثر تجانسا علي وجه الخصوص في اعتبارات الموطن الأصلي والعلاقات القرابية ازداد عدد المساجد بشكل ملحوظ والعكس صحيح. فتجانس السكان في تلك الاعتبارات أمر يترجم نفسه في وجود عدد من التنظيمات الاجتماعية التي تخدم وتلبي حاجات الأفراد النفسية والاجتماعية، وما وجود المساجد وغيرها من التنظيمات الأخري كدورية الجيران أو الحارة إلا مظهر من أبرز تلك المظاهر التنظيمية، ففي أغلب الظن لا تتم عملية بناء المسجد إلا عن طريق تعاون وتكاتف أفراد الحي المتجانسين وذوي الأهداف المشتركة فيما بينهم بمطالبة الجهات ذات الاختصاص

بتوفير مثل تلك الخدمة، أو في تحمل تكاليف أعباء الانشاء بأنفسهم. أما في الأحياء ذات السكان غير المتجانسين في تلك الاعتبارات أو دائمي الترحال والتنقل فإنه يتوقع أن لايوجد فيها ذلك النوع من التعاون والتكاتف بين أفرادها وما قلة المساجد أو ندرتها في تلك الأحياء إلا انعكاس وترجمة لذلك.

وقد تبين أن توزيع السكان له علاقة بانتشار المساجد بالحي، كما تبين أن المساجد تنتشر نسبيا في الأحياء التي يقيم فيها أسر بينهم اعتبارات القرابة أو الموطن الأصلي، وأن المسجد –كتنظيم ديني اجتماعي- يساهم بتلبية حاجات الأفراد النفسية والاجتماعية وذلك من خلال ما يؤديه من وظائف من شأنها إزالة الغربة، وزيادة الألفة بين السكان الذين يعيشون في موقع واحد.

خامساً: الظروف البيئية ومعوقات التنمية والتكيف في المجتمع السعودي

لقد بذل المجتمع السعودي ممثل بالحكومة جهودا كبيرة في سبيل إذابة الفوارق وتضييق الهوة بين المستوطنات الريفية والحضرية، وذلك عن طريق توفير الخدمات والمرافق المختلفة، وقد اشتمل ذلك إنشاء الطرق وتوفير الماء والكهرباء والخدمات الصحية والتعليمية...إلخ. غير أن **هناك معوقات كبيرة وتحديات جمة تعترض تنمية الريف والمراكز الحضرية الصغيرة في المجتمع السعودي، بعضها ناجم عن ظروف بيئية طبيعية، والأخري ناجمة عن ظروف بيئية اجتماعية، وأهم هذه العوامل ما يأتي:**

١- التشتت والقزمية:

مساحة المملكة (٢.٢٥) مليون كم٢، الأجزاء المأهولة بالسكان محدودة ولا تزيد علي (٥%) فقط من اجمالي المساحة الكلية، وقد أدي هذا إلي وجود ظاهرة التشتت السكاني، وبعثرة القري والهجر، حيث يوجد ما يزيد علي عشرة آلاف قرية وهجرة، وحوالي خمسة آلاف مسمي تابع لها، تتناثر علي امتداد هذه المساحات، وإذا عرفنا أن قرابة ثلثي هذه القري والهجر (٧٣.٢%) هي قرية قزمية لا يزيد عدد سكانها علي (٢٥٠) نسمة وأن قرابة (٧٠%) من هذه القري غير قابلة للنمو، أدركنا مدي التحديات التي تعترض تطوير وتنمية القطاع الريفي بالمملكة.

٢- الهجرة من القري إلى المدن:

إن اعتماد الاقتصاد بالقرية السعودية علي الظروف الطبيعية، جعل الاقتصاد المعاشي لكثير من الأفراد في تلك القري والمراكز الصغيرة غير مستقر، كما أن طبيعة الاقتصاد الريفي تجعل فرص العمل فيه محدودا، يقابل ذلك فرص العمل الميسورة –نوعا ما- في المدن وارتفاع الدخل الناجم عنها. فإذا ما أضفنا إلي ذلك التفاوت النسبي في الخدمات بين المدينة والقرية، أدركنا أهمية العنصر الطارد في القرية الذي يقابله عنصر جاذب إلي المدينة (وخاصة توفر وسائل النقل).

لقد نجم عن الهجرة الريفية تخلخل الكثافة السكانية في القري، الذي ساهم في تفريغ من معظم القوي العاملة فيها، وخاصة في القطاع الزراعي. وقد أدي ذلك إلي انكماش النشاط الاقتصادي الريفي. ومن الطبيعي أن تقلل هذه المشكلات من معدل التنمية الريفية علي المستوي الوطني بصورة عامة.

٣- الحساسية القبلية:

ساهمت الحساسية القبلية في التشتت السكاني حيث يرفض في كثير من الأحيان أفراد قبلية معينة في منطقة غير قابلة للنمو ترك مكانهم للسكن مع أبناء قبيلة أخري تسكن في منطقة قابلة للنمو يمكن لها أن تستوعب القبيلتين معا.

٤- انشطار بعض القبائل:

بهدف إنشاء هجر مستقلة لبعض أبنائها مما يؤدي إلي تعدد الهجر، مع أنه كان من الممكن أن يتجمع كل أفراد القبيلة في موقع يضمهم جميعا.

٥- تزايد اعتماد الأهالي على الحكومة في تلبية احتياجاتهم من الخدمات دون المشاركة بجهودهم الذاتية في تنمية قراهم.

٦- عدم وجود تحديد واضح لمفهوم القرية والهجرة بالمملكة مما يشكل صعوبة في توحيد الأسس المكانية، التي تتخذ أساسا تبني عليه مشاريع وبرامج تنموية، وتطوير القري في سياق مجتمعي شامل للقري والمدن.

٦- قصور البيانات والمعلومات الخاصة بالقري، ومبالغة بعض الأهالي والجهات فيما يقدمونه من تلك المعلومات، بهدف توفير الخدمات اللازمة كالمبالغة مثلا في تقدير عدد السكان، أو تقدير حجم المستفيدين، مما يمثل عقبة أمام جهات التخطيط والتنفيذ، وقد يترتب علي ذلك عدم تناسب الخطط الموضوعة وواقع ظروف هذه القري، مما يعد تبديدا للجهود والطاقات.

ومن جهة أخري فإن هناك عدم تلاؤم وتكييف لكثير من المواطنين السعوديين سكان المدن مع بعض المظاهر البيئية الأيكولوجية الجديدة، والتي من أهمها الإقامة والسكن في المجمعات السكنية الرأسية، التي هي عبارة عن عمارات إسكان أنشئت من قبل الدولة، ووزعت علي المواطنين وشكلت ظاهرة بيئية جديدة لم يألفها المجتمع السعودي، وتبين من إحدي الدراسات في عمائر الإسكان بمدينة جدة أن معدل (٢٩.٣٢%) من الساكنين أشاروا بصراحة إلي عدم ارتياحهم مع جيرانهم، وأن (٣٨.٧٦%) كان السبب في عدم الارتياح هو عدم انتماء الجيران إلي الموطن الأصلي،

أو أنهم من المدن وجاوروا سكانا ترجع أصولهم الأولي إلي البادية أو الأرياف أو العكس. وذكر (٣١.٧٨%) أن السبب في عدم الارتياح كان عدم مجاورة أقارب أو معارف. وذكر (٣٠.٤٥%) من الساكنين أن لديهم رغبة في بيع وحداتهم السكنية، وهذا مؤشر إلي عدم التلاؤم والتكيف مع المظهر البيئي الحضري الجديد علي المدن السعودية.

وكشفت الدراسات الأنثربولوجية التي أجريت في المجتمع السعودي عن بعض المعوقات البيئية التي تحد من التكيف في المعيشة داخل المدن السعودية، ومنها أن بعض المهاجرين من الريف إلي المدن لا يستطيعون بيع ممتلكاتهم من الأراضي الزراعية والعقار التي تركوها بالقرية أو الريف، وأن العادات والتقاليد لاتجيز بيعها، فمثلا يوجد بعض المقيمين بمدينة جدة والمهاجرين من منطقة الباحة الذين لا يستطيعون بيع ممتلكاتهم من الأراضي والعقار التي ورثها عن والده لأنه سيقابل بالازدراء فبيعه للأرض يعني بيعه لانتماء القبيلة كلها.

كذلك أثرت التغيرات البيئية التي حدثت في المجتمع السعودي علي تكيف أهل البادية عند توطينهم بالمدن، فقد أسفرت نتائج الدراسات السعودية بشكل عام أن البطالة تشيع عند أهل البادية وهي من أهم الآثار التي خلفتها التغيرات البيئية التي حدثت في المجتمع السعودي، وذلك لأن توطين البدو لم يؤد إلي استغلال طاقاتهم كقوة منتجة، بل علي العكس من ذلك فقد خسرناهم كقوة اقتصادية منتجة ولم نكسبهم كقوة عاملة منتجة بسبب نظرتهم الدونية للأعمال اليدوية.

سادساً: البيئة والهجرة بين المناطق السعودية

لقد ساهمت التغيرات البيئية (الأيكولوجية) التي حدثت منذ عام ١٣٩٠هـ بفعل برامج خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية (خاصة ما يتعلق بالطرق والمواصلات والإسكان والاقتصاد) إلي الهجرة الداخلية، والانتقال من البوادي والهجر والقري والمراكز الحضرية الصغيرة إلي المدن والمراكز الحضرية الكبيرة، وفي نهاية الفترة المتغيرة عندما جنت الهجر والقري والمراكز الحضرية الصغيرة ثمار التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة التي حدثت بالمملكة، حدثت ظاهرة هجرة معاكسة، وهي هجرة الإياب، والتي تعني عودة الأفراد إلي الأماكن أو المناطق التي سبق وأن عاشوا فيها.

ومن هنا يتضح أن البيئة الاجتماعية ساهمت بشكل كبير في إحداث نمطين من أنواع الحراك السكاني في المجتمع السعودي، الأول وهو الهجرة من الموطن الأصلي، والثاني وهو الإياب إلي الموطن الأصلي، وقد حاولت الدراسات الاجتماعية التطبيقية التي أجريت في المجتمع السعودي تفسير هذين النمطين من الحراك السكاني وتبين:

(أ) الهجرة الداخلية بين المناطق:

هناك طرق متعددة لقياس حجم الهجرة الداخلية، بين المناطق، أو بين المدن والأرياف عن طريق التحليل الإحصائي والكمي، فمن خلال بيانات الاحصاءات الحيوية ومن تقديرات نسبة البقاء وكذلك من خلال معدلات نمو السكان يمكن قياس حجم الهجرة بشكل مباشر، أما الطريقة المباشرة فهي معرفة محل الإقامة ومحل الميلاد من واقع بيانات التعداد عن طريق تبادل المهاجرين بين كل وحدتين إداريتين. وقد اعتمدت البحوث السعودية بقياس الهجرة الداخلية في المملكة علي طريقة المقارنة بين محل الإقامة ومحل الميلاد من خلال البيانات التي وردت في قوائم التعداد السكاني لعام (١٣٩٤هـ).

- **وظهر من نتائج البحوث المتخصصة بهذا المجال أن مناطق المملكة تتباين من ناحية الجذب والطرد السكاني علي النحو الآتي:**

- منطقة الرياض ومكة المكرمة والشرقية تتصدر قائمة المناطق من حيث الهجرة، فالزيادة الكبيرة التي طرأت علي السكان في هذه المناطق بسبب الهجرة تدل علي أهميتها كمناطق جذب سكاني مهمة.

- منطقة تبوك والحدود الشمالية والقريات سجلت كسبا سكانيا، باعتبارها مناطق جاذبة، وإذا استثنينا منطقة تبوك التي تزداد إليها الهجرة نتيجة الوضع العسكري فيها، لا نجد تبريرا كافيا لتفسير جذب المنطقتين الأخريين.

- منطقة نجران وقد سجلت حالة توازن بين الهجرة الوافدة والهجرة المغادرة.

- منطقة الجوف وحائل والباحة وعسير والقصيم والمدينة المنورة وجيزان وهي مناطق طرد سكاني، بمعني أن الهجرة النازحة منها أكبر من الهجرة الوافدة إليها، وتعد مدن القصيم أكبر منطقة طرد سكاني وغالبية المهاجرين من القصيم اتجهوا إلي منطقة الرياض.

- بلغ معدل المهاجرين الذين انتقلوا من مدن إلي مدن أخري (١٠%) من مجموع سكان مدن المملكة، وهذه النسبة كبيرة إذا ما أخذنا في الاعتبار أنها تمثل الفترة السابقة لسنة (١٣٩٤هـ) –تاريخ إجراء التعداد- فمعظم عمليات التنمية الشاملة في مدن المملكة حدثت بعد هذا التاريخ، لذا فإنه يمكن أن نتوقع نسبة أعلي بكثير من الوقت الحاضر.

- ***(ب) هجرة العودة (الإياب):***

- إن أغلب الهجرات الداخلية التي تتم من المدن الصغيرة إلي المدن الكبيرة أو من الأرياف والبوادي هي هجرات دائمة، هدفها في الغالب الاستقرار النهائي في ميناء الوصول، يقابل ذلك هجرات مؤقتة مرهونة بتحقيق أهداف معينة، خاصة في تحسين الأوضاع الاقتصادية للفرد المهاجر. وتبين أن هناك نسبة قليلة جدا من السكان السعوديين تكون إقامتها مؤقتة وتعود إلي موطنها الأصلي، فمثلا هناك معدل (١%) من المهاجرين إلي الرياض تقيم إقامة مؤقتة لبعض الوقت، بينما غالبية العناصر الوطنية المهاجرة تقيم فيه بصورة دائمة. لكن بدأت تظهر في الأفق بوادر هجرة عائدة من المدن إلي الموطن الأصلي، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال إنشاء بيوت سكنية في المناطق التي هاجر منها هؤلاء، أو السكن فيها في الإجازات والأعياد. وقد بدأت هذه الظاهرة تشاهد بوضوح في منطقة الباحة وعسير والطائف والقصيم

- وغيرها من مدن المملكة، ولاشك أن هذه الخطوة ستساعد علي العودة تدريجيا إلي الأرياف، وقد ينتهي الأمر بالعودة النهائية، إلا أن هذا التيار وهو تيار الهجرة العائدة ضعيف حاليا، وربما يزداد بمرور الزمن نتيجة ازدحام الحياة وتعقدها في المدينة، مع العلم أن هناك مؤشرا إلي أن كثيرا من المهاجرين لا يرجعون إلي قراهم التي نشؤوا فيها، بل يستقرون في المراكز الحضرية والمحافظات داخل مناطقهم الأصلية.

- وقد توصل أحد المهتمين (سراس (Craseبظاهرة الهجرة، إلا أن هناك أربعة أنماط من هجرة الإياب، وهي تنطبق علي الحالات التي تكون الهجرة فيها من المناطق النامية إلي المناطق الأكثر تقدما (كما هو الحال في المجتمع السعودي)، فيري "سيراس" أن هجرة الإياب يمكن أن تصنف إلي أربعة أصناف وهي كما يأتي:

- **إياب الفشل:** تمثل هذه الفئة المهاجرين العائدين، الذين فشلوا في الانطلاق في مجتمعهم الجديد، وفشلوا أيضا في تحقيق توقعاتهم من المكاسب التي سوف ينالونها من هجرتهم.

- **إياب المحافظة:** تمثل هذه الفئة المهاجرين العائدين الذين وفروا أموالا تعد مصدرا رئيسا لاستمرار حياتهم في الموطن الأصلي.

- **إياب التقاعد:** وتعود هذه الفئة لقضاء فترة التقاعد في موطنهم الأصلي.

- **إياب التجديد:** وتتصف هذه الفئة من المهاجرين العائدين بتوقعاتهم بأنهم يحملون أفكارا جديدة، ولديهم كفاءة، ويتخيلون أنفسهم مجددين في مواطنهم الأصلية، غير أن هناك احتمالا كبيرا بفشل هؤلاء في تحقيق طموحاتهم بسبب ضعف اقتصاد المنطقة التي يعودون إليها، وكذلك بسبب نمط توزيع السلطة بين مختلف الطبقات في المجتمع المحلي.

أسئلة المحاضرة الحادية عشرة

س١/ **((بذل المجتمع السعودي ممثل بالحكومة جهودا كبيرة في سبيل تنمية الريف والمراكز الحضرية الصغيرة غير أن هناك معوقات كبيرة وتحديات جمة تعترض تنمية الريف والمراكز الحضرية الصغيرة في المجتمع السعودي))**

تحدث / تحدثي بالتفصيل عن هذه المعوقات

المحاضرة الثانية عشرة

التغير الاجتماعي و العلاقات الاجتماعية
(العلاقات في نسق القرابة بالمجتمع السعودي)

أولاً: العلاقات في نسق القرابة في المجتمع السعودي.

نود الإشارة قبل عرض موضوع نسق العلاقات القرابية إلى حقيقة مهمة وهي أنه عن طريق (الدراسة الأنثروبولوجية) الميدانية لأنساق البناء الاجتماعي في المجتمع السعودي .

اتضح أن هناك **خصائص ثابتة للنسق القرابي** نعدها من الخصائص العامة التي ترتبط بالنسق أكثر من ارتباطها بأعضائه ،الأمر الذي يجعلها مستمرة خلال الفترتين اللتين عاشهما المجتمع السعودي بالرغم من حدوث التغيرات الاقتصادية و الاجتماعية و البيئية في البناء الاجتماعي.

كما تبين لنا وجود **خصائص متغيرة للنسق القرابي** ترتبط بالأفراد أكثر من النسق وتعد تلك الخصائص المتغيرة المحرك الأساس للتغير في العلاقات القرابية داخل النسق بسبب تباينها خلال الفترتين المستقرة و المتغيرة.

ونستطيع أن نجمل الخصائص الثابتة للنسق القرابي في المجتمع السعودي في ثلاث خصائص أساسية هي :

١-**أن النسق القرابي في المجتمع السعودي يقوم على قواعد حددها الدين و العرف** من أهمها أن يكون النسب فيه للأب مع الاعتراف بالقرابة من ناحية الأم وبذلك يكون اعتماد نظام القرابة حسب الانحدار على مبدأ الخط الأبوي ويرجع هذا الانحدار الأبوي إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها ولا يمكن أن يرجع إلى طبيعة الأجيال العربية المتعاقبة التي تعطي سيادة للذكر وقد يكون الانحدار الأبوي راجعا إلى المبادئ الدينية الإسلامية التي تمنح للرجل قوامة على الأنثى كما ذهب إلى ذلك حامد عمار عند دراسته لقرية (سلوا)بالمجتمع المصري .

ونعتقد أن النسب الثابت في المجتمعات الإنسانية أبويا لكن بعض المجتمعات يكون النسب فيها أمويا وهي نادرة جدا بسبب التأثر ببعض العوامل الاجتماعية الموروثة بين الأجيال المتعاقبة ولايمكن أن يكون النسب الأبوي راجعا إلى الخصائص الاقتصادية للمجتمعات فقط .

كما أشار إلى ذلك محمد عاطف عند دراسته لقرية(قيطون) حيث قال : (إن ظهور النسب الأبوي راجع فيما يبدو إلى طبيعة الحياة الريفية في القرى التي تعتمد على الزراعة بوصفها مهنة أساسية)ولو أخذنا برأي الدكتور غيث لتغير النسب في المجتمعات التي وصلت إلى مرحلة التصنيع وتركت مهنة الزراعة .

٢- إن من الخصائص الثابتة للنسق القرابي في المجتمع السعودي خلال الفترتين (المستقرة و المتغيرة)هو **جعل العائلة الوحدة الرئيسة للنسق القرابي في المجتمع**

بمعنى أنه ليس ثمة تنظيم قبلي بالمعنى الحقيقي في المجتمع لأن الوحدة القرابية تشكل فسيفساء من العوائل المنحدرة من مختلف القبائل التي عاشت في الجزيرة العربية وكثيرا ما نلحظ داخل العائلة الواحدة أن الأم أو زوجات الأبناء يتباين في النسب القبلي كما يتباين مع أزواجهن بالإضافة إلى وجود عائلات كثيرة في المجتمع لا تنتسب إلى أي قبيلة وبذلك تكون العائلة في المجتمع السعودي هي الوحدة الرئيسة في النسق القرابي خلال الفترتين .

٣- إن الخاصية الثابتة و الأخيرة للنسق القرابي في المجتمع السعودي و التي لاحظنا سيادتها في كلتا الفترتين هي

استناد أعضاء النسق القرابي في تفاعلهم مع بعضهم البعض على معايير دينية و اجتماعية واحدة كانت موجودة بقوة في الفترة التقليدية السابقة و استمر بقاؤها القوي أثناء الفترة المتغيرة

وذلك بسبب سياسة المجتمع الذي قام بدور حفظ المعايير الدينية و الاجتماعية ونقلها من جيل إلى جيل وإحاطتها بسياج من الضبط الاجتماعي يمنع العدوان عليها أو الاستخفاف بها أو المناقشة في صلاحيتها .

وتشمل(المعايير الاجتماعية)عددا هائلا من نتائج تفاعل المجتمع في ماضيه وحاضره فهي تشمل :

ـ التعاليم الدينية و المعايير الخلقية والقيم الاجتماعية و الأعراف و العادات و التقاليد.

ـ وتحدد المعايير الاجتماعية في علاقات الأقارب ماهو صحيح وماهو خطأ وماهو جائز وماهو غير جائز وماهو مباح وماهو غير ذلك .

ومجمل القول إن المعايير الاجتماعية تحدد كل(مايجب أن يكون ومايجب ألا يكون في السلوك نحو الأقارب)

ـ كالنظر مثلا إلى المعايير الثابتة خلال الفترتين ذات الطابع الديني **مثل** الأمر ببر الوالدين وصلة الأرحام و المسؤولية عن الأسرة وقواعد الشريعة في الوراثة للذكر مثل حظ الأنثيين.

ـ والنظر إلى العرف السائد و الثابت خلال الفترتين عند الزواج و المصاهرة حسب المكانة الاجتماعية للعائلة .

ـ والنظر أيضا إلى التقاليد و القيم الخلقية الثابتة التي يكتسبها الفرد وينقلها ويتشربها ويستدخلها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية عن طريق العائلة في الفترة المستقرة أو من خلال الأسرة و المجتمع في الفترة المتغيرة .

أما الخصائص المتغيرة للنسق القرابي في المجتمع السعودي و الذي يترتب على تغيرها حدوث تغيرات واسعة النطاق في العلاقات بين الأقارب فنستطيع أن نجملها في الجوانب التالية :

(أ) التغير في الوظيفة الاقتصادية للقرابة : تقوم الحياة الاقتصادية في المجتمع السعودي في الفترة السابقة على العمل الجماعي للقرابة الأبوية في مهنة الآباء و الأجداد (الزراعة –التجارة-الحرف الشعبية)وتنعدم داخل العائلة الواحدة الملكية الفردية للأشياء و المسكن وتحل محلها الملكية العائلية .كما كانت العائلة تنهض بأكثر العمليات التي تشبع حاجات أفرادها من الناحية الاقتصادية كعمليات الانتاج و التوزيع و الاستهلاك

وعندما طرأت على المجتمع مظاهر التحضر و التحديث في الفترة المتغيرة تعرضت الوظيفة الاقتصادية بهذا الشكل إلى (الاضمحلال والانقراض)

وحل محلها (نظام اقتصادي جديد) تشرف عليه و توجهه الدولة بوصفها من أهم المؤسسات الاقتصادية التي تتيح فرصة لأفراد المجتمع للعمل والكسب المادي وقد نتج عن هذا قيام أفراد العائلة الواحدة بممارسة مهنة واحدة و يتعاونون فيما بينهم في أداء مهامها وواجباتها

(ب)التحول التدريجي في العائلة من الروح الجماعية إلى الروح الاستقلالية لدى الفرد: يتحدد وضع الفرد في العائلة على أساس المظهر السابق للتغير في الحياة الاقتصادية في المجتمع فعندما كان نظام الاقتصاد عائليا في الفترة السابقة لم يكن الفرد حرية في التصرف والسلوك فالسيادة كانت لرب العائلة و المسؤولية جماعية في نطاق العائلة ككل .

وعندما طرأ التغيير على النظام الاقتصادي في الفترة المتغيرة زادت أهمية الفرد بوصفه فردا وأصبح عمل الفرد يتصل به مباشرة ولصالحه الخاص مما أدى إلى نمو الفردية . وظهور روح الاستقلالية لدى الفرد بدلا من الروح الجماعية التي كانت قائمة في الفترة السابقة.

(ج) التحول التدريجي في سلطة الأب : فعلى أساس التحول في المظهرين السابقين حدث تحول تدريجي في سلطة الأب فبعد أن كانت سلطته مطلقة لا يشاركه فيها أحد تغير الحال كثيرا في الفترة المتغيرة و أصبحت سلطته محدودة بالرغم من أنه ما يزال مستمرا في رئاسته للأسرة ويعني هذا أن التغير الذي حدث للأب يتعلق بطبيعة سلطته فقط فبعد أن كانت مطلقة في الماضي أصبحت اليوم محدودة .

(د)الارتفاع التدريجي بمركز الأولاد : لقد ترتب على التغيرات في الخصائص السابقة ارتفاع بمركز الأولاد في الفترة المتغيرة حيث كانت أدوار الأولاد في الفترة السابقة محددة بالمعايير الاجتماعية وبالذات التقاليد العائلية:

وهي القائمة على أساس السن و الجنس لذا نجد الأب يمسك بزمام السلطة ويقسم العمل ويوزع الناتج كما يفرض على الأولاد واجبات وحقوقا في أدوار محددة وعندما طرأت على المجتمع مظاهر التحضر في الفترة المتغيرة أدت عوامله إلى ظهور الاستقلالية الاقتصادية لدى الأولاد عن آبائهم

ـ كما أسهمت فرص التعليم التي أتيحت لهم فتح مجالات العمل و النجاح و القيام بأدوار و مسؤوليات متعددة للأسرة تختلف عما كان الحال عليه في الفترة السابقة إذا كانت المسؤوليات محدودة مما أسهم كثيرا في ارتفاع مركزهم الاجتماعي داخل الأسرة في هذه الفترة المتغيرة .

ولقد تبين أن الحراك الاجتماعي لمركز الأولاد يتفاوت في هذه الفترة المتغيرة من ناحية النوع أو الجنس فكان التغير في مركز البنات أكثر وضوحا من التغير في مركز الأبناء بسبب (فرص التعليم التي أتيحت للبنات بالإضافة إلى إتاحة فرص العمل و التفوق للأكثر كفاءة دون أخذ عامل النوع والجنس في الاعتبار)

إلا أن المبادئ الدينية السامية والتي تعطي حق القوامة للذكور جعلت السيادة مستمرة للذكور في هذه الفترة فهم يتمتعون بمركز أعلى من مركز الإناث لذلك ما يزال احترام الإناث(أمهات –زوجات-أخوات) للذكور(آباء –إخوة-أزواج)واجبا وطاعتهن لهم حقا عليهن .

(هـ) الارتفاع التدريجي في مركز الزوجة : كان لارتفاع المركز الاجتماعي للإناث بالأسرة في الفترة المتغيرة وانتشار الثقافة و التربية و التعليم بين الذكور و الإناث دور كبير في تغير في مركز الزوجة الاجتماعي داخل الأسرة بالإضافة إلى أن الزوج بدأ يشعر أن الزوجة تقف معه على صعيد واحد وتشاركه المسؤولية تجاه الأسرة

وترتب على تعليم المرأة في هذه الفترة أن أتيح لها العمل خارج المنزل والإسهام في نفقات الأسرة و التعاون مع الزوج وقد ترتب على تعليمها أيضا أن أصبح لها دور بارز في تنشئة الأطفال وتكيفهم مع البيئة الحضرية الجديدة وقد كانت من قبل تحتل مركزا أدنى من ذلك إذ كانت سلطة الزوج ظاهرة كثيرا لأنه يحتل المركز الأعلى في الأسرة بينما تحتل الزوجة المركز المتدني .

وبذكر الخصائص الثابتة و المتغيرة للنسق القرابي في المجتمع السعودي التي نعدها أساسا مهما لموضوع دراسة النسق نعرض فيما يأتي للعناصر الاساسية للنسق وتشمل على الأبعاد القرابية التالية :

١- الزواج من الأقارب

٢- السكن مع الأقارب

٣-العلاقة مع الأولاد أثناء التنشئة الاجتماعية .

٤- الصفات المرغوبة في علاقات المصاهرة

٥- الزيارات بين الأقارب

٦- مشاركة الأقارب في أوقات الترويح

٧- استشارة الأقارب في القرار

٨-المساعدات و التعاون بين الأقارب

٩-العلاقات الاقتصادية مع الأقارب

١٠-الخلافات بين الأقارب .

وقد تبين من خلال الدراسة الأنثروبولوجية :أن تيار التغير في علاقة الأفراد السعوديين بأقاربهم في الأبعاد المحدودة السابقة يسير في اتجاهات متعددة لأعضاء الوحدة القرابية المختلفة

ثانياً: الطلاق في الأسرة السعودية

من الظواهر الاجتماعية الملفته للانتباه داخل النسقالقرابى في هذه الفترة المتغيرة ازدياد حجم الطلاق فمثلا ازداد عدد حالات الطلاق في مدينة الرياض خلال السنوات من (١٩٩١ إلى ١٩٩٥) وارتفع معدله ارتفاعا كبيرا عن معدله السابق وبلغ المعدل السنوي التقريبي لحالات الطلاق (٣٠٠٠)حالة حيث يتم إصدار ما بين (٢٥-٣٥)وثيقة طلاق يوميا من

محكمة الضمان و الأنكحة وسجل في أحد الايام (٧٠حالة) طلاق وهي أعلى نسبة يتم تسجيلها في اليوم الواحد بمدينة الرياض وقد تبين أن أغلب حالات الطلاق تقع بين الشباب وبين كبار السن الذي تزوجوا للمرة الثانية

وأن أهم أسباب الطلاق

ـ عدم الاختيار الموفق للزوجين وملاحظة الزوج انحرافا في سلوك زوجته أو العكس .

ـ وعدم تفقه الزوجين بالدين لمعرفة حقوق وواجبات كل منهما مع العلم أن محاكم الضمان والأنكحة لا تقيد الطلاق مباشرة عند طلب الزوج بل تطلب منه التريث وعدم الاستعجال أو المحاولة في إجراء الصلح بين الزوجين .

كذلك دلت إحصاءات المحكمة الشرعية الكبرى في مدينة جدة على ارتفاع حجم الطلاق في المجتمع السعودي فقد تضاعفت أعداد المطلقين من السعوديين من (١٧٩)حالة طلاق في عام (١٤٠٠هـ) إلى (٦٨٣)حالة طلاق في عام (١٤٠٤هـ) .

ولقد تبين أن معظم المطلقات في المجتمع السعودي

تزوجن في سن أقل من ٢٠سنة مما يبرهن على عدم نضج كاف للزوجة وقت زواجها وعدم حسن اختيار الزوج المناسب وعدم استطاعتها تفهم الحياة الزوجية واحتمال مصاعبها ومشكلاتها ومحاولة فهم الزوج و التوافق معه .

وتبين أن معظم حالات الطلاق تقع في الثلاث سنوات الأولى من الزواج وأن ٢١% من حالات الطلاق كان بسبب عمل المرأة الذي أدى إلى عدم الاهتمام بالزوج و أولاده وذكر الغالبية من الرجال المطلقين أن عمل المرأة يجعلها متمردة

على زوجها ،على أساس أن العمل قد يعطي لها استقلالا و قوة مما يجعلها متمردة ولا تعتمد اعتمادا كليا على زوجها .

واتضح أن من أهم أسباب الطلاق في المجتمع السعودي

تعدد الزوجات فتبين أن ٥٥% من مجتمع البحث من المطلقات في مدينة جدة كان سبب طلاقهن زواج الرجل بأخرى وتوزيع عواطفه وإهماله شؤون الزوجة بسبب الأخريات

واتضح كذلك أسلوب الأسرة في اختيار الزوج كان من العوامل التي تؤدي إلى الطلاق في المجتمع السعودي فذكرت فئة من المطلقات أن الظروف التي دفعت لإتمام الزواج هو ضغط الأسرة عليها ولعل ذلك يرجع إلى الفكرة التي مؤداها

أن الأسرة متمثلة في الأب هي القادرة على معرفة الزوج المناسب للبنت و لخبرته ولرؤيته جوانب تغفل عنها ابنته الصغيرة

و ينبغي أن نلفت الانتباه إلى أن مسألة عدم التوافق الجنسي بين الزوجين ترتبط بظاهرة الطلاق في المجتمع السعودي فقد ذكر ما يقرب من ٣٠%من الذكور المطلقين أن عدم التوافق الجنسي مع الزوجة كان سببا في الطلاق أما الإناث المطلقات فقد رفضن هذا السبب بشدة ولعل ذلك يرجع إلى البيئة الاجتماعية التي تمنعهن من التصريح بمثل هذه الأشياء و الخجل من مجرد الكلام في مثل هذه الموضوعات .

و اتضح أن تدخل أسرة الزوجين في الحياة الزوجية الشخصية كان سببا في طلاق ٤٠% من الرجال و النساء

كما أن سفر الزوج المتكرر له علاقة قوية بالطلاق في المجتمع السعودي .

مما يزيد من مشكلة الطلاق أن البحوث السعودية التطبيقية أثبتت أن المجتمع السعودي ما يزال في هذه الفترة المتغيرة يقف موقفا سلبيا

من المطلقة فالغالبية من الرجال السعوديين ٤٩% يذهبون بأنه ينبغي المراقبة و الشدة على الابنة أو الأخت المطلقة ، وهناك ٦٤,٤% من الآباء يرفضون زواج أبنائهم من مطلقة مما يدل على النظرة الدونية للمطلقة مازالت مستمرة في المجتمع السعودي مما يجعل الأسرة لا تشجع الأبناء على الزواج من مطلقات وتظهر الأم معارضة أكثر من الأب في

زواج الابن من مطلقة وذلك مرده لتدخل الأم في هذه الفترة المتغيرة في اختيار زوجة الابن حيث يلاحظ على الأسرة في هذه الفترة زيادة إعجابها بالابن (الذكر)وتحرص على أن يتزوج من امرأة بكر شخصيتها متكاملة .

لأن المجتمع اعتاد في هذه الفترة الأخيرة أن تتزوج المطلقة من رجل قد تزوج من قبل أو له زوجة أخرى أو كبير السن أو معاق ومما يزيد الطين بلة أن الشباب السعودي أنفسهم لا يزال موقفهم إزاء المرأة المطلقة محل نظر فقد أبدى ٦٣% من الشباب رفضهم من الاقتران بمطلقات .

كما يذهب كثير من الآباء و الأبناء ٤٩% إلى ضرورة المراقبة و الشدة على الابنة أو الأخت المطلقة إلا أن التحضر و التغير الثقافي قد عدل وغير مفهوم الطلاق عند المطلقين أنفسهم في المجتمع السعودي فغالبية المطلقين (وخاصة النساء) يرون أنه أفضل من التعاسة الزوجية و هو لا يثير العار الاجتماعي بل هو عدم توافق بين الزوجين .

ويبدو أن البحوث التطبيقية قد نجحت في تحديد العوامل الاجتماعية المرتبطة بالطلاق في المجتمع السعودي وهي تنحصر في أربعة عوامل رئيسة كما يأتي :

(أ) بالنسبة لمن أنهوا سنوات الزواج بطلاق مبكر لم يتعد عشر سنوات كان ((عدم التوافق وعدم تلاؤم الأخلاق وتدخل الأهل وعدم رغبة الزوجة في العيش مع أهل الزوج وفارق السن))من الأسباب الرئيسة في الطلاق المبكر .

(ب)بالنسبة للمطلقين الذين تعدت حياتهم الزوجية معا أكثر من عشر سنوات كانت سبب الطلاق يرتكز على ((عدم طاعة الزوجة للزوج وسوء معاملتها))

(ج) أما بالنسبة لصلة القرابة فقد تبين أن ٧٠% من المطلقين السعوديين ليسوا أقارب قبل الزواج

(د) وكان الطلاق من أبناء العمومة أكثر من أبناء الخؤولة .

ثالثاً: الفارق العمري بين الزوجين في الأسرة السعودية

يلاحظ من عرض البحوث السابقة في النسق القرابي أن كثيرا من الظواهر الاجتماعية حظيت باهتمام متزايد من قبل الباحثين نظرا لأهميتها بالاستقرار الأسري ولكن نلاحظ في الوقت نفسه أن هناك ظواهر أسرية أخرى لا تقل أهمية عن تلك لم تحظ بنفس الاهتمام و العناية على الرغم من أن من بينها ما يمس استقرار الأسرة وفعاليتها بشكل مباشر ولعل من بين تلك الظواهر ما يتعلق بالفارق العمري بين الزوجين الذي يشيع كما ذكرت الأدبيات الخاصة بالظاهرة في المجتمعات ذات الثقافة القائمة على النظام الأبوي المتميز بسلطة الأب المطلقة على مستوى الأسرة خاصة و التي تتمحور فيها العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية حول هذا النظام

بشكل عام يكون الفارق العمري بين الزوجين لصالح الزوج كما تنتشر فيها الزيجات التي يكون هذا الفارق فيها كبير للغاية في حين تكاد تنعدم الزيجات التي تكبر فيها الزوجات أزواجهن عمرا

وينظر إلى ذلك باعتباره نتيجة للعادات و الأعراف و التعاليم الدينية التي تؤكد على سيطرة الزوج الكلية على شؤون أسرته و الامتثال الكلي من الزوجة الذي غالبا ما يحدد الفارق العمري بين الزوجين وهذا التفسير يتبناه المدخل البنائي الثقافي

بينما ينظر المدخل الاجتماعي إلى أن دور المرأة الاجتماعي في المجتمع يحدده الفارق العمري بين الزوجين فكلما انخفضت الأدوار الاجتماعية المنوطة بالمرأة في المجتمع ازداد الفارق العمري بين الزوجين في حين يأخذ هذا الفارق بالانحسار والتلاشي ويصبح أحيانا هذا الفارق من صالح المرأة مع التغير والنمو المطرد لأدوارها ووضعها في المجتمع.

إلا أن هناك تفسيرا آخر مغايرا للتفسيرين السابقين وهو التفسير الديموغرافي ويركز هذا المدخل على النظر إلى الفارق العمري بين الزوجين كنتيجة لضغوط البناء العمري على سوق الزواج ويفترض هذا المدخل أنه في غياب أية خيارات نسبية تتعلق بالعمر عند الزواج فإن الفارق العمري يتحدد ببساطة في ضوء التوزيع العمري للرجال و النساء الواقعين في سن الزواج .

أما في حالة وجود تلك الخيارات فإنها ستنافس مع ضغوط البناء العمري في تحديد الفارق العمري بين الزوجين ويشار إلى هذه الظاهرة بمفهوم (الأزمة أو الشدة الزواجية) التي تترتب على وجود اختلافات جوهرية في الأفواج العمرية كما هو الحال على سبيل المثال في البناء العمري للمجتمعات التي شهدت ظاهرة النمو السريع المفاجئ في عدد المواليد .

وفي المجتمع السعودي هناك مجموعة من المتغيرات لها أهمية في الفارق العمري بين الزوجين .

من أهمها عمر الزوج عند الزواج والذي تبين من خلال البحث التطبيقي أن له أهمية قصوى في زيادة الفارق العمري بين الزوجين ويمكن تعليل ذلك في ضوء الفوارق الاجتماعية بين الرجل و المرأة فيما يتعلق بقضايا مثل تحمل أعباء و مسؤوليات الزواج و العمر عند الزواج ومسائل الطلاق وتعدد الزوجات.

فالرجل في المجتمع السعودي على خلاف المرأة كما هو الشأن في غالبية الشعوب الشرقية يتمتع بمرونة كبيرة فيما يتعلق بالسن التي يتزوج فيما عند بلوغها فليست هناك قيود اجتماعية أو ثقافية تحتم على الرجل الزواج في سن مبكرة

أضف إلى ذلك أن تحمل الرجل دون المرأة لأعباء وتبعات الزواج الاقتصادية وعدم قدرة شريحة من الرجال على الوفاء بتلك الأعباء للعديد من الاعتبارات الاجتماعية و الاقتصادية ينعكس بطبيعة الحال على تأخر سن الزواج لدى الرجل الذي يجد نفسه تحت وطأة عدم القدرة على تحمل أعباء الزوجية مضطرا إلى تأجيل الدخول في هذا المشروع ريثما يصبح مستعدا اجتماعيا و اقتصاديا لمثل ذلك.

ويزداد هذا الوضع ضراوة في المجتمعات التي تشهد تحولا سريعا

في بنية الأسرة من أسر ممتدة إلى أسر نووية مما يعني بطبيعة الحال ارتفاع نسبة الرجال الذين لا يجدون بدا من تأخير زواجهم ما دام تحمل مسؤولية الزواج وأعبائه الاقتصادية لم يعد أمر يمكن أن تسهم فيه الأسرة التي تقلص بناؤها وفقدت مسؤوليتها ووظيفتها الاجتماعية التي كانت حينئذ تمكن أبناءها من الزواج في سن مبكرة

كذلك فالرجل يختلف عن المرأة من حيث التبعات المترتبة على الطلاق

فالرجل الذي انتهت تجربته الزواجية الأولى في تكوين أسرة بالفشل ومن ثم الطلاق يمكنه الزواج مرات أخرى بدون أن يكون وضعه الزواجي السابق معيقا للزواج لمرات لاحقة فالطلاق لا يشكل وصمة عار بالنسبة للرجل

في حين أن ذلك الأمر مختلف تماما بالنسبة للمرأة إذ تقل فرصة المرأة في الزواج لاحقا مع تكرار أوضاعها الزواجية السابقة وإذا وضعنا ذلك في الاعتبار فيمكن التوقع إلى حد كبير أن الرجل الذي تزوج كرة أخرى سواء لطلاقة من زوجته السابقة أو لرغبته في التعدد أن ذلك ينعكس على تقدم سنه عند الزواج في هذه الحالات.

أما المرأة المطلقة نظرا لندرة فرصتها في الزواج مرة أخرى فإن الوضع يقيد من التفاوت في أعمار الزوجات عند زواجهن مما يعني أن غالبية الزوجات يعد الزواج بالنسبة لهن هو التجربة الأولى

وعليه يمكن القول بأن التأثير القوي لعمر الزوج عند الزواج في زيادة الفارق العمري بينه و بين زوجته يعود للتباين الكبير في أعمار الأزواج عند الزواج نظرا لاعتبارات التفاوت بين الرجل و المرأة في المسائل الاجتماعية

المتعلقة بالتبعات الاقتصادية ومسألة التعدد و تفاوت الانعكاسات المترتبة على الطلاق على كل من الرجل و المرأة في إمكانية الزواج مرة أخرى .

ومن الجدير بالمناقشة أيضا ما يتعلق بدور الخصائص التعليمية للزوج في مقابل الزوجة فيما يتعلق بالفارق العمري بين الزوجين فمن الملاحظ

أن المستوى التعليمي بشكل عام يلعب دورا كبيرا في تضييق الهوة العمرية بين الزوجين ـ إذ كلما ارتفع مستوى الزوج التعليمي كان أكثر ميلا للزواج من امرأة يقل الفارق العمري بينه و بينها .

في حين نلاحظ ـ أن المستوى التعليمي للزوجة يقف على النقيض من ذلك وإن كان تأثيره من حيث القوة أقل من تأثير المستوى التعليمي للزوج إذ نلاحظ أنه كلما كان مستوى المرأة التعليمي مرتفعا اتسعت الشقة العمرية بينها وبين زوجها

وربما يعكس ذلك الخيارات المحددة أمام المرأة في اختيار الزوج مما يعوق تعليم المرأة في أن يكون له أي أثر عكسي في تضيق الهوة العمرية بين الزوجة و زوجها .

أسئلة المحاضرة الثانية عشرة

س١/ **((ازدياد حجم الطلاق من الظواهر الاجتماعية الملفتة للانتباه داخل النسق القرابى للمجتمع السعودي في هذه الفترة المتغيرة))**

اشرح/ اشرحي العبارة السابقة بالتفصيل

المحاضرة الثالثة عشرة

استراتيجية السياسة الاجتماعية ورعاية الأمومة والطفولة في المجتمع السعودي

مقدمة

- إن مناقشة صور الرعاية الاجتماعية للطفولة وبرامجها في المملكة العربية السعودية، تقتضي تحديد الإستراتيجية العامة للسياسة الاجتماعية المعلنة لرعاية الطفولة. وذلك لان منطلقات السياسة الاجتماعية المعلنة، توجهها قيم المجتمع، وتحددها المبادئ العامة والقطاعية المعلنة والتي تركز عليها في توجيه برامج رعاية الطفولة.
- كما إن القيم الموجهة للسياسة والمبادئ المعلنة بمثابة المؤشرات الأساسية المحددة لبرامج العمل الاجتماعية ، ودورة الهيئات المشرفة على تنفيذ تلك البرامج في المجالات المتنوعة لرعاية الطفولة على المستوى الأسري، الصحي والتعليمي والتثقيفي والترويجي والاجتماعي.

<u>تحديدنا للمبادئ المعلنة للسياسة الاجتماعية يساعد في:</u>

- يكشف طبيعة التعاون والتنسيق القائم بين هيئات المعنية بشؤون الطفل.

- ويساعد على معرفة إطار البرامج المقدمة للطفولة.

- وبالتالي تفيدنا تلك المبادئ في تقويم العمل الاجتماعي في مجال رعاية الطفولة في المملكة العربية السعودية والهيئات القائمة به وذلك لان تلك المبادئ بمثابة دليل للعمل الاجتماعي وبرامجه والهيئات القائمة بتنفيذ تلك البرامج.

وبذلك تتحدد أهدافها العامة بالقرارات المعلنة والممارسة الفعلية لتلك القرارات.

ومن ثم تعد مبادئ السياسة الاجتماعية قنوات الاتصال الفعلي بين خطط التنمية في المملكة وبرامج العمل الاجتماعي في مجال الرعاية الاجتماعية للطفولة.

وفي ضوء ذلك نتناول بالتحليل السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة

في المملكة بتناول القرارات المعلنة لرعاية الطفولة وخطوط العمل الاجتماعي والتي يمكن إن تكشف لنا عن أهداف السياسة الاجتماعية والقيم التي تتضمنها هذه السياسة وتحدد أهدافها

فبقدر ما تكون القرارات المعلنة والممارسة الفعلية لتلك القرارات محققة لأهداف السياسة الاجتماعية تكون القيم المحددة لهذه الأهداف ذات فعالية واضحة في مجال العمل الاجتماعي لرعاية الطفولة .

وتحقيقا للهدف من تحليل السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة

<u>نتناول الجوانب التالية</u>:-القيم العامة المحددة لأهداف السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة في المملكة

-المبادئ الأساسية الاجتماعية وأهدافها لرعاية الطفولة على مستوى خطط تنمية

-القرارات التنفيذية للسياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة المحددة لأهداف العمل الاجتماعي للهيئات المعنية برعاية الطفولة في المملكة.

١- القيم الإسلامية والسياسية و الاجتماعية لرعية الطفولة :

للشريعة الإسلامية وما تؤكد عليه من قيم تتعلق بالتكامل الاجتماعي والتماسك الاجتماعي والتعاون، توجيه واضح للسياسة الاجتماعية لرعاية الأطفال في المملكة العربية السعودية ويشمل هذا التوجيه القرارات المعلنة والتي تشتمل عليها مبادئ السياسة الاجتماعية، والأهداف التي ترنو تلك السياسة لتحقيقها في مجال العمل الاجتماعي.

ومن القواعد الأساسية التي شملتها إحكام الشريعة الإسلامية والتي وردة في القران الكريم وجاءت بها السنة النبوية:

- فرض الزكاة باعتبارها إحدى وسائل التي تساعد المجتمع للحفاظ على بنائه وحمايته من كل عوامل التمزق ورعاية فئاته التي تكون في حاجة لرعاية المجتمع مثل الطفولة وغيرها من الفئات التي تحتاج لرعاية المجتمع. وهذه القاعدة الإسلامية من أساسيات تحقيق التكامل الاجتماعي في المجتمع.
- وقد أكد القرآن على الزكاة وأهميتها وضرورتها في المجتمع الإسلامي في اثنين وثمانين آية. كما جاء في حديث معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم : ((تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم)) وذلك إشارة واضحة لأهمية الزكاة في دعم صور الرعاية الاجتماعية لفئات المجتمع التي تحتاج لرعاية.

وللحفاظ على سلامة بنيان المجتمع الإسلامي وتماسكه أكد الإسلام على المبادئ الأساسية التالية:

- التواد والتراحم والتعاطف بين أعضاء المجتمع وذلك ما جاء به قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى) وفي ذلك إشارة واضحة لمسؤولية المجتمع الإسلامي وقوته.

- وقد حدد الإسلام المسؤولية الاجتماعية بوضوح وذلك ما جاء به قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) وفي ذلك تأكيد على مسؤولية المجتمع الإسلامي الكاملة بالنسبة لرعاية فئاته وخاصة فئة الطفولة التي تكون في أمس الحاجة للرعاية من قبل المجتمع.

- وقد نال التعاون من تأكيد الشريعة الإسلامية، ما يعني سلامة المجتمع وقوة الأمة وضمان مستقبلها ودعم وجودها فجاء قول الرسول صلى الله عليه وسلم:

- (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)

- وشبك بين أصابعه علامة التعاضد والتكاتف والوحدة.

وبذلك حددت القيم الإسلامية أهداف المجتمع الإسلامي والوسائل التي تساعد على تحقيق هذه الأهداف التي بتحقيقها يتحقق للمجتمع كل عوامل القوة والتقدم الذي لا يصاحبه أي خلل أو إهمال لفئات المجتمع.

- ولما كان المجتمع العربي السعودي قد اتخذ من الإسلام دينا من القران والسنة المحمدية دستورا. اتخذت الدولة من مبادئ الإسلام الخاصة بدعم صور الرعاية الاجتماعية لرعية فئات المجتمع أساسها في صياغة الأشكال التنظيمية المحققة للتكامل والمتمثلة في صور الرعاية الاجتماعية والضمان الاجتماعي التي وضعت لها برامج العمل الاجتماعي في المجالات المختلفة.

- وقد حظيت الطفولة باهتمام المجتمع من قبل المسئولين فيها وأولي الأمر بصورة خاصة، ومن ثم فتحت المدارس الداخلية للأيتام وأنشأت الدولة دورا لرعاية المعوقين وتأهيلهم صحيا واجتماعيا ونفسيا ومهنيا ليكونوا أعضاء نافعين لأنفسهم ولمجتمعهم .

- كما اهتمت برعاية الأحداث وأنشأت الدور التي تشرف على تنفيذ برامج الإصلاح الاجتماعي المعدة لهم فضلا عن الإجراءات المتنوعة والتي اتخذها الدول لوقاية الصغار من الانحراف ووضع القرارات الإدارية الهادفة لوقايتهم وحمايتهم من أية صورة من صور الاستغلال التي يمكن أن يتعرضوا لها .

وفي ظروف العصر الحاضر تضع الدولة خططا متكاملة لرعاية الطفولة صحيا ونفسيا وأسريا وتربويا واجتماعيا وترويحيا وتثقيفيا بما يمكن أن يجعل تنشئتهم مفيدة وبما يجعلهم متمثلين لقيم الدين الإسلامي ولأدوارهم التي تدعم تحقيقهم لذاتهم وتكسبهم تقدير المجتمع وتعضيده لهم وبالتالي يزداد تكاملهم مع مجتمعهم .

٢- مبادئ السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة وأهدافها في خطط التنمية:

جاء في الأهداف العامة لخطط التنمية الثانية للمملكة العربية السعودية أن خطط التنمية تعكس في جوهرها المبادئ والقيم الأساسية للمجتمع السعودي وذلك يشير إلى أن صياغة خطة التنمية مرتبطة بالقيم والمبادئ الإسلامية التي ترشد سياسة التنمية في المجتمع السعودي ومن ثم تعكس

أهداف التنمية المبادئ والقيم التالية:

- الحفاظ على القيم الدينية والأخلاقية الإسلامية.
- تنمية القوى البشرية عن طريق التوسع في التعليم والتدريب - زيادة الرفاهية لجميع فئات المجتمع ودعم الاستقرار الاجتماعي في مواجهة التغيرات الاجتماعية السريعة
- وبذلك تضمنت المبادئ الأساسية للتنمية في المجتمع السعودي تحديدا لأهداف السياسة كرعاية الطفولة والتي تشير لضرورة زيادة خدمات الرعاية الاجتماعية للطفولة بالصورة
- التي تناسب طبيعة التغيرات التي يتعرض لها الأطفال .
- ورفع المستوى الصحي
- وفي ضوء الأهداف والمبادئ العامة للسياسة الاجتماعية التي تضمنتها خطة التنمية تتحدد معالم الاتجاه العام و الأساس للخطة والذي ينظر للطفولة باعتبارها غاية التقدم الاجتماعي على المدى الطويل .

ومن ثم حددت الخطة المعالم الأساسية لمبادئ وأهداف السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة والتي حصرتها في:

- اعتبار الطفولة الهدف الأساسي للرعاية الاجتماعية في المدى الطويل على أن تتخذ أسلوب التنشئة و التربية لا مجرد الإيواء لفترة معينة وأن تشمل الأطفال في مراحل العمر المختلفة .

- الاهتمام بالأمومة وكفالة الوقاية والعلاج والمعونة لها في ظروف الحياة المختلفة كالحمل والوضع والرعاية .

- الاهتمام بالشباب باعتبارهم قوة المجتمع وعدته بإتاحة الفرص لهم لكي يسهموا في وجوه النشاط المختلفة مع غيرهم من الجماعات وتوجيههم لشغل أوقات الفراغ فيما يعود عليهم وعلى مجتمعهم بالفائدة بالتنسيق مع الأجهزة الحكومية المختصة .

- الاهتمام بالتوعية والثقافة الأسرية لتنمية الوعي الأسري وإكسابهما أسلوب التفكير العصري في تربية الأطفال وشغل أوقات الفراغ فيما يعود على الأسرة بالنفع .

- الاهتمام ببرامج الرعاية الاجتماعية القائمة وتحسين خدماتها وإنشاء مزيد من الدور الاجتماعية في أنحاء المملكة مع توزيع إستراتيجيتها لتشمل كافة المواطنين الذين يحتاجون لخدماتها .

- تعليم ورعاية الأطفال والأيتام وتدريبهم وتأهيلهم بإيوائهم في مؤسسات اجتماعية .

- رعاية الأطفال المرضين للانحراف ووقايتهم بتوفير المناخ الاجتماعي الصحي لتربيتهم .

- التوسع في نطاق الأسر البديلة .

- رعاية الجانحين الصغار والعناية بهم وتوفير سبل الإصلاح لهم

- رعاية فئة المعوقين من الأطفال وتوفير كافة الخدمات اللازمة لتعليمهم ورعايتهم الصحية و أعدادهم المهني .

وقد تضمنت السياسة الاجتماعية للضمان الاجتماعي قطاع الطفولة باعتبار الطفولة وحمايتها ورعايتها هدفا أساسيا من أهداف السياسة الاجتماعية للضمان الاجتماعي في المملكة العربية السعودية فأشارت للأهداف التالية باعتبارها

ضمن أهداف الضمان الاجتماعي :

- تامين أفراد المجتمع في مراحل العمر المختلفة.
- والعناية بالأسرة والحفاظ عليها من الانهيار والتفكك وذلك بتأمين معيشة آمنة ومستقرة للأرملة أو المطلقة وأولادها وذلك صيانة لها ولأولادها باعتبارهم وحدات المجتمع المستقبلية.
- العناية بالمرأة والفتاة التي لا عائل لها وذلك بسن معاشات دورية ومستمرة تبعدها عن عوامل الانحراف .
- تنظيم معاشات دورية لليتامى والعاجزين عجزا جسمانيا لسبب من الأسباب.
- أدخل الخطة برنامجا جديدا للضمان الاجتماعي يشير لصرف علاوات للأطفال.

وتحقيقا لأهداف السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة في المملكة العربية السعودية تضمنت الخطة الثانية برامج عمل محددة في المجالات المختلفة الصحية والترويحية والتثقيفية والاجتماعية والتعليمية والأسرية باعتبارها الوسائل الأساسية للسياسة الاجتماعية والتي تكفل لهذه السياسة تحقيق أهدافها

وفي مجال التعليم تعتبر سياسة التعليم بالصورة التي تكفل إتاحة الفرص لجميع الأطفال للالتحاق بالتعليم. ولذا تضمنت الخطة برنامجا متكاملا لاستيعاب الأطفال في سن التمهيدي،والتعليم الابتدائي وذلك بزيادة عدد المدارس والفصول وتحسين وسائل الانتقال والمواصلات ومنع ظاهرة التكدس واستيعاب جميع الأطفال الذين لم يلتحقوا بالمدرسة واستيعاب نسبة ٩٠% من الأطفال الذين في سن السادسة .

وبالنسبة للتعليم المتوسط شمل البرنامج المناطق الريفية بالإضافة إلى المدن بحيث تستوعب المدارس جميع خريجي المدارس الابتدائية بالإضافة إلى تطوير مناهج الدراسة بالصورة التي تناسب العصر.

وفي مجال الصحة الغذائية اهتمت الخطة بالوجبات الغذائية لجميع تلاميذ المدارس الابتدائية بحيث يحصل التلميذ سنويا على ١٦٠ وجبة في المتوسط.كما أن هناك اتجاه في الخطة لوضع برنامج لإدخال الوجبة الغذائية في مدارس

المرحلة الموسطة وقد بدأ تنفيذ ذلك هذا العام.

- هذا بالإضافة إلى توفير الوحدات الصحية المدرسية وتنشيط النشاط الرياضي في المدارس واستغلال المدارس والمراكز الرياضية لمواصلة البرنامج الرياضية خلال شهور السنة
- وقد شمل برنامج التوسع في المدارس والنهوض بها وتوفير جميع الخدمات الصحية والرياضية والترويحية ،

مدارس البنين والبنات.

- وقد تم رصد مبلغ (٩٤٤٦٩٥٧٠٩٠) ريالا للإنشاءات المدرسية على المستوى الابتدائي خلال سنوات الخطة.ومبلغ (٢٥٧٧٦٥١٠٩٢) لقطاع التعليم المتوسط على مستوى سنوات الخطة. ومبلغ (٨٢١٦١٥٥٠٠) لقطاع الصحة المدرسية خلال سنوات الخطة فتبلغ (٣٦٢٥٨١٣٤٧٦) لرعاية الشباب ،وبالنسبة لتكاليف التغذية المدرسية خلال سنوات الخطة فتبلغ (١٥٨٥٨٦٠٠٠٠)والوحدات الصحية المتنقلة (٣٨٢٠٠٠٠٠).
- ولدعم النشاط الاجتماعي اشتملت الخطة على برنامج متكامل لإنشاء عدد من الدور الاجتماعية ٣ للبنين،٢للبنات،٢دار للتوحيد الاجتماعي ،٢دار للملاحظة للبنين وعدد ٣ دار ملاحظة للبنات وإنشاء دار لرعاية الأطفال المشلولين.

- هذا بالإضافة إلى إقامة معسكرات للشباب للترفية وإضافة فصول لرياض الأطفال القائمة وإنشاء رياض للأطفال ،وإنشاء مراكز للرعاية النهارية للأطفال.

- وبذلك نجد أن الخطة الخمسية تضمنت تحديدا للأهداف والوسائل المحققة لهذه الأهداف في نطاق السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة في المملكة العربية السعودية,

٣- قرارات السياسة الاجتماعية المعلنة لدى هيئات العمل الاجتماعي:

تعتبر القرارات المعلنة لدى الهيئات القائمة بالخدمات الاجتماعية المختلفة في مجال العمل الاجتماعي لرعاية الطفولة مكملة لنسق السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة وما يتضمنه هذا النسق من أهداف ووسائل.

ومن ثم نجد أن السياسة الاجتماعية لوزارة الشئون الاجتماعية تنطلق من الأهداف العامة والوسائل التي تقوم عليها السياسة الاجتماعية العامة التي حددت معالمها الخطة الخمسية الثانية باعتبارها أداة أساسية لتحسين رعاية الطفولة والسهر على مصلحتها، وبذلك جاءت الخطوط الأساسية لخطة وزارة الشئون الاجتماعية متضمنة

الأهداف والوسائل التي تقوم عليها السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة حيث:

*اعتبرت الطفولة (صغار السن) الغاية الأساسية من التقدم الاجتماعي في المدى الطويل.

*إحداث توسيع سريع في شبكة مراكز التنمية الاجتماعية لتقديم جميع الخدمات الاجتماعية المتكاملة وتوسعة نشاطها لإتاحة الفرصة لاستغلال أوقات الفراغ بطريقة بناءة.

*وضع برنامج إنمائي واسع النطاق للتسهيلات الترفيهية خارج البيوت بالتعاون مع الأجهزة الحكومية المعنية بالطفولة.

وفي ضوء الخطوط العريضة لخطة الشئون الاجتماعية تحددت معالم الأهداف والسياسات القطاعية على النحو التالي:

*رفع المستوى المعيشي للجماعات بتوفير مؤسسات الرعاية مع تحسين الرعاية المؤسسية القائمة بما يغطي كافة الفئات المحتاجة للرعاية والاعتماد ما أمكن على المناخ الأسري المناسب لتوفير الرعاية للأطفال المحتاجين للعون والتنسيق.

*الاهتمام بالتكيف الاجتماعي للأفراد

*الاهتمام ببرامج التأهيل المهني للمعوقين.

- تحقيق الاستقرار الاجتماعي للأسرة في ظروف التغير السريع،وذلك برعاية الطفولة باعتبارها الهدف الأساسي للرعاية الاجتماعية في المدى الطويل وإتباع الأسلوب العلمي في التنشئة والتربية في مراحل العمر المختلفة.

*الاهتمام ببرامج رعاية الأمومة والطفولة لمواجهة ظروف الحياة المختلفة خلال فترات الحمل والوضع وما بعدها.

*دعم عوامل الايجابية بين الشباب لكي يتوافقوا مع الحياة.

*الاهتمام بالتوعية الأسرية والوعي الأسري بأساليب التربية الحديثة للأطفال.

وفي ضوء أهداف ووسائل السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة التي أعلنتها وزارة الشئون الاجتماعية،وضعت البرامج المختلفة لدعم العمل الاجتماعي في مجال الطفولة على مستوى الإدارات المختلفة بالوزارة

وبذلك تحددت معالم الأهداف الأساسية للسياسة الاجتماعية لوزارة الشئون في مجال الأحداث على النحو التالي:

* تعليم ورعاية الأطفال الأيتام والمحرومين وتدريبهم وتأهيلهم بإيوائهم في مؤسسات اجتماعية.

*رعاية الأطفال الصغار من سن الولادة حتى نهاية السنة الخامسة من فئات مجهولي الأبوين وذوي الظروف الخاصة تتراوح بين وفاة الأم أو مرضها أو لأسباب اخرى مع وجود أقارب.

*التوسع في نظام الأسر البديلة.

*رعاية الجانحين الصغار والعناية بهم.

*رعاية الأطفال المشلولين.

وقد تجسد اهتمام المملكة العربية السعودية بالسياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة في تشكيل اللجنة الوطنية السعودية لرعاية الطفولة.

- **وقد جاء تشكيل هذه اللجنة استجابة**

ـ لضروريات التنسيق والتنظيم بين الجهات المتعددة المعنية

برعاية الطفل.وبذلك شكلت اللجنة لتكون بمثابة جهاز دائم

لرسم السياسة العامة لأنشطة رعاية الطفولة وتطويرها

- والتنسيق بين الجهود المبذولة في متابعتها وتقويمها بصورة دائمة لضمان اتساق برامج العمل المنفذ وأهداف السياسة الاجتماعية العامة ووسائلها المحددة لتوفير الرعاية الاجتماعية الملائمة للطفولة وبما يساعد على استمرار مواجهة المشكلات المتجددة التي يتعرض لها الأطفال في ظروف التغير.
- وبذلك فان اهتمام المملكة العربية السعودية برعاية الطفولة أصبح على مستوى التنفيذ الفعلي لخطة السياسة الاجتماعية لرعاية الطفولة التي تضمنتها الخطة الثانية للتنمية .
- كما أن التحليل السابق يوضح مدى الاتساق القائم بين أهداف ووسائل السياسة الاجتماعية العامة لرعاية الطفولة على مستوى القطاعات المختلفة وفي مجالات العمل الاجتماعي لرعاية الطفولة.

أسئلة المحاضرة الثانية عشرة

س/ **((للشريعة الإسلامية وما تؤكد عليه من قيم تتعلق بالتكامل الاجتماعي والتماسك الاجتماعي والتعاون، توجيه واضح للسياسة الاجتماعية لرعاية الأطفال في المملكة العربية السعودية))**

اشرح/ اشرحي العبارة السابقة بالتفصيل

المحاضرة الرابعة عشرة _ مراجعة عامة

الموضوع الأول التعريف بالمجتمع السعودي

١- المعالم الشخصية المميزة للمملكة العربية السعودية

المملكة العربية السعودية أشبه ما تكون بقارة لاتساع رقعتها وكبر مساحتها حيث تبلغ مساحتها ٢,٢٧ مليون كيلو متر مربع وعدد سكانها يقارب ١١,٤٧ مليون نسمة .

وقد كانت مناطق المملكة العربية السعودية قبل ٨٦ سنه مثالاً حيا للفوضى والاضطراب والخوف والجوع ، وبقيت على هذا الحال حتى هيأ الله لها أبناء من أبنائها المخلصين وهو جلالة الملك عبدالعزيز رحمة الله فوحد الجزيرة العربية وجمع كلمتها واحل وبدل خوفها امناً وفقرها غناً ، لقد بذل الملك عبدالعزيز الشيء الكثير في سبيل توحيد المملكة وتثبيت دعائم الأمن والإستقرار فيها ، وقد دخل أكثر من أربعين معركة في سبيل تحقيق ما حققه .

ويمكن تلخيص المعالم الشخصية المميزة للمملكة العربية السعودية فيما يلى :

١. إن المملكة العربية السعودية دولة إسلامية في المقام الأول يحكم الإسلام جميع جوانب الحياة فيها ومجالات العمل ، باعتبارها مهبط الوحي ومنشأ الرسالة وتقوم على حراسة المقدسات الإسلامية ، التي تهفو إليها قلوب أكثر من مليار مسلم في أنحاء المعمورة . وإن الملك القائم بالأمر فيها يلقب بلقب خاص هو خادم الحرمين الشريفين وإنها راعية التضامن العربي والإسلامي .

٢. أنها دولة عربية عريقة في العروبة وهي مركز الثقل في العالم العربي وإنها عضو بارز وفعال في جامعة الدولة العربية . وأنها تعمل كل ما في إمكانها لجمع كلمة العرب وإصلاح ذات البين بين المسلمين .

٣. أنها دولة توجه العلوم والمعارف بمختلف أنواعها ومواردها منهجاً وتأليفاً وتدريساً وجهة إسلامية في معالجة قضاياها والحكم على نظرياتها وطرق استثمارها حتى تكون منبثقة من الإسلام ومنسجمة مع التفكير الإسلامي السديد.

٤. إنها دولة خليجية وعضو فعال في مجلس التعاون الخليجي وهي ترتبط مع جارتها القريبات ، بروابط خاصة تفرضها علية البيئة الخليجية .

٥. إنها دولة بترولية أولى تحتل مكان الصدارة في منظمة (الأوبك) وأن بها ربع احتياطي العالم من البترول ، وإنها توجه سياسة الطاقة توجيهاً متزناً تتطلع إليه الدول الصناعة الكبرى في العالم وبذلك تعمل على تحقيق توازن في المصالح العالمية بين الدول المنتجة للبترول والدول المستهلكة.

٦. أنها دولة تعمل على تعزيز الثقة الكاملة بمقومات الأمة الإسلامية وإنها خير أمة أخرجت للناس والإيمان بوحدتها على اختلاف اجناسها وألونها وتباين ديارها .

٢- أسس التنمية في المملكة

تتمثل العلاقة المتميزة لمسيرة التنمية ونهجها في المملكة العربية السعودية في أن أهدافها المادية والاجتماعية تستند إلى المبادئ والقيم الإسلامية والتراث الثقافي للمجتمع السعودي وتنعكس هذه المبادئ والقيم في :

١. التزام الدولة وتمسكها بمبادئ الشريعة الإسلامية والحفاظ على تقاليد والقيم الثقافية والأخلاقية المرتبطة بها .

٢. المحافظة على الأمن الوطني .

٣. تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتلبية حاجات المواطنين وتوزيع ثمار التنمية عليهم وتوفير الفرص التي تمكن أفراد المجتمع من المساهمة الفعالة في التنمية مع الحد من التأثيرات الجانبية السلبية التي تنجم عن التنمية السريعة.

٤. المحافظة على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي.

٥. أهمية التنمية الإقليمية القائمة على التوزيع المتوازن للخدمات الحكومية والاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية الموجودة والاستغلال الكامل للإمكانات الذاتية لكل منطقة .

٦. دعم الحرية الاقتصادية ضمن اطار المصلحة العامة وتقوية دور القطاع الخاص في الاقتصاد الوطني باعتباره محور النشاط الاقتصادي في المملكة.

٧. توسيع نطاق العلاقات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية بين المملكة وغيرها من الدول.

٨. تنمية الموارد البشرية باعتبارها ثروة المملكة الحقيقية .

٩. تنوع القاعدة لتحقيق اقتصاد وطني اكثر تطوراً.

٤- آثار الالتزام بأسس التنمية في المجتمع السعودي

انعكست آثار ونتائج المبادئ والقيم التي تشكل الأساس لأهداف التنمية بعيدة المدى في المملكة في الآتي :

١- استمرار مسيرة التنمية المتوازنة إذ تكفل الدولة في كل خطة من خطط التنمية الخمسية لكل مجموعة من السكان في المجتمع مهما كانت ظروفهم غير مواتية (حداً معقولاً من مستوى المعيشة الكريمة) بينما تبقى مستويات المعيشة فوق هذا الحد مكافأة للفرد على جهوده وانجازاته.

٢- ويتضح الدور الذي تضطلع به عمليات التخطيط في المملكة من خلال تاريخ مسيرة التنمية فيها ، فلقد تغير التخطيط أساساً من مجرد عملية تحدد بواسطتها الدولة نمط الإنفاق من أجل تحقيق أقصى العوائد الاقتصادية والاجتماعية العاجلة استنادا إلى إيرادات محدودة ، وأصبح عملية تسعى من خلالها لأحداث (تغيير أساسي بعيد المدى) في البيئة الاقتصادية مع العمل على تقليل الاحتياجات من القوى العاملة.

٣- ولقد ظلت القيم والتعاليم الإسلامية مرتكزاً يستند إليه التخطيط مما أفضى إلى تحقيق مزيج من التطور المادي والاجتماعي في آن واحد ، ودود أن يخل أحدهما الآخر ، بل لقد كان للقيم الدينية والثقافية أثرها العظيم في إحداث التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والتنظيمية وانعكس ذلك في اتباع الدولة لسياسة(الاقتصاد الحر) وأخذ زمام المبادرة في التأثير على وجه النشاط الاقتصادي وإتاحة الفرصة للقطاع الخاص للمساهمة في التنمية في ظل حماية الدولة لمختلف أفراد المجتمع والحفاظ على مصالحهم.

٤- أصبحت تحرص خطط التنمية في المملكة على أن تتكامل الفعاليات التنموية المبذولة من قبل الدولة مع حيوية (القطاع الخاص) وقدراته داخل إطار الاقتصاد الحر محكوماً بالشريعة الإسلامية ، كما تميز التخطيط في المملكة دائماً بنظريته العملية والواقعية، حيث كانت كل خطة من الخطط الخمسية التي بدأت في ١٣٩٠هـ تصاغ في ضوء الظروف السائدة من إمكانات الدولة والقطاع الخاص والمستوى الذي بلغه الاقتصاد الوطني، ومن ثم حددت كل خطة استراتيجيات (متوسطة المدى لتحقيق أهداف بعيدة المدى للتنمية الوطنية).

٥-أهداف التنمية في المملكة العربية السعودية

اشرح / اشرحى النقاط التي تتركز حولها أهداف خطط التنمية في المملكة و الكيفية التي صيغت بها .

الموضوع الثاني مقدمة في دراسة المجتمع السعودي

١- التغير و التغيير الاجتماعي في المجتمع السعودي

إن الفارق بين مصطلحي التغير الاجتماعي و التغيير الاجتماعي يتمثل في مدى تدخل الإنسان في عملية التغير

فكلما تدخل الإنسان لإحداث التغير أطلق على هذه العملية تغييراً ، و عادة يكون التغيير مخططاً ، و يسعى إلى إقامة بناء اجتماعي جديد يقوم على التحديد الواقعي و المثالي لاحتياجات المجتمع ، و التنمية الاجتماعية عملية من عمليات التغيير الاجتماعي المخططة و المبرمجة لإحداث تغيرات في الأنساق التربوية و الأسرية و البيئية و التنظيمية و الثقافية .

أما التغير الاجتماعي

فإنه يحدث تلقائياً نتيجة تأثير خدمات و برامج أحدثها الإنسان في واقعه الاجتماعي ، و حينئذ يكون تغير الظاهرة بطريقة تلقائية ليس مقصوداً بفعل الإنسان و تدخله لإحداث هذا التغير . و على هذا الأساس فإن مصطلح " التغير الاجتماعي "يعبر عن الاتجاه الذي تتبعه الظاهرة الاجتماعية داخل النسق الاجتماعي في تطورها بطريقة تلقائية ، إما بتقهقرها أو تقدمها تبعاً للعوامل التي تتأثر بها داخل أو خارج البناء الاجتماعي .

هذه العوامل تكون غير موجهة في إصابة الظاهرة بالقوة أو الضعف أثناء وجودها في الواقع الاجتماعي ، فمثلاً ظاهرة الجريمة يزداد معدل ارتكابها في المجتمع بسبب التوسع في استقدام الأيدي العاملة الأجنبية ، و ظاهرة الجنوح عند الأحداث تزداد بسبب خروج المرأة للعمل خارج المنزل ، فيلاحظ من ذلك أن ظاهرة الجريمة أو الجنوح تأثرت بعوامل غير موجهة لها ، و هذا التحول الذي طرأ على معدلها يعد تغيراً لأنه كان تلقائياً .

و المجتمع السعودي عندما اعتمد في سياسية التغيير على برامج حكومية موجهة تضفي و تثبت صفة الشرعية على المعايير و القيم الدينية و الاجتماعية السائدة في المجتمع ترسخ العقيدة و تبعد الأفراد من صراع القيم الروحية التي تنقص من قيمة الدين و تقلل من فعاليته في حل المشكلات الاجتماعية ، فأصبح الدين الإسلامي محركاً فعالاً لطاقات البشر و ضرورة محتمة لتدعيم التقدم المادي .

و على هذا الأساس فإن سياسة التخطيط و التغيير الاجتماعي بالمملكة العربية السعودية قد تدخلت تدخلاً واعياً و مخططاً محاولة لتحقيق التوازن الكافي بين سياسة " النوافذ المفتوحة " على الفكر العالمي المادي بشتى صوره من جهة ، و بين سياسة " التنمية الأخلاقية " المرتكزة على حماية و تدعيم القيم الدينية و الأخلاقية داخل البناء الاجتماعي للمجتمع السعودي .

٢- الفترة المستقرة و الفترة المتغيرة

وعندما تُذكر " الفترة المستقرة " في هذا الكتاب فإنها تعني المرحلة الزمنية التي عاشها المجتمع منذ توحيد كيان المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١ هـ إلى نقطة الصفر عام (١٣٩٠ هـ و تعبر هذه الفترة عن استقرار في أنساق البناء الاجتماعي و ارتباطها بالبيئة و الثقافة السائدة .

و حينما تُذكر " الفترة المتغيرة " في هذا الكتاب فإنها تشير إلى المرحلة الزمنية التي عاشها المجتمع السعودي من نقطة الصفر عام (١٣٩٠هـ) (و هي بداية خطط التنمية) إلى هذه الفترة المعاصرة ، و تعبر هذه الفترة عن إحداث تغيير مقصود في أنساق البناء الاجتماعي و ثقافة المجتمع .

٣- البناء الاجتماعي للمجتمع السعودي

إنَّ كلمة (بناء) تشير إلى وجود نوع من (التنسيق بين لأجزاء التي تدخل في تكوين الكل والذي نطلق عليه بناء)

هذه الوحدات الجزئية التي تكون البناء هم (الأفراد) الذين يمثل كل منهم مركزاً معيناً ، وله مكانه اجتماعية محددة ، ويؤدي دوراً محدداً في الحياة الاجتماعية من خلال الأنساق الفرعية الممثلة للبناء الاجتماعي .

والبناء الاجتماعي يقوم على (العلاقات البنائية بين الجماعات الثابتة والمستمرة) والتي تتخذ شكل أنساق ، كالنسق القرابي الاقتصادي والنسق التربوي والنسق الديني والنسق التنظيمي وغيرها من أنساق المجتمع .

والنسق أداة تصويرية يتصور الباحث في ضوئها موضوع دراسته على أن المجتمع ككل يتألف من مجموعة الأنساق المترابطة ، ويتحدد ترابطها ببعضها وعلاقاتها بالكل في ضوء مجموعة من المبادئ التنظيمية التي تحدد شكل هذا الترابط ، وتلك العلاقات ،ومن أهمها مراكز الأفراد ومكانتهم وأدوارهم الاجتماعية .

والنسق في هذا المثل فكرة عقلية وأداة تصويرية يستخدمها الباحث لتحقيق أغراض استرشاديه كاشفة .

ويعني ذلك أن تصور الباحث للظواهر على أنها عناصر في نسق ما يؤدي إلى نظرة مثمرة أو إلى نموذج تصوري مفيد يمكن أن تحلل الظواهر في ضوئه

وفي الحقيقة إن فكرة المجتمع كبناء اجتماعي يتألف من أنساق يحوي كل نسق أفراداً يشغلون مركزاً اجتماعياً داخل النسق ولهم مكانة اجتماعية على مستوى المجتمع ككل ، ويقومون بأدوار تتلاءم مع مراكزهم ومكاناتهم ، من الأفكار التي سوف تساهم في تحليل العلاقات الاجتماعية ،والكشف عن العوامل التي تؤدي إلى سير هذه العلاقات في المجتمع السعودي .

وعلى هذا الأساس سوف نهتم بالمفاهيم الرئيسية المكونة للبناء الاجتماعي في المجتمع لندرك الحقيقة الواقعية ،وتحليل الواقع الاجتماعي للمجتمع السعودي **ومن أهم هذه المفاهيم**

أ- النسق الاجتماعي :

*** يعرَّف النسق الاجتماعي بأنه :**

كل وحدة اجتماعية تؤدي وظيفة ، كما يُقصَد به أيضاً مجموعة معينة من التفاعلات بين الأشخاص الذين بينهم صلات متبادلة .

كما يُعرِّف (بارسونز) النسق بأنه:

عبارة عن فاعلين أو أكثر يحتل كل منهم مركزاً أو مكانة متمايزة عن الأخرى ويؤدي دوراً متمايزاً .

فهو عبارة عن نمطٍ منظم يحكم علاقات الأعضاء ويصف حقوقهم وواجباتهم تجاه بعضهم البعض ، وإطار من المعايير أو القيم المشتركة ، بالإضافة إلى أنماطٍ مختلفة من الرموز والموضوعات الثقافية المختلفة . والنسق الاجتماعي في أبسط تصوِّر له يتألف مِن شخصين أو أكثر ينشأ بينهم تفاعل مباشر أو غير مباشر في موقفٍ معين، وقد يشترط توافر حدود مكانية أو فيزيقية .

ب - المكانة الاجتماعية :

هي حقوق وواجبات الفرد على (مستوى النسق أو المجتمع ككل)

فالأب مثلاً قد يكون وزيراً أو ضابطاً أو طبيباً ، والعامل قد يكون ثرياً وينسب لعائلة من ذوي المستويات الاجتماعية المتقدمة ، والمدرس قد يكون فقيراً

ويعني هذا أن المكانة الاجتماعية عبارة عن عدة مراكز يشغلها الفرد وعدة خصائص وسمات يتميز بها ،فمن الممكن أن نصف مكانة الفرد من خلال المركز الاجتماعي ومستواه الاقتصادي ونوع العائلة التي ينتمي إليها ، وحتى من خلال الحي الذي يسكن فيه .، فجميع هذه العناصر وغيرها تخضع لمعايير وقيم اجتماعية تحدد مستوى المكانة الاجتماعية التي يشغلها الفرد .

الاجتماعية التي يشغلها الفرد ، فقد يحتل في ضوء المعايير الاجتماعية مكانة اجتماعية عليا في السلَّم الاجتماعي ، وقد يشغل مكانة متوسطة أو دنيا ، وقد يُصنِّف المجتمع المكانة الاجتماعية تصنيفاً اقتصادياً على أساس طبيعة المهنة أو الوظيفة أو حجم الدخل الشهري ، وقد تكون أهمية التصنيف بالانتماء العائلي أو القرابى .

ج - الدور :

هو(السلوك والوظيفة اللذان يقوم بهما الفرد) ويتوقع الآخرون أن يقوم بها ، وهذا يعني أن الأدوار مرتبطة بالتقدير الاجتماعي ، بمعنى أن المجتمع يتوقع أدوار الأفراد حسب نوعية ومستوى مراكزهم ومكاناتهم الاجتماعية التي يشغلونها في البناء الاجتماعي . فكل (مركز اجتماعي ومكانة اجتماعية) يتضمنان أدواراً سلوكية متوقعة ، فمثلاً بعض الأفراد يشغلون مراكز اجتماعية كآباء داخل أنساقهم الأسرية ،

لذلك يُطلَب منهم ويتوقع منهم أن يقوموا بأدوار معينة كالإنفاق على الأسرة والضبط الاجتماعي للأولاد ، وهؤلاء الآباء قد يكون لهم مكانات اجتماعية على مستوى المجتمع ككل ، فمثلاً إذا كانوا أغنياء وملتزمين دينياً نتوقع منهم مساعدة الفقراء والمحتاجين وكذلك عدم الإسراف .

د - المركز الاجتماعي :

يعني حقوق وواجبات الفرد في حيز(محدد داخل وحدة اجتماعية معينة)ممثلة للنسق الاجتماعي ،كمركز الأب في الوحدة الأسرية ، ومركز العامل في المصنع ،ومركز المدرس في المدرسة ، ومركز الأستاذ في الكلية ، ومركز الطالب في العسكري في كلية عسكرية ، ومركز الوزير في وزارته وهكذا ..،

وقد يكون المركز الاجتماعي موروثاً كمركز الآباء والأعمام والأبناء وقد يكون مكتسباً كمركز المدرس والضابط والطبيب .

٥- الصراع بين المركز والمكانة في بناء المجتمع السعودي

يكون المركز الاجتماعي (منسجماً وغير متوتر)مع المكانة الاجتماعية عندما تصبح العلاقة بينهما طردية ،

بمعنى أنه كلما ارتفع المركز الاجتماعي للفرد ؛ زادت المكانة الاجتماعية التي يشغلها ، ولكن يحدث (التوتر والصراع)بين المركز والمكانة الاجتماعية عندما يكون هناك حراك لأحدهما وثبات للآخر ،

فقد يحدث الصراع من تغير مركز الفرد إلى الأفضل ، لكنه ما يزال يشغل مكانة اجتماعية متدنية ، أو العكس ؛ فقد تتحسن مكانة الفرد الاجتماعية ، لكن مركزه الاجتماعي ما يزال متدنياً ، وكل هذا قد يُحدِث خللاً لنمط التفاعل في شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد بسبب التناقض في القيم والمعايير المحددة لكل من المركز الاجتماعي والمكانة الاجتماعية ،

مما يترتب عليه من تناقض وصراع في الأدوار التي ترسم النمط العام للسلوك المرتبط بالمركز الاجتماعي ، والمرتبط كذلك بالمكانة الاجتماعية ، وتنشأ هذه الظواهر غالباً في المجتمعات المحافظة ، التي تسعى إلى تثبيت ثقافتها وتراثها ثقافتها وتراثها الثقافي في برامجها التنموية ، من أجل بناء ثقافة قوية ، تبرز من خلال قوة المعايير والقيم الاجتماعية والمبادئ الدينية ،بحيث لا تمنح ثقافة المجتمع فرصة لظهور تصرفات وسلوكيات فردية ، وهو (ما ينطبق كثيراً على المجتمع السعودي)، الذي اتبعت الحكومة فيه سياسة موجهة لتثبيت الثقافة الدينية والاجتماعية في جميع برامجها الحياتية .

لذلك يمكن القول أن ظاهرة الصراع بين المركز الاجتماعي والمكانة الاجتماعية تنشأ غالباً في المجتمعات ذات البناء الثقافي المسيطر على سلوك الأفراد ، والتي تعاني من وطأة التغير ، وخاصةً (التغير المفاجئ أو السريع) .

والمجتمع الرشيد الذي يقوم على بناء اجتماعي منظم وتغير ثقافي مخطط يتميز بتناسب أو على الأقل باستقرار في العلاقة بين المركز الاجتماعي والمكانة الاجتماعية لأفراده ، بينما يشيع في المجتمعات الإنسانية ذات البناء الاجتماعي غير المنظم أو التي حدث التغير الثقافي فيها تغيراً عشوائياً الصراع والتوتر بين المراكز والمكانات الاجتماعية للأفراد .

٦- الأهداف الذاتية والاجتماعية في بناء وثقافة المجتمع السعودي

على ضوء المركز والمكانة الاجتماعية اللذين يشغلهما الفرد في البناء الاجتماعي يتحدد له أهداف ذاتية وأهداف اجتماعية ، يحاول تحقيقها في بيئته الاجتماعية التي يعيش فيها ، من أجل إشباع حاجاته البيولوجية والاجتماعية والاقتصادية

ـ والأهداف الذاتية ؛ تعبر عن طموحات لها خصوصيتها الفردية ، وهي غامضة بالنسبة للآخرين ، ونادراً ما يفصح عنها الفرد في المواقف الرسمية ،

وهي عكس ـ الأهداف الاجتماعية : التي تعبر عن أهداف عامة ، وشائعة ، ومقبولة في المجتمع ، ويمكن أن يصرح بها في المناسبات والمواقف الرسمية .

والمجتمع الرشيد هو الذي تتفوق فيه الأهداف الذاتية على الأهداف الاجتماعية ،

أو على الأقل تتطابق وتتجانس فيه أهداف أفراده الذاتية مع أهدافهم الاجتماعية ، بينما يصيب المجتمع الخلل وعدم الرشد عندما تتفوق فيه الأهداف الاجتماعية ، أو تتباين الأهداف الذاتية للأفراد مع أهدافهم الاجتماعية .

وعملية التباين بين الأهداف الذاتية والأهداف الاجتماعية هو رد فعل طبيعي للتوتر والتناقض بين المركز الاجتماعي والمكانة الاجتماعية للأفراد والذي يعيش في المجتمعات التي تتميز بسيادة ثقافتها على سلوك وتصرفات الأفراد ، ولا تمنح فرصة لبروز القيم والطموحات الفردية ، وكثيراً ما يشيع التباين بين الأهداف الذاتية والأهداف الاجتماعية للأفراد في (المجتمعات العربية والنامية)،

الموضوع الثالث نسق المجتمع المحلي في المجتمع السعودي

١- المجتمعات البدوية في السعودية

المجتمع البدوي

يمكن أن يكون محل دراسة علم الاجتماع بفرعه المعروف علم الاجتماع البدوي الذي يجعل موضوع الجماعات التي يسود فيها سلطان القيم البدوية مجالاً للبحث والدراسة وكثير من الباحثين جعل من المعيار المهني وهو الرعي والانتقال مقياساً رئيساً لتحديد الجماعة البدوية من غيرها.

والواقع أن الركون لهذا المقياس غير صحيح فممارسة الرعي وحدها لا يمكن اعتبارها معياراً للحكم على صفة البداوة في الجماعة التي تقوم بهذا العمل بل ينبغي أن يضاف إلى ذالك معيار آخر أساسي،بل إن هذا المعيار أصبح هذه الأيام أجدى من معيار المهنة ونقصد بذلك المعيار **استقرار القيم البدوية**

في مجتمع معين وأن تكون لها من السلطة في المجتمع حتى لتصبح ذات أثر فعال موجه في السلوك ومن ثم قد توجد

القيم البدوية في الأحياء الحضرية ولها السلطان على السلوك في المدن

وقد اهتمت الدراسات السعودية المتخصصة في علم الاجتماعى بالمجتمعات البدوية وحاولت كشف أثر المتغيرات الاجتماعية و الاقتصادية على(نشاطهم الاقتصادي وسلوكهم الاجتماعي)

وخاصة عملية توطين البدو وتحضرهم فمثلاً :

كشف دراسة اجتماعية لأحد المجتمعات البدوية في المجتمع السعودي وبعد أن استقروا وتوطنوا في (**هجرة الغطغط**) أن النشاط الرئيسي لسكان الهجرة تبدل عند الرجال من الرعي إلى ممارسة المهن والوظائف المختلفة كالأعمال العسكرية التجارية وتحولت الملكية من الملكية الجماعية للأرض إلى الملكية الفردية ومن ملكية الحيوان إلى ملكية الأرض والعقار وتغير شكل السلطة في الهجرة من نظام المشيخة الوراثي إلى نظام الإمارة بالتعيين .

وقد واكب هذه التغيرات الجذرية في الجوانب الاقتصادية والسياسية بعض المتغيرات في **النسق القرابي** فلم يعد أهالي الهجرة ينتمون إلى عشيرة واحدة فقط بل إلى عدة عشائر متباينة ولم يعد أبناء العشيرة الواحدة يمثلون وحدة سكنية مشتركة بل أصبحوا عبارة عن أسر مبعثرة في الأحياء السكنية للهجرة مما جعل التضامن بين أبناء العشيرة الواحدة لا يعتمد على الترابط القرابي فحسب بل على وحدة الجوار أيضاً

وقد تأثرت العائلة بالتغيرات (**الاقتصادية والبيئية**) فلم تعد الأسر الممتدة فقط هي السائدة في الهجره بل ظهر الكثير من الأسر النووية ولم تعد الهجر(**الغطغط**) وحدة منتجة في المقام الأول بل غدت وحده مستهلكة تعتمد على المدينة في سد معظم احتياجاتها وبعد أن كانت المرأة عون لرجل في البادية أصبحت عبئاً علية عند الاستقرار في القرية

وقد تأثرت العادات المصاحبة لدورة حياة الفرد كثيراً بهذه المتغيرات خاصة في **الجوانب المادية كالسكن**

ووسائل النقل والأدوات المنزلية وهي أسرع تغيراً من الجوانب الثقافية كالقيم والمعايير والعادات والتقاليد البدوية

٢- المجتمعات القروية في السعودية

علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس المجتمع والمقصود بالمجتمع هنا هو المجتمع الكبير وعندما يركز علم الاجتماع على دراسة المجتمعات القروية والريفية فإن الباحث في هذا المجال يتخصص في علم الاجتماع الريفي أو القروي الذي يساهم بدراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية في الريف والقرى .

وعلى هذا الأساس فإن علم الاجتماع يتعامل مع المجتمع بمعناه العادي الواضح ويهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية العامة في المجتمع في الوقت الذي يقصر فيه **علم الاجتماع الريفي** أو **القروي** بحثه على المجتمع الصغير المحلي.

٣- التجمعات السكنية في المجتمع السعودي

عندما نفذت الدولة برامجها التنموية والاجتماعية والاقتصادية جعلت من ضمن أهدافها إنشاء أحياء تحوي تجمعات سكنية لمواطنيها اللذين يعملون في بعض المرافق والمنشآت المهمة كالتجمعات السكنية الخاصة بالعاملين بالمستشفيات.

والتجمعات السكنية الخاصة بأعضاء هيئة التدريس بالجامعات والتجمعات السكنية الخاصة بالمؤسسات الحكومية

وكذلك التجمعات السكنية العسكرية وغيرها

وتكون **التجمعات السكانية العسكرية** مجتمعاً محلياً داخل المدن السعودية وهي مجال اهتمام بعض الباحثين السعوديين باعتبار أنها تقتصر على الأسر السعودية الوافدة منة عدة مناطق مختلفة من المملكة وتتميز تلك الأحياء بسمات وخصائص وظيفية ومهنية واقتصادية مشتركة قد يكون لها أثر مباشر وغير مباشر على طبيعة والسلوك والعلاقات الاجتماعية لتلك الأسر

ومن أهم **الظواهر الاجتماعية التي حاولت الدراسات السعودية** التطبيقية كشفها في تلك المجتمعات المحلية معرفة أثر التجمعات السكنية العسكرية على التغير في علاقة الفرد الاجتماعية خاصة عند مقارنة سلوكه وعلاقاته الاجتماعية مع جيرانه وأصدقائه في الأحياء المدينة العامة قبل انتقاله للسكن في الحي العسكري

٤- مجتمع الأقليات الثقافية في المجتمع السعودي

- نتفق مع الدراسات السعودية التي رفضت مصطلح العرق (**الجماعة العرقية**)فإذا كان الباحثون العرب والأوربيون وجدوا ان هذا المصطلح مناسب لاستخدامه فليس بالضرورة أن يكون هو الصواب في مجتمعنا السعودي الإسلامي باعتبار أن الإسلام بنصوصه لا يرى "عرق"مجالاً للتفريق بين المجتمع العام والأقلية فهذا أبو جهل وذلك أبو لهب من الذين مثلوا
- أعلى درجات (**سلم العرقية**) عرب من بني هاشم ومن أشرف القبائل بينما الإسلام ممثل بالرسول عليه الصلاة والسلام منح مكانه عليا لسلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي وهم ليسوا من عرق عربي
- ولما للمجتمع السعودي من المكانه روحية لدى عموم المسلمين في جميع بلدان العالم وقصدهم المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة من أجل الحج والعمرة وزيارة مسجد الرسول .
- فقد تكونت في **عدد من الأحياء هاتين المدينتين** مجتمعات محلية تحوي أقليات من بعض بلدان العالم الإسلامي كما أن الفطرة الاقتصادية والبرامج والمشروعات الحكومية قد جذبت كثيراً من العمالة الموظفين وأسرهم للعمل بالمملكة والاستقرار بشكل دائم وشبه دائم بطريقة نظامية وغير نظامية في بعض أحياء المدن وخاصة القديمة منها مكونين بذلك مجتمعات أقلية ثقافية بعضها متجانس ينتمون لبلدان معينة وبعضها غير متجانس ينتمون لبلدان متعددة .

والأقليات الثقافية في المدن السعودية التي تكون مجتمعاً محلياً وتتركز في مكة المكرمة والمدينة المنورة ففي المدينة المنورة وجد بعض الأقليات يسكنون في حي المنشية وحي باب الكوسة .

وقد كشفت الدراسات أن مجتمع هذه الأحياء مجتمع محلي متميز يمثل أقلية لم تندمج في ثقافة المجتمع السعودي بالرغم من أن بعضهم حصل على الجنسية السعودية **وكان سبب عدم اندماجهم يرجع على عدة عوامل من أهمها:**

١/ طبيعة السكن المتلاصق بجوار بعضهم البعض ضيق الممرات مما يجعل دخول الغرباء إلى هذه الاحياء غير يسير وفي أضيق الحدود كما يمنع الاحتكاك الثقافي مع السعوديين وغيرهم

٢- بعض العادات والقيم الاجتماعية والثقافية الذي يتميز به بعض الأقليات جعل هناك فواصل بين ثقافتهم وثقافة المجتمع السعودي ومن امثلة

هذه القيم عدم الحرص على الكهرباء واستخداماتها باعتبارها متاعاً دنيوياً يجب أن يترك ليعطى جزاء الآخرة كمنطق من الزهد والتقشف والرغبة فيما عند الله وهذا ساهم بشكل كبير برفض فكرة استخدام التلفاز فيعرض بعضهم عن استخدامه باعتباره يؤثر سلباً على التنشئة الاجتماعية والدينية مما جعل متقوقعين على أنفسهم وخروجهم من قوقعتهم أمر صعب.

٣- اللهجة التي تميز بعض أفراد مجتمع الأقليات مما قد يحول دون عملية الاندماج الثقافي مع السعوديين بسبب صعوبة التحدث معهم ومخالطتهم

٤- يوجد لدى بعض الأقليات شروط في الزواج مثلاً عند إتمام الزواج وكتابة العقد اشتراط ((لا سابقة ولا لاحقة)) هذا الشرط أعاق الاندماج والاتصال الحضاري لبعض الأقليات مع السعوديين لأنه يمنع التعدد في الزواج فمن أراد الزواج منهم يشترط أن لا يكون متزوجاً وأن لا يتزوج بعد ذلك وإلا أصبح من حق المرأة

أن تطلق نفسها وهناك أيضاً ناحية أخرى وهي ان بعض الأقليات ترفض في معظم الحالات زواج بناتهم من سعودي

٥- يحافظ كثير من الأقليات على أصولهم الأولى ويضعون لها حدوداً اجتماعية وسلالية عن طريق وضع علامة مميزة بنهاية الاسم وهي((موطنة الأصلي)) فإذا اختفى مظهر الشخص ظهر اسمه ليوضح أن أصله يرجع إلى مجتمع من دولة أخرى .

٦- تحافظ الأقليات على ثقافتها وقيمها وتقاليدها سواء ما يختص بمراسيم العزاء أو عند تعاونها في دفع الدية للقتل الخطأ أو في علاج المرضى او عند استضافة الحجاج القادمين داخل منازلهم وتوفير السكن والمال وما ذلك إلا لتحافظ الأقلية على بقائها واستمرارها وتجد في تعاونها القوة اللازمة لتحقيق بقائها

٥- المجتمعات المحلية في المدن السعودية

- **الأحياء السكنية في المدن السعودية** عبارة عن مجتمعات محلية ذات خصائص حضارية تتكون في معظم الحالات من مهاجرين سعوديين قادمين من أقاليم المملكة ومناطقها المختلفة يميلون عادة إلى السكن في الأحياء المتوسطة والراقية بينما تميل الأسر والوافدة من خارج المملكة للسكن في الأحياء الشعبية .
- بل أن الدراسات السعودية كشفت عن ما هو أبعد من ذالك إذ لوحظ ان معظم الاحياء السكنية في المدينة يغلب على كل منها القادمون من منطقة معينة بالنسبة للسعوديين او من دوله معينة(بالنسبة لغير السعوديين) وهذا يعطي مؤشر على وجود ما يسمى ظاهرة العزلة الاجتماعية القائمة على أساس اعتبارات الموطن الأصلي .

- وقد بحثت الدراسات السعودية التي أشارت على ذلك عن السبب في أهمية الدور الذي تمارسه ظاهرة الهجرة في توزيع السكان على أحياء المدن السعودية وتوصلت إلى أن **هناك ثلاث عوامل رئيسية وهي:-**

أ- الغالبية من سكان المدن **لم يمض على أقامتهم في المدينة** سوى فترات قصيرة جداً (لا تتجاوز الخمس عشرة سنة) وتتمثل أهمية هذا في ارتباط فترة الإقامة بالمراكز الحضرية باختيار الحي في ضوء اعتبارات الموطن الأصلي او الإقليمي فكلما قصرت فترة أقامة المهاجر بالمدينة قل اندماجه بالمجتمع الحضري ومال إلى اختيار الحي السكني بالقرب من جماعته الاقليمية فطول إقامة المهاجر بالمدينة واستمرار الإقامة فيها يساعد على توليد بعض المفاهيم التي في ضوئها تتقلص أهمية اعتبارات الموطن الاصلي مما يمنحه فرصة الحراك السكني والاجتماعي وذلك لأن اندماج المهاجرين في المجتمع الحضري قلصت عنده أهمية اعتبارات الموطن الأصلي وأهمية بعض القيم المرتبطة بالمحافظة على توطيد وتنمية علاقات الجوار مع ابناء الموطن الأصلي .

ب- شهدت المدن السعودية الكبيرة كمدينة الرياض من عام(١٣٩٣هـ إلى ١٤٠٤هـ) **نزوح نسبة عالية من السكان** إليها وبلغت نسبة أرباب الأسر المولودين خارج الرياض نحو ٨٠% مما يدل دلالة قاطعة على ان اكثر من ثلاث أرباع سكان الرياض لم يولدوا بها فلا غرابة إذاً أن تترك هذه النسبة العالية آثاراً ملموسة في تباين أحياء المدينة وتمايز هذه الأحياء وفقاً للمناطق التي قدم منها المهاجرون

جـ - معظم الوافدين إلى المدن السعودية **من داخل المملكة ينتمون إلى أصول ريفية وبدوية بينما تقل نسبة المهاجرين إلى المدن** السعوديه من المراكز الحضرية بالمملكة فإذا وضعنا بالاعتبار طبيعة التقاليد والروابط الاجتماعية السائدة في القرية التي تركز على أهمية الانتماء للعشيرة والقبيلة بصورة عامة والروابط الاسرية والقرابية بصورة خاصة فأنه من الطبيعي أن يلجأ المهاجرون الريفيون إلى الإقامة في الاحياء السكنية التي يوجد بها افراد تربطهم بهم روابط الموطن الأصلي إذ يقوم هؤلاء بتقديم العديد من الخدمات لهؤلاء الوافدين عند قدومهم كتأمين السكن والمساعدة في الحصول على عمل والتعريف بالبيئة الجديدة وغير ذلك من الأشياء التي يجد المهاجر نفسه في أشد الحاجة إليها خلال الأيام الأولى لقدومه إلى المجتمع الحضري .

الموضوع الرابع النسق الثقافي في المجتمع السعودي

أولاً : العادات الاجتماعية في المجتمع السعودي

هي سلوك اجتماعي قهري ملزم ، يدخل في تكونيها قيم دينية وعرفية تجعل الأفراد يسايرون المجتمع ويوافقونه بالسلوك في مختلف الأحداث والمواقف الاجتماعية المتكررة ، كعادة إكرام الضيف ، وعادات الزواج ، وعادات التنشئة الاجتماعية ويُعد الخروج عن المألوف من العادات تمرداً على المجتمع وانحلالاً . وتتميز العادات الاجتماعية بأنها تلقائية وعامة ، يعملها الأفراد في مختلف طبقات ومستويات المجتمع وأنماطه الحضرية والريفية . وهي تختلف عن التقاليد التي تستمد من الأجيال السابقة ، والتي غالباً ما تكون مختصة بإقليم معين أو طبقة معينة كتقاليد الطبقة العليا ، أو تقاليد القبيلة ، أو تقاليد البادية ، أو تقاليد القرى أو تقاليد الاحتفالات الخاصة بمنطقة معينة ....وغيرها ويطلق عليها احياناً العادات التقليدية .

وكل ما ذكر عن العادات والتقاليد يختلف تماماً عن (الموضات Fashions) التي يعبر عنها بعض الباحثين الاجتماعيين باسم **" العادات المستحدثة "**

والتي تعني سلوكيات تجتذب بعض الأفراد في المجتمع إليها ، وتتعلق بالشكليات والكماليات ، وهي وقتية وعابرة وسريعة التغير بل سريعة الزوال لأنها لا ترتبط بتراث المجتمع وتاريخه ، بل انتقلت إليه بطريقة افقية من مجتمعات معاصرة . وقد تناولت بعض الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجي والتطبيقية عادات المجتمع السعودي ، وتبين مثلاً أن بعض القبائل(كما في وادي فاطمة) ما تزال متمسكة ببعض العادات الموروثة التي لا تسمح بتزويج الفتاة من خارج القبيلة مثل قبيلة الاشراف .

ثانياً : التقاليد في المجتمع السعودي

لقد تبين من المبحث السابق أن العادات (عامة على مستوى المجتمع ، وهي إجبارية وقاهرة على الفرد تلزمه على إتباعها)، وهذا يختلف عن التقاليد التي لا ترتبط بالمجتمع ككل ، وإنما هي طائفة من قواعد السلوك الخاصة بطبقة معينة ، أو ترتبط ببيئة محلية محدودة النطاق وهي أقل إلزاماً من العادات ، وينقلها جيل لآخر بطريقة منتقاة ، بمعنى أنه قد ينقل بعض التقاليد ويترك بعضها . وهذا خلاف العادات التي تتميز بقوة الجزاء عند عدم مراعاتها واتباعها .

ومن أهم التقاليد السعودية التي انتهت تقريباً وأبرزتها الدراسات الأنثروبولوجية في المنطقة الجنوبية

تقاليد ختان الذكور في (سن الخامسة أو السادسة)،

حيث يمسك الطفل في يده سيفاً أو خنجراً ويقف في حلقة دائرية من الرجال والأطفال فوق سن السادسة ، وتقف أمه في مكان يستطيع هو رؤيتها ، كأن تقف على سطح الدار ،تشجعه وتحثه على الصبر والشجاعة ، وعند وصول (المطهر) الرجل الممتهن عملية ختان الأولاد يحمل الموسى والأدوات الخاصة بإجراء العملية يقول الطفل أنا فلان ابن فلان وخالي فلان بن فلان ، ثم يرفع ثوبه بيده ، ويمسك السيف أو الخنجر بالأخرى ، ويتقدم المطهر، وعلى الطفل أن لا يتحرك أو يبكي ، أو يظهر تألمه ؛ لأنه إن فعل ذلك سبب عاراً لأسرته ، وعند بقاء الطفل شجاعاً متزناً ترفع أمه راية بيضاء على سطح الدار ، وتطلق الأعيرة النارية ، وهذا التقليد كان سائداً من أجل تنمية روح المقاومة والصبر ، عندما كانت القرى تعتمد على رجالها في الدفاع ضد المعتدين.

أما التقاليد الخاصة بالموتى فهي :

تقليد ملابس المأتم وهو لباس محدد تلبسه النساء كان قبل عشرين عاماً ابيض ثم أصبح اسود بسبب التأثر بالمجتمعات الخارجية وخاصة المجتمع المجتمع المصري . كذلك هناك تقليد ما زال قائماً وهو قطع العزاء حيث يقدم الطعام وتقدم القهوة .

ثالثاً : الأعراف في المجتمع السعودي

العرف أو كما يطلق عليه في الدراسات الاجتماعية و الأنثروبولوجية القانون العرفي المتفق عليه في الجماعة ، **هو نظام اجتماعي غير مكتوب ، يتكون من المعتقدات والأفكار المستمدة من فكر الجماعة وتراثها وعقيدتها .**

ويتمثل العرف في معايير اجتماعية تحدد الأفعال المرغوبة وغير المرغوبة والسلوك الصحيح والخطأ بالنسبة لثقافة المجتمع .ويحدد العرف بالعلاقات ما هو جائز وما هو غير جائز ، كما يحدد العرف في كثير من الأحيان نوعية العقوبات التي يمكن أن تحدث للشخص جراء تعديه على الأعراف ،

ويتميز العرف عن العادات التي ذكرناها سابقاً ، أنه أشد قوة وإلزاماً من العادة ، نظراً لارتباطه بنواحٍ عقائدية يؤمن بها المجتمع في مرحلة من المراحل التي مرت به ، بصرف النظر عن صواب هذه العقيدة أو خطأها .وقد يُطرأ على العرف ما يطرأ على العادة من ضعف او تغير .

ومن أهم الأعراف في المجتمع السعودي

الأعراف المنظمة للعلاقات بين الاقارب في النسق القرابى ، فبعضها مازال قائماً جلياً وبعضها ضعف وتبدل بسبب المتغيرات الحضرية التي طرأت على المجتمع السعودي ، فمن الأعراف التي ما زالت قائمة وقوية عدم الالتجاء للمحاكم أو الشرطة في حل الخلافات للأفراد الذين يقصرون نحو قرابتهم في أوقات الضرورة والعجز والشيخوخة بالسخرية والاستهزاء والتهكم على كل من يقترح إدخال قريب له دار الرعاية الاجتماعية .

رابعاً: القيم في المجتمع السعودي

القيم الاجتماعية هي موضوع الرغبة الانسانية والتقدير ،أي التفضيلات الإنسانية والتصورات عما هو مرغوب فيه على مستوى أكثر عمومية ، ولذلك تشمل القيم كل الموضوعات والظروف والمبادئ التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة.

ويذهب آخرون إلى أن القيم الاجتماعية هي الشيء المعنوي الإنساني الذي تضعه الجماعة موضع الاعتبار ـ ويلاقي موافقة عامة وتكون هذي القيمة ايجابية ، وقد تكون سلبية ،وقد تكون وجهات نظر الاشخاص انعكاساً للرأي الجماعي العام نحو القيم الاجتماعية .

وقد تكون ايضاً عاملاً مساعداً في التأثير على هذا الرأي وتعديله أو الموافقة الجماعية عليه .

والقيم في المجتمع مرجع حكم أفراده على اعتبار أنماط سلوكهم وهي في حد ذاتها هدف لهم يسعون إلى تحقيقه في أنفسهم ومن يلوذ بهم ويهمهم أمرهم ،ثم هي أيضاً باعث على العمل في نطاقها ، ودافع من دوافع السلوك في انجاحها ، إذا قبلها الفرد واعتز بها . بل هي أيضاً التي تحدد أهدافه في ميادين كثيرة ، وتنبئه بأهمية هذه الأهداف لحياته ، وتدله على المؤثرات المعوقة أو المساعدة لتحقيق هذه الأهداف .

إن القيمة في الواقع وبناء على ما تقدم اهتمام واختيار وتفضيل ، يشعر معه صاحبه أن له مبرراته الخلقية ، أو العقلية ، أو الجمالية أو كل هذه مجتمعة ، بناء على المعايير التي تعلمها من الجماعة ، ووعاها في خبرات حياته ، نتيجة عمليات الثواب والعقاب والتوحد مع الغير .

فالمفهوم الاجتماعي للقيم إذن مقصور على تلك الانواع من السلوك التفضيلي المبني على مفهوم (المرغوب فيه) والمرغوب فيه هو تلك المرآه التي تعكس معايير الجماعة اياً كان نوعها .

- ومن أهم المميزات للقيمة الاجتماعية

١- غير ثابتة وغير مستقرة ، وتتأثر كثيراً بالظروف والمتغيرات الاجتماعية والثقافية المحيطة فالقيمة ظاهرة ديناميكية متطورة

٢ ـ نسبية تختلف من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان ، نظراً لتأثرها بالعوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية ، بل يعني أنها يمكن أن تختلف باختلاف ثقافة الأقاليم بالمجتمع الواحد ، وكذلك باختلاف الطبقات ، وباختلاف الوظيفة والمركز الاجتماعي ، والمستوى التعليمي .

وقد ساهمت الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجي التطبيقية التي أجريت في المجتمع السعودي وهي المرحلة التقليدية قبل الطفرة الاقتصادية وتنفيذ برامج خطط التنمية الشاملة ، والمرحلة المتغيرة التي تأثر المجتمع كثيراً خلالها بالمتغيرات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والبيئية .

وفيما يلي نعرض ابعاداً اجتماعية عن القيم المستقرة والمتغيرة في المجتمع السعودي :

أ.القيم المتعلقة بالأسرة والزواج

١- قيمـــة تعدد الزوجات :

- لقد ثبت أن قيمة تعدد الزوجات ترتبط بدرجة التحضر للسكان في المجتمع السعودي ، فتزداد قيمة التعدد عند أهل البادية سكان المدن ، بينما تقل قيمة التعدد عند سكان الحضر الاصليين ، وتبين أن توفر المادة مع الأفراد ذوي الثقافة البدوية يدفعهم لموضوع التعدد ، ينما كان تعليم المرأة ومعرفتها ومطالبتها بحقوقها الزوجية في الحضر يحد من عملية التعدد.

٢- قيمـــة طاعة الذكور (الأب و الزوج)

- المجتمع السعودي مجتمع ذكوري ، يمنح فيه الذكر حق القوامة على الإناث ، لذلك يتمتع الآباء بسلطة اجتماعية مطلقة على الأولاد والأزواج ،**إلا أن بعض الدراسات الاجتماعية التطبيقية أثبتت أن :**

قيمة طاعة الأب والزوج في المجتمع السعودي قد انخفضت ولم يعد هناك اعتراف كامل ومطلق بسلطتيهما ؛ فقد قلت منزلة الآباء والأزواج ، وزاد احتمال مخالفة الزوجة والأولاد لسلطتيهما ، وأشارت الدراسات أن قيمة طاعة الآباء والأزواج تزداد عند أهل البادية ،بينما تنخفض عند سكان الحضر الأصليين ،وتبين أن البنات يعطين الأب ويظهرن خضوعاً للسلطة الأبوية أكثر من الذكور.

٣- قيمـــة الزواج المبكر والزواج من الأقارب

كان المجتمع في الفترة التقليدية يعلي من قيمة الزواج المبكر ، ويحرص الآباء على تزويج أولادهم بمجرد دخولهم سن البلوغ ، وكانوا ايضاً يعطون قيمة وأفضلية للزواج من القرابة، ولكن في هذه الفترة المتغيرة ارتفع سن الزواج بالنسبة للجنسين، حيث يفضل الشباب والشابات تأجيل الزواج إلى ما بعد الانتهاء من مراحل التعليم ، كما أن قيمة القرابة في الزواج انخفضت كثيراً، حيث أصبح اختيار القرين يرتبط بقيم اقتصادية ومادية واجتماعية.

٤- قيمة إنجاب الذكور

يلاحظ على أفراد المجتمع السعودي في كلتا الفترتين اللتين عاشهما (المستقرة والمتغيرة) أن الفرد يفضل أن يكون المولود ذكراً في الفترة المستقرة السابقة لتحمل الذكور أعباء ومتطلبات الحياة المعيشية والاقتصادية ، ثم تغيرت القيمة في هذه الفترة المتغيرة وأصبح وجود الأعضاء الذكور في المنزل يعطي الأسرة وجاهة أمام الآخرين ، وبيان قدرة الزوجين على إنجاب الذكور.

٥- قيمـــة الزواج من مطلقة

إن قيمة المطلقة في المجتمع السعودي انخفضت كثيرا في هذه الفترة المتغيرة ، فالأسر لا تشجع أبناءها على الزواج من المرأة المطلقة ، وتظهر الأم معارضة أكثر من الأب في زواج الابن من مطلقة ، وذلك مرده إلى تدخل الأم كثيراً في عملية اختيار الابن لزوجته ، حيث يلاحظ على الأسرة السعودية في هذه الفترة زيادة إعجابها بالابن الذكر، وتحرص على أن يتزوج من امرأة بكر ، لأن المجتمع اعتاد في الفترة الاخيرة أن تتزوج المطلقة من رجل قد تزوج من قبل ، أو له زوجة أخرى ، أو كبير السن ، أو فيه عيب خلقي .

خامساً : المعتقد الشعبي في المجتمع السعودي:

المعتقد الشعبي ظاهرة اجتماعية تنتج من تفاعل الأفراد في علاقاتهم الاجتماعية وتصوراتهم حول الحياة والوجود وقوى الطبيعة المخيفة في الحياة الكونية ،

ولأسباب عديدة أهمها ذلك التراكم الاجتماعي للعادات والأعراف والتقاليد والأفكار يصبح المعتقد ذا قوة آمرة قاهرة ، فهو يأمر في حالة الإيجاب ويقهر في حالة السلب ،

وبسبب ذلك ايضاً نرى المعتقد يأخذ طابعاً قدسياً روحياً ذلك باعتباره نتاجاً حيوياً للأجيال السابقة ، بما حملته من أفكار ، وبما مارسته من صراع مع قوى الطبيعة وغيرها من القوى ، وبما حقنت به نفوسهم من تعاليم وأخلاقيات أملاها حكماؤهم وزعماؤهم ممن يعتقدون بروحانيتهم .

والمعتقد الشعبي بهذا المفهوم يعد نسقاً فكرياً يضم مجموعة من الأفكار المعتقدة والشعائر والطقوس

يؤمن بها أفراد المجتمع وترتبط بالعالم فوق الطبيعي ، وتؤدي التنشئة الاجتماعية دوراً حيوياً في نقل المعتقدات الشعبية، خاصة من حكايات الكبار للصغار ، وحكايات الآباء للأبناء ،من خبراتهم مع الجن وسائر الكائنات فوق الطبيعية وتخويفهم بها ، وعادة تكون النظم التربوية صارمة في المراحل الأولى للطفل تمنعه من الاستفسار عن هذه المعتقدات ، وتحرمه من توجيه الأسئلة للتأكد منها، وحتى تمنعه من مجرد (الدردشة) معها في هذا الشأن ، ويترتب على ذلك شعور الطفل بامتعاض شديد يلازمه طوال مراحل نموه ، ولا تسمح له الثقافة بأية فرصة للتنفيس بصورة مقبولة اجتماعياً ، فصار الأطفال بيئة صالحة لتكاثر المعتقدات.

وهناك علاقة وطيدة بين :

المعتقد الشعبي والبيئة الاجتماعية والجغرافية .

فالبيئة الجغرافية تخلق نوع المعتقد ومضمونه ، فالمعتقد بالمناطق البحرية تتعلق بعجائب بحرية كالموج والمد والجزر والحيتان وحورية البحر. وفي بيئة الصحراء نجد المعتقدات التي تحمل بين طياتها المعجزات وتتعلق بمسألة الجفاف والثعابين وغير ذلك مما تفرزه بيئة الرمال ، غير أن ذلك لا يعني عدم التداخل المعتقدي بين البيئات فهي تتأثر ببعضها البعض وتتداخل وتشترك أحياناً في صنع معتقدات واحدة.

وتكثر في المجتمع السعودي المعتقدات الشعبية في المدن والقرى والهجر البدوية، ولم نجد في المقابل اهتماماً يذكر من قبل الباحثين الاجتماعيين لرصدها ودراستها ومن ثم تفسيرها ، ونذكر في هذا المبحث بعض المعتقدات الشائعة في المجتمع السعودي ومنها :

- ❖ التشاؤم من رؤية الحذاء المقلوب.
- ❖ تقبيل اليد اليمنى بعد حكها بالعين.
- ❖ الشعور بحكة باليد تنبئ عن الحصول على هدية .
- ❖ الشعور بطنين بالأذن اليمنى تنبئ عن مدح الآخرين له ، والشعور بطنين في الأذن اليسرى تنبئ عن ذم الآخرين له.
- ❖ إقامة وليمة ودعوة الأقارب والأصدقاء والمعارف والجيران عند النزول في منزل جديد.

وهناك معتقدات شعبية كثيرة ومتنوعة حول الجان ومساكنهم ، وفي الأحلام وتفسيرها، ومعتقدات شعبية خاصة بالزواج، والطب الشعبي وغيرها، ويبدو أنها شائعة في الأدب الشعبي كالحكاية الشعبية والقصص القصيرة التي تأخذ في مضمونها دوراً تربوياً غير مباشر تصب داخلها قيمها وأعرافها وطموحاتها وآمال مجتمعها.

ســادسـاً: اللهجة والامثال في المجتمع السعودي

اللغة ظاهرة اجتماعية، واستخدامها الحقيقي لا يتم إلا بين الفرد والآخرين بواسطة الكلام الذي يمثل الكيفية الفردية للاستخدام اللغوي ، الذي يرتبط بالمناسبة والموقف الاجتماعي ، ويتكون الاستخدام اللغوي من عدة أساليب منها الاستخدام الرسمي، والاسلوب العادي بين المتخصصين ، والاسلوب العادي المألوف ويستعمل فيه عادة اللغة العادية وهو ما يستخدم بين أفراد الأسرة الواحدة .

ولا يمكن للباحث وصف الظاهرة اللغوية وتفسيرها كظاهرة اجتماعية حتى تكون نظرته كلية للعوامل الاجتماعية المؤثرة في الحياة الاجتماعية كافة ، بحيث يستند وصفه وتفسيره إلى نظرته الكلية للبناء الاجتماعي ، فقد يكون لكل دولة أو اقليم لغة خاصة مشتركة ، وقد يكون لكل طبقة اجتماعية أو مهنة أو اقلية اجتماعية لغة معينة .

واللغة العربية الفصيحة هي لغة المجتمع العربي السعودي ،

وهي لغة الإسلام التي نزل بها القرآن الكريم ،

لكن لعوامل اجتماعية وثقافية متعددة لا يتسع المجال لذكرها ؛ درجت الأسر السعودية على استخدام العامية عند المحادثة أو المخاطبة وابتعدت عن اللغة الفصيحة ؛ فربت أولادها بلهجاتها المحلية ، حتى أصبح لكل إقليم في المجتمع السعودي ما يميزه من لهجة وحكم وأمثال.

فمثلاً في مدينة جدة حروف الذال والثاء والظاء لا تنطق كما هي بل يغيرون الذال إلى زاء فتصبح كلمة اخذ (أخز) ، والثاء في أثبت إلى (س) لتصبح (أسبت) وحرف ال(ظ) في كلمة ظرف إلى ز فتصبح (زرف) ، وفي لهجتهم أيضاً قلب واختزال وتبديل وتغيير مفهوم الكلمة العربية الفصيحة إلى مفهوم آخر بعيد عن المفهوم الأصلي أو قريب منه أحياناً مثل قولهم (الجوز ، بمعنى الزوج) وقولهم (علشان ، بمعنى على شأن) .

الموضوع الخامس النسق الاقتصادي في المجتمع السعودي

أولاً: النسق الاقتصادي في الفترة المستقرة

لوحظ أن اقتصاد المجتمع السعودي في تلك الفترة المستقرة التقليدية السابقة متنوع، ويدور حول **ثلاثة محاور أساسية :**

هي الزراعة والتجارة والحرف الشعبية وهذه المحاور الأساسية أضفت على المجتمع طابعا خاصا للنظم والعلاقات داخل البناء الاجتماعي ٠

فملكية الأرض الزراعية في الغالب كانت تقوم على أساس الجماعة **القرابية العائلية** ،التي هي من أهم عوامل التماسك الاجتماعي ، لأن العائلة بوصفها كيانا كليا وتؤلف وحدة متعاونة للعمل والإنتاج والاستهلاك تقوم باستغلال تلك الأرض وغالبا ما تكون تلك الأرض التي تستغل بهذا الشكل أرضا زراعية موروثة تتعاقب عليها الأجيال جيلا بعد جيل ٠

ـ أما **تملك الأراضي السكنية** ، فقلما كانت العائلات تبدل سكن أجدادها في تلك الفترة وإذا أرادت أن تتوسع في المسكن أخذت الأراضي المجاوره له وكان كثير من الأقارب يتجمعون في مساكن متجاورة.

ـ كما أن العائلات التي تنتسب لبدنة أو عشيرة أو قبيلة واحدة

أو العائلات التي توجد بينها وبين عائلات أخرى علاقات مصاهرة أو قرابة كانت تختار حيا تسكن فيه إلى أن صدر قرار من الحكومة يلزم من يريد التملك بضرورة تقديم طلب للجهات المختصة ٠

ثم تأتي **مهنة التجارة في الفترة المستقرة** في الدرجة التالية للزراعة كنشاط أساس داخل النسق الاقتصادي بينما تمثل

الحرف الشعبية المحور الثالث الي كان يعتمد ليه النسق الاقتصادي في المجتمع السعودي خلال الفترة السابقة والحرف الشعبية تعتمد على الصناعة اليدوية والمواد الأولية اليسيرة من البيئة المحلية لصنع السلع والأدوات والحاجات الضرورية لاستهلاك الناس

مثل حرف النجارين والخبازين والحدادين والخرازين والبنائين والجزارين والصاغة والقطانين والحلاقين وصانعي الجص وغيرهم

أما فيما يتعلق **بالدخل الاقتصادي** في تلك الفترة فنجد أن فئات المجتمع تكاد تكون متقاربة من ناحية المستوى الاقتصادي مما ترتب على ذلك عدم وضوح الطبقات الاقتصادية.

إلا أن **التجار كانوا أفضل الناس** دخلا ويأتي بعدهم أصحاب الحرف الشعبية وهذا راجع بالطبع إلى أن سلعهم وإنتاجهم يعرضونه مباشرة بخلاف المزارعين فنجد دخولهم ضعيفة إذ يعتمدون على استهلاك نتاجهم وإذا باعوا جزءا من ذلك الانتاج فإنهم يسددون به بعض الالتزامات عليهم أو يشترون بعض الحاجات الضرورية للمواسم القادمة .

وفي **الفترة المتغيرة** لم يتغير النسق الاقتصادي في المجتمع السعودي بصورة مفاجئة بل كانت نهاية الفترة المستقرة تمهيدا لذلك التغيير ثم تأكد حدوث التغير الكامل منذ عام (١٣٩٠هـ)عندما طرأ على المجتمع في مجالاته المختلفة التحديث عن طريق برامج وأنظمة التنمية الشاملة في المجتمع ٠

ثانياً : النسق الاقتصادي في الفترة المتغيرة

لوحظ أن اقتصاد المجتمع السعودي في تلك الفترة المتغيرة بدأ يطرأ عليه تغيير في المحاور الأساسية (الزراعة-التجارة-الحرف الشعبية)التي اعتمد عليها الاقتصاد في المرحلة السابقة كما أصبحت هناك **زيادة** في المحاور التي يرتكز عليها النظام الاقتصادي مما ترتب على هذا التغيير حراك للمكانة الاجتماعية التي تحتلها الفئات الاجتماعية تحددها المهنة ومكانة ومركز المرأة والرجل في المجتمع

أما من ناحية التغيير في محاور النسق الاقتصادي عن الفترة السابقة سواء في الزراعة أو التجارة أو الحرف الشعبية فنجد أنها **بدأت تعتمد على البرامج والدعم الحكومي** أكثر من اعتمادها على الأقارب أو بقية فئات المجتمع كما بدأ التدخل الحكومي في مجال علاقاتها وأنظمتها عن طريق إصدار القوانين والأنظمة التي تحكمها ٠

ففي **مهنة الزراعة** مثلا استفاد المزارعون من

- القروض الزراعية عن طريق البنك الزراعي الذي منحهم الآلآت والأدوات والبذور .
- كما فتح فرصة للمزارع لاستقدام الأيدي العاملة لتشغيل المزرعة وتنظيم شؤونها وبذلك انسلخ الأفراد وعائلاتهم من إدارة المزارع وأصبحوا مجرد مالكين ومشرفين فقط .

- صارت مهنة الزراعة عند بعض المزارعين ليست اساسية بل مزدوجة مع مهنة أخرى وبعض أفراد المجتمع بدأ يمتهن الزراعة لمجرد قضاء وقت الفراغ وبعضهم يعد المزرعة مكانا للترفيه العائلي ٠

أما التجارة فأصبح تنظيمها الحكومي واضحا وذلك عندما فرضت الحكومة على من يريد أن يمتهن التجارة أن يستأذن المسئولين أولا للسماح له بفتح سجل تجاري يتيح له مزاولة التجارة .

- لم تعد التجارة تعتمد على أفراد العائلة كما كانت في الفترة السابقة بل أخذت طابع التنظيم فاستقدم أفراد المجتمع عمالا وخبرات أجنبية لتشغيل الشركات والمحلات التجارية .
- أصبح الفرد مالكا ومشرفا كما كان هو الحال عند أصحاب المزارع٠

أما **الحرف الشعبية** فاندثرت نوعا ما

- ☐ حلت محلها المهن الصناعية والفنية التي تعتمد على الخبرات المتخصصة والمهارات والأدوات التقنية
- ☐ استقدم أفراد المجتمع عمالة أجنبية متخصصة من خارج الوطن لتشغيل المؤسسات والمحلات الصناعية والفنية مثل مقاولات البناء والخياطة والنجارة والحلاقة والحدادة
- ☐ ترتب على ذلك أن الأفراد والعائلات التي كانت تمتهن الحرف الشعبية السابقة انصرفوا عنها إلى أعمال ومجالات أخرى ٠

وبذلك يتضح من العرض السابق أن :-

أبرز مظاهر التغيير في النسق الاقتصادي هو-

أن المهنة لم تعد ترتبط بالعائلة كلية بل أصبحت ترتبط بالفرد القادر على الاستثمار .

أصبح دور الفرد مالكا أو مشرفا فقط أما الذي يقوم بتشغيل المهنة وتنظيمها فغالبا ما يكون عمالا مستقدمين من خارج الوطن لهذا الغرض وبذلك انسلخت العائلات من الارتباط بمهن محددة ومتوارثة من الأجيال

وكذلك ترتب على التغيير في المحاور الأساسية للنسق الاقتصادي أن أصبحت البرامج والمشروعات الحكومية محورا أساسيا يعتمد عليه النظام الاقتصادي في هذه الفترة حيث وجد الأهالي فرصة سانحة للعمل في تلك المؤسسات الحكومية التي أنشأتها الحكومة ٠

كما أن **استقدام العمالة الأجنبية** جعل الآباء يستغنون عن أبنائهم لمساعدتهم في المشروعات الزراعية والتجارية والصناعية حيث ألحقوهم بالوظائف الحكومية لأن المجتمع بدأ ينظر للعمل الحكومي على أنه مركز اجتماعي أعلى ، الأمر الذي لم يعد مرتبطا تماما بمركز العائلة ،

- وبما أن التدرج الوظيفي الحكومي يرتبط دائما **بالمؤهل التعليمي** فقد حرص الآباء على توجيه أبنائهم للالتحاق بالتعليم والتدرج في مراحله وتخصصاته وساعدهم على ذلك مجانية التعليم وتوافر المدارس بجميع مستوياتها وافتتاح الجامعات وتوفر فروع الجامعات بمختلف المناطق ٠

- أما **الإناث** فكان خروجهم للتعليم قد مهد له منذ نهاية الفترة السابقة ولكن

لوحظ في هذه الفترة أن التحاق الطالبات بالتعليم قد تضاعف كثيرا وذلك عندما أدرك أعضاء المجتمع أن أهداف تعليم الإناث لا تقل عن أهداف تعليم الذكور

كما اقتنع الآباء بأن البنت سوف تكون مصدرا من مصادر الدخل للأسرة عندما تلتحق بإحدى الوظائف الحكومية التي تناسبها

- وقد انتشر في المجتمع السعودي هذه الفترة عدد من مدارس البنات بجميع مراحلها كما أنشئت معاهد متخصصة لهن وكذلك افتتح عدد من الكليات كما تمكنت الطالبات من الالتحاق بالجامعات وبفروع الجامعات في المناطق .
- ترتب على خروج المرأة للتعليم والعمل اختلال في توازن تقسيم العمل بين الجنسين فنجد أن المرأة تجاوزت في أعمالها حدود اختصاصها خارج المنزل وبدأت تنافس الرجل في الوظائف الحكومية فضلا عما يسند إليها من أعمال منزلية وواجبات منوطة بها وتربية الأولاد ٠

ولقد تابعت **وزارة التخطيط مراحل التغيير في النسق الاقتصادي** ورصد الباحثون التابعون للوزارة الآثار الاجتماعية لهذا التغيير الاقتصادي واستنتجوا أن هناك تزايدا في التغيرات السكانية والاجتماعية بصورة سريعة خلال فترة التخطيط حتى عام(١٤٠٥هـ) وكان من

أهم نتائج وآثار التغييرات الاجتماعية الاقتصادية التي حدثت مايأتي:

(أ) من أجل الحصول على الفرص الوظيفية أو التعليمية تركز السكان بصورة كبيرة في المراكز الرئيسية والمدن الكبيرة وازدادت نسبة المتوطنين من البدو ٠

(ب) زادت العمالة الأجنبية من مجتمعات ذات ثقافة غير عربية٠

(ج) أدت زيادة السفر إلى الخارج وانتشار وسائل الاعلام إلى تعرف غالبية السعوديين بصورة مباشرة أوغير مباشرة على العديد من الثقافات والعادات والتقاليد الأجنبية ٠

(د) تحسن المستوى المعيشي ويعد معظم السعوديين القاطنين في المدن الرئيسة ميسوري الحال حسب المستويات العالمية٠

(هـ) ظهرت هياكل وظيفية جديدة تتطلب مهارات معينة وتعتمد على الكفاءة الشخصية ولم يعد للعلاقات الاجتماعية (العائلية والقرابية) التي كانت سائدة في الماضي دور مهم ٠

(و) حدثت تغييرات في نمط الأنشطة الترفيهية وقضاء أوقات الفراغ ولاسيما بين الشباب الذكور في المدن ٠

ثالثاً: عمل المرأة السعودية (وجهة نظر اجتماعية)

اختلفت وجهات النظر حول عمل المرأة السعودية فهناك ثلاثة اتجاهات حول ذلك .....

تحدثي / تحدث بالتفصيل عن عمل المرأة السعودية من وجهة النظر الاجتماعية.

رابعا: عمل المرأة السعودية واستقدام العمالة الناعمة

يقصد بمصطلح "**العمالة الناعمة**" الأيدي المستأجرة المستقدمة من خارج البلاد والتي تعمل في خدمة المنازل كالخادمة أو المربية أو السائق ٠

وظاهرة استعانة الأسرة السعودية بالمربيات والخادمات ليست من الظواهر الاجتماعية المستجدة في المجتمع السعودي فقد كانت هذه الظاهرة موجودة خلال الفترة المستقرة السابقة لكنها كانت محدودة وتقتصر على الأسر التي تنتمي للمستويات الاجتماعية والاقتصادية العليا .

ومعنى هذا **أن التغير الذي طرأ** على ظاهرة الخدم في المجتمع كان من ناحية الحجم والمصدر ففي مرحلة الاستقرار كان المصدر بلدان افريقيا وفي المرحلة المتغيرة فإن دول المصدر في الغالب هي شرق آسيا أي أنه حدث تغير في المصدر صحبه زيادة في حجم الخدم والمربيات عند جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية فلم يعد استخدام العمالة الناعمة قاصرا على فئة معينة بالمجتمع ٠

خامساً: العمالة المواطنة والأجنبية في المجتمع السعودي

تشير حجم الإحصاءات أن هناك **انخفاضا** في معدل استيعاب وتوظيف العمالة المواطنة السعودية في القطاع الخاص

وأن قوة العمل في هذا القطاع تتركز على العمالة الوافدة الأجنبية

وأسباب ذلك كما ورد في تقرير مجلس القوى العاملة بالمملكة

يرجع إلى أن خريجي الجامعات السعودية يفضلون العمل في الوزارات والمصالح الحكومية في المقام الأول يلي ذلك العمل في المؤسسات والهيئات العامة ثم العمل في القطاع الخاص

وقد حددت **الغرفة التجارية الصناعية بالرياض** أسباب عزوف الشباب السعودي عن العمل بالقطاع الخاص وذكرت أن **من أهم أسبابه**

ـ طول فترة العمل اليومي واتباع نظام الدوامين في أغلب الأحوال

ـ وقلة أيام الراحة الأسبوعية والإجازة السنوية .

ـ وانضباط المؤسسات الخاصة في أسلوب العمل

ـ وفي مراقبة حضور وانصراف العاملين

ويرى بعض **علماء الادارة والاقتصاد بالمملكة** أن إعاقة السعودة في القطاع الأهلي **تنشأ أساسا من** :

ـ تحيز المديرين والمستشارين الأجانب في منشآت القطاع الخاص لأبناء جنسياتهم على حساب طالبي العمل من السعوديين وذلك عن طريق توجيه سياسة التوظيف .

ـ كما أن إعلانات التوظيف التي تصدر عن الكثير من مؤسسات وشركات القطاع الأهلي تصاغ بطريقة ظاهرها الترحيب بالشباب السعودي وحقيقتها صرفهم عن الانضمام لهذه المؤسسات والشركات بفعل المبالغة في طلب المؤهلات وسابق الخبرة أو حتى صعوبة الاختبارات ٠

ـ وقد حددت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عددا من الصعوبات التي تواجه توظيف السعوديين في القطاع الأهلي

التي من أهمها ماياتي:-

١- ضآلة الأجور التي لا تتلاءم مع تكلفة المعيشة بالمملكة٠

٢-المبالغة في المؤهلات العالية والخبرات المطلوبة لشغل بعض الوظائف في حين يمكن أداء العمل بمؤهل وخبرة أقل

٣-اشتراط إجادة اللغة الانجليزية لشغل بعض الأعمال والوظائف مع أن معظمها لا يحتاج لذلك ٠

٤ ـ توفر الأمن الوظيفي في المؤسسات الحكومية ومزايا الاجازات والعلاوات والترقيات وارتفاع الأجر وغيرها ٠

أما مجلس القوى العاملة في المملكة العربية السعودية فقد حدد العوامل التي ساعدت على تدني العمالة الوطنية بالقطاع الأهلي كانت بما يأتي : ـ

١- جاذبية العمل في القطاع الحكومي لتوفر الاستقرار الوظيفي وفرص التدريب والإبتعاث والترقية والتقدير الاجتماعي بسبب منحه الفرصة لخدمة بعض فئات المجتمع ٠

٢- عدم المواءمة بين مخرجات النظم التعليمية والتدريبية واحتياجات القطاع الأهلي حيث يزداد الاقبال من الطلاب على الدراسات الجامعية النظرية دون العملية فتنشأ فجوة كبيرة بين الاحتياجات التي تتطلب خريجي الدراسات العلمية والعملية

ويرجع ذلك إلى ضعف قنوات الاتصال بين مؤسسات التعليم ومؤسسات القطاع الخاص بهدف المشاركة في إعداد وتقويم مناهج العمليات التعليمية والتدريبية وربطها مع واقع الحال الاقتصادي الاجتماعي ٠

٣- ارتفاع أجور العمالة الوطنية مقارنة بالأجور التي تدفع للعمالة الأجنبية كما يوجد أصحاب الأعمال انخفاضا في إنتاجية العمالة الوطنية الأمر الذي لا يناسب الأجر المطلوب دفعه لها والسبب في ذلك يعود إلى عدم وجود نظام مقنن للأجور مبني على أسس محاسبية واضحة في تلك المؤسسات أو الشركات الأهلية وبالتالي عدم وجود مسميات محددة تقوم بمهام وأعباء محددة مما أدى إلى إخضاع عملية تحديد الأجور إلى ظروف العرض والطلب المقلبة لسوق العمل وإلى حاجة أصحاب العمل وبالتالي إلى تقديراتهم وأهوائهم الشخصية ٠

٤- المؤثرات والعوامل السلوكية التي من أهمها صعوبة التكيف مع ظروف العمل في المؤسسات الخاصة ومجاراة قوانينها ونظمها وأوقات دوامها وكثرة الاستئذان أو عدم المواظبة بسبب مسؤوليته الأسرية والعائلية ٠

٥- مؤثرات وعوامل فنية من قبل مؤسسات القطاع الخاص حيث تتجه إلى التكثيف الرأسمالي للاستعاضة عن ندرة العمالة الوطنية الفنية الماهرة وشبه الماهرة ٠

٦-مؤثرات وعوامل اقتصادية ومن أهمها تفشي ظاهرة العمالة القاصرة التي تمثل طاقة عاطلة غير مشتغلة وبعض أصحاب الأعمال يتردد في تدريب الكوادر الوطنية تحسبا لاحتمال ترك العمل والانتقال إلى مواقع أخرى مما يكبدهم خسائر لا داعي لها٠

وقد دعا **مجلس القوى العاملة** في المملكة العربية السعودية في ندوة "السعوديون في القطاع الأهلي" إلى الحد من استقدام العمالة الوافدة وترشيد استخدامها بسبب وجودها المكثف والمتزايد في الأعمال التي لا تتطلب تأهيلا عاليا أو منخفضا .

فهي تعدت الاحتياجات الحقيقية للاقتصاد الوطني وأصبحت تفوق العمالة الوطنية بمقدار الضعفين تقريبا مما يترتب على ذلك محاذير أمنية واقتصادية واجتماعية

وخير **شاهد على ذلك** النسبة الكبيرة والمتزايدة للتحويلات المالية للعمالة الوافدة فقد ارتفعت نسبة هذه التحويلات من ٢٨% إلى ٣٧% من دخل المملكة من البترول خلال الفترة ١٤١٠-١٤١٤هـ ولاشك أن لهذه التحويلات تأثيراتها على الاقتصاد الوطني ٠

ومما يلفت الانتباه أنه بالرغم من أن العمالة العربية تحظى بالنصيب الأكبر من الفرص الوظيفية ويتقاضى الأجانب أجورا مرتفعا ويعيشون حياة هادئة بدون ضرائب وبدون مشكلات عنصرية أو طائفية إلا أن معظم الوافدين كما أثبتت الدراسات الميدانية يحملون تصورا سيئا عن المجتمع السعودي حيث يرى معظمهم أن الفرد السعودي يتصف بالغرور والكبرياء وحب السلطة واحتقار الآخرين٠

سادساً: السمات الاجتماعية للعمالة الوطنية والعمالة الوافدة

- ☐ حاولت بعض الدراسات **إبراز الفروق الوظيفية** والمميزات النسبية
- ☐ التي تتسم بها كل من العمالة السعودية والعمالة الوافدة بتوفر عامل الثقة بالنفس وكذلك توفر الصفات والروح القيادية فيها
- ☐ وتمتاز **العمالة غير السعودية** عن العمالة السعودية بتوفر كل من ـ العوامل الكفاءة وسرعة التأقلم والاندماج في المنشأة
- ☐ وقد اتضح أن **العمالة السعودية** تمتاز على نظيرتها غير السعودية بتوفر خاصية حفظ أسرار العمل والتعاون مع الآخرين ودماثة الخلق والشخصية القيادية واستقلالية الرأي والولاء للمنشأة بالرغم من كثرة الشكاوي.
- ☐ وفي المقابل تبين أن **العمالة غير السعودية** تمتاز بالكفاءة العلمية والمواظبة ودقة المواعيد والابتكار والتطور في العمل وإنجاز الأهداف وحسن استغلال الوقت والمرونة والخبرة وإجادة اللغة الانجليزية واستعمال الحاسب الآلي والاستمرارية في العمل وتقبل التغيرات الوظيفية والإنتاجية العالية .

- وعند فحص الخصائص العامة للعمالة المواطنة والعمالة الوافدة اتضح أن العمالة غير السعودية تفوق العمالة السعودية في العامل الهامة لبقاء المنشأة ونموها وازدهارها مثل عوامل: الكفاءة والإنتاجية والإخلاص في العمل بالمحافظة على حسن استعمال وقت العمل ٠

- ومن ناحية أخرى تبين أن **أكثر حالات الغياب** في المؤسسات الصناعية المختلفة الموجودة بمدينة الرياض خلال عام من العمالة الأجنبية بمعدل ٥٩،٢% بينما بلغ معدل غياب السعوديين ٤٠،٨% واتضح بشكل عام أن غياب العمالة المواطنة يصل في معظم الأحوال عند العمال في المؤسسات الصناعية إلى خمسة أيام فأكثر سنويا وإن أكثرها بسبب عوامل اجتماعية مرتبطة بالمجتمع خاصة التردد على الموطن الأصلي أو مرض أحد أفراد الأسرة أو قضاء احتياجات الأسرة وتبين أن سوء الحالة الصحية عند العمالة الأجنبية والتردد على الأماكن المقدسة لأداء العمرة من العوامل الشائعة التي تدعو إلى عدم الانتظام بالعمل لديهم ٠

- وثبت أن **غياب العمال يزداد في مدينة الرياض** في فصل الصيف وأيام الخميس وأن هناك عوامل ثقافية مرتبطة بالغياب من أهمها الالتزام بكرم الضيافة للمعارف والأقارب وتبين أن التغيب يشيع عند العمالة غير الفنية وعند العمال ذوي التدريب الضعيف الذين لم يتخرجوا من معاهد ومراكز متخصصة

- ولكن لم يتضح أن لظاهرة الغياب علاقة بعملية الرضا الوظيفي فمعظم الوافدين راضون عن أعمالهم التي يقومون بها لكن تبين أن العمال الأجانب يعانون من نقص اهتمام رؤسائهم المباشرين بحل مشكلاتهم الشخصية.

وقد حاولت إحدى الدراسات المتخصصة في هذا المجال التوصل إلى تحديد دقيق إلى عدد من الصفات والخصائص للعمالة والموظفين السعوديين التي بسببها يعرض القطاع الخاص عن استقطابهم وقبولهم ومن أهم هذه الخصائص ما يأتي :

١- أن المواطن غير منضبط سلوكيا داخل المنشأة وفي نفس الوقت يرفض التدخل الخارجي لضبط سلوكه مما لا يوافق أغراض المنشأة و توقعاتها٠

٢- أن له مزاجية متقلبة الأجواء تعرضه لحالة عدم الاستقرار النفسي والوظيفي فلا يكاد يستقر في عمل حتى ينتقل إلى غيره لينتهي به الأمر في النهاية إلى حالة من شتات الذهن والحيرة وربما الافلاس المهني ٠

٣- أنه طموح طموحا يتعدى قدرة المنشأة على استيعابه فهو يحلم بالمنصب الأعلى ويحلم بالسعي نحوه متخطيا الحواجز التي تفرضها طبيعة التدرج والارتقاء٠

٤- انه يفتقر مقابل ذلك إلى الطموح الذي يستهدف تطوير قدرته وسبل أدائه بما يمكنه من بلوغ غاياته في حدود إمكانات المنشأة وأهدافها وقدرته هو على الصمود أمام التحديات٠

٥- أنه مكلف اقتصاديا للمنشأة مقارنة بالوافد الذي يعطي الكثير ويأخذ القليل٠

سابعاً: العوامل الاجتماعية المرتبطة باختيار المهنة في المجتمع السعودي

تدرس المهنة في علم الاجتماع من خلال علم الاجتماع المهني الذي يهتم بدراسة العمل كظاهرة اجتماعية تنتشر في كافة المجتمعات الإنسانية فالدراسة الاجتماعية للمهنة تتطلب تفسير الطبيعة الاجتماعية للعمل والظواهر المرتبطة به كالبطالة والتقاعد وكذلك يتطلب تحليل البناء الثقافي والاجتماعي ومعرفة المؤثرات الاجتماعية في عملية تصنيف المهن إلى مستويات ومعرفة العوامل المرتبطة بحراك المهن وارتفاع مكانة بعضها وانخفاض البعض الآخر في كافة المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والتربوية٠٠الخ

وقد كان المجتمع السعودي في الفترة المستقرة السابقة

يربط بين نوع المهنة والمكانة الاجتماعية الاجتماعية للفرد

حيث كان المجتمع يعلي من منزلة أصحاب المهن الزراعية والتجارية بينما تقل المنزلة الاجتماعية للأفراد الذين يعملون بالحرف الشعبية وهذا التصنيف الذي حددته ثقافة المجتمع هو تدرج مهني لا يمكن أن يتجاوزه الفرد باعتبار ان الفرد يعمل بالمهن العائلية ويكتسب المنزلة الاجتماعية في المجتمع من مهنة العائلة .

وعندما حدث **التغيير الاجتماعي في هذه الفترة المتغيرة** وطرأ على النسق الاجتماعي التحديث والتنظيم وبدأت الحكومة تشرف مباشرة على المهن الاقتصادية وحلت محل العائلة التي كانت تشرف على المهن في الفترة السابقة تغير اتجاه أفراد المجتمع السعودي عن المهن العائلية ولم تحظ الأعمال ذات الصبغة الأسرية إلا بمعدل ضئيل جدا من اهتمام الشباب السعودي يفضل العمل بالمصالح والوزارات التي تشرف عليها الحكومة

ثامناً: الآثار الاجتماعية المحتملة لبرنامج التخصيص في المجتمع السعودي

يعني **التخصيص** أو كما يطلق عليه البعض من الاقتصاديين (**الخصخصة**) : التحول إلى القطاع الخاص أي تحويل جانب من النشاطات الاقتصادية التي تملكها الدولة أو تديرها الحكومة إلى القطاع الخاص ليتولى أمرها كلية أو يشارك الدولة فيها وتختلف دول العالم في الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي تمر بها فما يمكن تطبيقه في إحدى الدول من أساليب التخصيص قد لا يؤتي ثماره المنشودة في دولة أخرى ٠

أهم عوامل نجاح عملية التخصيص:

١- قناعة الحكومة والتزامها بإتباع سياسة التخصيص بمعنى لا تكون بواعث التخصيص مفروضة عليها من الخارج وأن تكون مدفوعة للأخذ بأساليب التخصيص بعامل التقليد بحيث يأمن القطاع الخاص حدوث عوائق سياسية أو اقتصادية من جهة حكومية أو تدخل بعض الأفراد لمصالحهم الخاصة ٠

٢- ضمان الحصول على مساندة الرأي العام عن طريق الوضوح وإشهار كل ما يتعلق بالتخصيص على عامة الناس لأن السرية في هذه الأمور تؤدي في الغالب إلى معارضة التخصيص مهما كانت الفوائد التي سوف تجنى منه٠

٣- اختيار موعد ملائم لإعلان برنامج التخصيص وذلك بأخذ الظروف السياسية والاقتصادية بالاعتبار كمرور الدولة بأزمة معينة أو وجود قلق عام بسبب ارتفاع الأسعار مما يجعل تأجيل التخصيص مفضلا في هذه الحالة ٠

٤- ضرورة مواكبة برامج التخصيص لإصلاحات هيكلية كلية طويلة الأمد ومن أهمها علاج مشكلة الإجراءات والضوابط البيروقراطية ٠

٥- تكليف جهات متخصصة بدراسة برامج التخصيص وتنفيذها يوجد فيها الخبراء والمتخصصون لتلافي الارتجال والاجتهادات الشخصية ٠

يمكن اجمال أهم الآثار الاجتماعية الايجابية المحتملة التي تسعى الحكومات إلى تحقيقها بإقدامها على التحول نحو القطاع الخاص بالأهداف التالية :

١- تحقيق الكفاءة الاقتصادية أو زيادتها ويتم ذلك بإذكاء روح المنافسة في الاقتصاد الوطني مما يرفع حجم الانتاج ٠

٢- الحصول على عوائد مالية تخفف من الأعباء التي ترهق كاهل الدولة وتخفض عجز ميزانيتها العامة ويخفض من حجم الاعانات الحكومية المباشرة وغير المباشرة لكثير من المؤسسات ٠

٣- تخفيض عبء الدين الخارجي ٠

٤- توسيع قاعدة الملكية وذلك بتشجيع العاملين بتملك الأسهم بالشركات التي يعملون بها مما يحقق رفع الكفاءة الانتاجية ٠

٥- جذب رؤوس الأموال الأجنبية ورؤوس الأموال الوطنية المهاجرة ٠

٦- زيادة كمية الانتاج وتحسين نوعيته ٠

ولكن عمليات التخصيص لا تخلو من السلبيات ويمكن أن يترتب عليها آثار اجتماعية سلبية يمكن أن نلخصها بما يأتي:

١- تعرض كثير من الدول للانتقادات التي أخذت بنظام التخصيص فهناك انتقادات حول بيع منشآت القطاع العام بأسعار متدنية

لا تعكس قيمتها الحقيقية أو فقدان الحكومة السيطرة على منشآت حيوية كانت تدر عوائد مادية للدولة قبل تخصيصها

٢- ومن القضايا المهمة التي أثارت معارضة شديدة لبرامج التخصيص في العديد من الدول قضية تسريح العمالة الفائضة بعد عمليات بيع منشآت العام إلى القطاع الخاص ٠

٣- وهناك آثار سلبية لعمليات الخصخصة على مستوى الأسعار والتضخم فمن المحتمل أن يؤدي التخصيص إلى رفع أسعار السلع والخدمات وبالتالي إلى زيادة الضغوط التضخمية في الاقتصاد ٠

٤- كما أن بيع المنشآت العامة إلى أجانب من خارج البلاد يؤدي إلى عدة آثار سلبية ومنها ارتفاع مستوى الاسعار لأن المستثمر الأجنبي يهدف أساسا إلى تحقيق مستويات عالية من الأرباح ٠

٥- يمكن أن تكون عملية بيع منشآت القطاع العام محفوفة بالمخاطر إذا ما استخدمت حصيلة إيرادات البيع في تمويل الإنفاق العسكري خاصة إذا لم تستعد الدولة بمجموعة من السياسات المالية والنقدية لمواجهة الآثار السلبية ٠

٦- تجدر الاشارة إلى أن موضوع اشتراك موظفي المنشآت العامة في الملكية والذي يعد ميزة من مزايا التخصيص في بعض الدول كبريطانيا مثلا يمكن أن يقود إلى مشكلات توزيعية في دول أخرى

الموضوع السادس النسق التنظيمي في المجتمع السعودي

أولاً: الاثار الاجتماعية لاستخدام الحاسب الآلى في التنظيمات الحكومية.

الحاسب الآلي: من الاجهزة التي لها القدرة على اجراء العمليات الإدارية وفق برامج محددة ، معتمداً على قدرته الكبيرة في تخزين المعلومات التي يمكن الرجوع إليها عند الحاجة ،وإجراء أي تعديلات عليها بسرعة وسهوله ، وهناك توجه قوي من القيادات الإدارية في التنظيمات الحكومية في المجتمع السعودي نحو استخدام الحاسب الآلي. كما أن هناك حماسا قوياً لدى العاملين في تلك المنظمات الحكومية تتجه نحو استخدام هذه التقنية .

وينتشر استخدام الحاسب الالي في الإدارات الحكومية

- وفي **المستوى الوظيفي للمراتب** الوسطى اكثر مجالات استخدامه

في إدخال واسترجاع بيانات من قاعدة المعلومات

ترتب على استخدام كثير من التنظيمات الحكومية للحاسب الآلي أبعاد وظواهر اجتماعيه متعددة داخل هذه التنظيمات منها:

١/ أدى إلى إلغاء وتعديل محتوى بعض الأعمالوخاصة الاعمال التي يقوم بها الإداريون والفنيون مثل أعمال الحسابات والميزانية والمستودعات .

٢ - أدى إلى شعور بعض العاملين بانخفاض مكانتهم الاجتماعية بين أعضاء جماعتهم غير الرسمية التي ينتمون إليها .

٣- ضعف العلاقات الاجتماعية بين العاملين لان الحاسب الآلي يتطلب تركز العاملين حول الجهاز نفسه مما يقلل فرص الاتصال الاجتماعية

٤- لقد احدث الحاسب الالي تغير في معنى العمل وقيمته الاجتماعية لدى بعض العاملين في التنظيمات الحكومية فعندما يسير العمل وفق نماذج محدده ومواعيد معينه ويتسم بالطابع التكراري ويتطلب مستوى اقل من المهارة .

قد يعتقد بعض العاملين ان عملهم اصبح اقل اهميه وقد يتشكك الفرد في مستوى مكانته الاجتماعية ومدى أهميته والحاجة اليه داخل التنظيم

٥- فالحاسب الالي قد يشعر الفرد بسيطرة الآله عليه احيانا اكثر من سيطرة

الرؤساء ويجعل العمل يبدو روتينيا وتكراريًا، وانعزالياً لا يتطلب التعاون بين العاملين وبعضهم البعض كما يجعل الفرد يشعر بالاغتراب عن العمل .

ثانياً: الجماعات غير الرسمية داخل التنظيمات في المجتمع السعودي

تعبر الجماعات غير الرسمية

عن شله الاصدقاء التي يمكن ان تتكون داخل التنظيم وهي تنشأ بطريقه تلقائية لاعتبارات وظيفية او اجتماعيه او فنيه

ما هو حجم الجماعات غير الرسمية في المؤسسات؟

حجم الجماعات غير الرسمية في المؤسسات الخاصة و التنظيمات الحكومية بالمجتمع السعودي كبير جداً فمثلاً وصل حجم الجماعات غير رسميه في مقر شركه الأسمدة بالدمام (٤١) وهي خاصة لأفراد مجتمع البحث البالغ عددهم (١٦٤)عاملا فقط.

اين تنتشر الجماعات غير رسمية؟

تنتشر بين الموظفين والعمال السعوديين بشكل يفوق انتشارها بين غيرهم من الموظفين والعمال الأجانب او المتعاقدين

وذلك نظراً لان العمال السعوديين اكثر استقرارا بالنسبة لغيرهم من العمال مما يتيح امامهم فرصه اكبر لتدعيم العلاقات الاجتماعية بين بعضهم البعض وتشكيل جماعات العمل غير الرسمية .

وقد تبين أن أهم الأسس التي تقوم عليها جماعات العمل غير الرسمية داخل التنظيمات هي على الترتيب من حيث الأهمية :

التعاون في أداء العمل ،الأقدمية ، التشابه في المهنة ، والجنسية ، والعمر، والتجاور في مكان الإقامة ، والتقارب المكاني في العمل

من أهم الوظائف التي تؤديها جماعات العمل غير رسميه لأعضائها داخل التنظيمات والمؤسسات هي:

- تخفيف شعور العامل بالملل والتعب
- وسيله لإظهار العواطف والمشاعر
- يتعرف العامل على طبيعة العمل ومشكلاته
- إكساب العامل مكانه وشعور العامل بالأمن والحماية
- الرجوع إليها قبل اتخاذهم لأي قرار مهم حيث تكون بمثابة الجماعة المرجعية لكثير من الرؤساء بما تمارسه من تأثر قوي على سلوك واتجاهات العمال والموظفين مما يبرهن على اثر الجماعات غير الرسمية على مستوى الإنتاجية للتنظيم .

وقد أثبتت الدراسات التطبيقية في المجتمع السعودي أن عدم انتماء العمال أو الموظفين للجماعات غير رسميه يعد من أهم العوامل المؤدية إلى ضعف الكفاءة الإنتاجية ، حيث أن العمال والموظفين المنتمين إلى جماعات العمل غير الرسمية يرتفع مستوى إنتاجهم من حيث الكم والكيف ، ويقل عدد مرات تغيبهم عن العمل ، وتكثر رغبتهم في الاستمرار في العمل .

ثالثاً: تخطيط القوى العامله في التنظيمات الحكومية في المجتمع السعودي

ما هو هدف التخطيط للقوى العاملة؟

- ❖ رسم استراتيجية لتنمية المصادر البشرية تكون متمشية مع الخطوط العريضة للأهداف القومية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية.
- ❖ تحقيق حاله من التوازن بين الاحتياجات من القوى العاملة كما تحددها خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية والغرض منها .

وكما تحدده الإمكانات المتوفرة من الموارد البشرية وطاقات أجهزة التعليم والتدريب

ماهي أهميه التخطيط للقوى العاملة ؟

١ـ تحقيق سلامه الاختيار والتعيين

٢ـ عدالة تحديد الأجور والحوافز الوظيفية.

٣ـ سلامه توزيع العمل

٤ـ له مساهمه فعاله في تحديد الاحتياجات الفعلية من القوى العاملة كماً ونوعاً في المدى القريب والبعيد

٥ـ يوجه سياسة التعليم على مستوى الدولة وفقاً للخطط والاحتياجات العقلية من القوى العاملة .

٦ـ يحدد نوعيه وأعداد الوظائف عند طلبات الإحداث أو التحوير للوظائف مما يجنب الأجهزة الحكومية مشكلات التضخم الوظيفي ذات المردود السيئ على سياسة التوظيف في الأجهزة الحكومية .

يؤدي غياب التخطيط للقوى العاملة إلى

ـ وجود فائض في العمالة في بعض الوظائف

ـ وجود عجز في الوظائف الأخرى

ـ عدم تناسب العمالة المختارة مع الاحتياجات من حيث النوعية والعدد

ـ اضطراب عمليه الاستقطاب والاختيار والتدريب

ـ اضطراب الأداء نتيجة للظروف المفاجئة لتغيرات العمالة (الاستقالة_الترقية_النقل_ التقاعد ـ الوفاة)

المشكلات التي تواجه التخطيط للقوى العاملة بالتنظيمات الحكومية في المجتمع السعودي

١ـ عدم وجود ادارات بمسمى إدارات التخطيط للقوى العاملة بالأجهزة الحكومية لان نشاط التخطيط للقوى العامله يمارس كنشاط ثانوي في إدارات مساعده كإدارات شؤون الموظفين

٢ـ وقد يكون عدم وجود ادارات التخطيط للقوى العاملة يكون مرجعه عدم إحساس المسؤولين بأهمية هذا النشاط في قدرته على تحقيق الأهداف قصيرة وطويلة المدى فيما يتعلق بعدد احتياجات تلك الأجهزة من القوى العاملة بالإضافة إلى أن هناك اقتناعا لدى المسؤولين بما يمارس من نشاط محدود لتخطيط القوى العاملة في بعض الإدارات المساعدة .

٣ـ أن الإدارات المعينة بالتخطيط للقوى العاملة لا تمارس كافه نشاطات التخطيط للقوى العاملة ومن المعروف أن القصور في ممارسه احدى المهام والاختصاصات اللازمة لوضع خطه للقوى العامله يؤثر على سلامه الخطط وفعاليتها فالواقع الفعلي العملي لتلك الإدارات تركز على ممارسه مهمة تحديد أنواع الوظائف بينما لا تركز على بقية المهام السابقة لعملية الإعداد كمهمة جمع وتحديث وتصنيف وتحليل البيانات الإحصائية لنشاطات الجهة، وتحليل قوة العمل الحالية ، من حيث الكفاءات والإعداد

ويرجع سبب عدم ممارسة هذه الإدارات لكافه نشاطات التخطيط للقوى العاملة عدم تفرغ تلك الادارات لنشاط التخطيط للقوى العاملة لكونها ادارات غير متخصصة وبسبب عدم ملائمة تخصصات ومؤهلات بعض العاملين في التخطيط للقوى العاملة لطبيعة هذا النوع من التخطيط

ماهي نتيجة عدم ممارسه التخطيط للقوى العامله؟

١ـ لن تمارس عمليه التخطيط بالأسلوب العلمي الصحيح مما يؤثر بالتالي على

سلامه الخطة وفعاليتها إضافة لما في ذلك من إهدار للموارد المادية والبشرية .

٢ـ لا يشغل معظم العاملين في تلك الإدارات وظائف تتناسب وطبيعة عمل التخطيط للقوى العاملة ، وإنما يشغلون وظائف تنفيذية مثل مدققي شؤون الموظفين

٣ـ أن الإدارات المعنية بالتخطيط للقوى العاملة تعاني من مشكلة النقص في بعض المعلومات الضرورية لعملية التخطيط للقوى العاملة ، كالمعلومات المتعلقة بأوصاف الوظائف والخطط والمشروعات وبالتالي فإن أي نقص في أي معلومة يؤثر على سلامة إعداد الخطة وفعاليتها ، مما يترتب عليه سوء تقدير الاحتياجات الفعلية من القوى العاملة كماً ونوعاً،مما يؤدي إلى احتمالات ظهور مشكلات ومن أهمها التضخم والبطالة ، وسوء توزيع العاملين